مجلة إسلامية شهرية

محرم / صفر ١٤٤٨هـ
يوليو ٢٠٢٦م

# الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

"إن التجربة الصينية تقدم دروسًا مهمة للعالَم الإسلامي في مجالات العمل والإدارة والتنمية والتعليم والتكنولوجيا. والحكمة تقتضي أن نأخذ من هذه التجربة ما ينفعنا، وأن نترك ما لا ينسجم مع هويتنا وقيمنا. فالأمم الناجحة هي التي تتعلم من تجارب الآخرين دون أن تفقد شخصيتها أو استقلالها الحضاري، وبهذا تتحقق القاعدة الحكيمة "خذ ما صفا ودع ما كدر".
(من إشراقة "الصين: نموذج القوة الاقتصادية الصاعدة في العصر الحديث"
د. محمد غطريف شهباز الندوي، ص ٢١)

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

# "المورد": مؤسسة التعليم والبحث
# الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملاً. وانطلاقًا من هذا الوعي،

---

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها:

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

---

مجلة إسلامية شهرية

# الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد السادس | محرم / صفر ١٤٤٨هـ | يوليو ٢٠٢٦م

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

هيئة التحرير

د. ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، د. محمد عامر القزدر، د. عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)
الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)، الشيخ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

## محتويات العدد

**الشذرات**

رسائل من الأساتذة والأدباء والقرّاء ٩

**إشراقة:** الصين: نموذج القوة الاقتصادية الصاعدة رئيس التحرير ١٤

سرّ نجاح باكستان الدبلوماسي الأستاذ محمد حسن إلياس ٢٤

دور الدعوة والداعية (٩) الشيخ وحيد الدين خان/ د. محمد غطريف شهباز الندوي ٣٢

**القرآنيات**

البيان: البقرة٢ :١٨١-١٩٠ (١٧) الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٣٦

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٥) أ. د/ فاضل صالح السامرائي ٤٠

**المعارف النبوية**

الأحاديث المباركة الأستاذ محمد حسن إلياس ٤٤

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الموقع الإلكتروني
www.manhajulghamidi.com

3620 N Josey Ln, Suite 230, Carrollton, TX 75007
Tel: +1 (972) 370-5083

**مقامات**

مقطتف من ''مقامات '' (١٧) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٤٦

**الدين والمعرفة**

مقطتف من ''ميزان'' (١٧) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي ٥٠

**المختارات**

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (مقتطف من شرح البخاري) (٤) — الإمام شبير أحمد أزهر الميرتهي/ د. محمدغطريف شهباز الندوي ٥٤

**آثار الصحابة**

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٦) — أ. د/ محمد عمار خان ناصر ٦٠

**الدراسات والتحقيقات**

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (١١) — الدكتور شهزاد سليم ٦٨

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٧) — أ. سيد منظور الحسن ٧٥

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٥) — أ. سيد منظور الحسن ٨٠

علم الحديث في شبه القارة الهندية (٣) — د. محمود أحمد غازي/ أ. فضل الرحمن محمود ٨٤

**البحوث الفقهية**

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (٤) — د. محمد عامر القَزدر ٩٠

**دراسة الغرب**

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش (٥) — د. عبد الوهاب المسيري ٩٣

الحداثة وما بعد الحداثة (٥) — د. فتحي التريكي ٩٩

**وجهات نظر**

هل يمكن للإسلام أن يبقى في ظلّ نظام الدولة القومية؟ (٢) — الدكتور راشد شاز ١٠٢

الوقوف على العتبة (الدَّهليز) المدرسة بين التوارث والمساءلة (١) — الأستاذ إبراهيم موسى ١٠٨

'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية (٢) — أ. محمد ذكوان الندوي ١٢٣

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١٣) — الدكتور محمد سعد سليم ١٢٩

**على مائدة العلم و الأدب**

عمل المرأة بين مسئولية التربية ودعاوى النسوية — أ. د/ محمد دياب غزاوي — ١٣٥

**فى السيرة**

حياة أمين (١٧) — أ. نعيم أحمد بلوش — ١٣٨

**فى باب التذكير**

الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ (١) — أ. عثمان فاروق — ١٤٦

**من أقلام الشباب**

لماذا أومن بالله؟ — علقمة صفدر — ١٥٣

المقاومة عبر العصور ومر الدهور (٢) — تنوير الإسلام — ١٥٨

**الشعر والقريض**

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (٨) — أ. عمر محمود ضوبع (سوريا) — ١٦٧

الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١٣) — العلامة الدكتور محمد إقبال/ الشيخ صاوي علي شعلان المصري — ١٦٨

قصيدة سفينة "نوح" — د. صلاح عدس (مصر) — ١٦٩

لواء الجهاد: الأمير عبد القادر الجزائري — أ. وردة أيوب عزيزي (الجزائر) — ١٧٠

نبع الهدي — أ. أسامة الزقزوق (مصر) — ١٧٣

بشائر النصر — الأديب محمد الشرقاوي (مصر) — ١٧٥

الكون كله يطوف حولكِ — أ. محمد محمد السنباطي (مصر) — ١٧٩

الغَرِيبْ — الأستاذ خالد برادة (مغرب) — ١٨٤

**الأحداث**

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا — شاهد محمود — ١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشخرات

## رسائل من الأساتذة والأدباء والقرّاء

### الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الدايم

[الرئيس السابق لقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة، وأستاذ اللغة العربية السابق بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد]

**طوبى فطوبى ثم طوبى**

نقرأ أبيات مالك بن فهم الذي تُوُفِّيَ منذ نحو ألفي عام (١٨٠) ميلادية، فنفهمها كما يفهم بعضنا بعضًا اليوم، نفهم بيته- مثلاً-:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ  فَلَمَّا اشْتَدّ ساعِدُهُ رَمَانِي

نفهمه كما لو كان يتحدث إلينا نحن، أو كما لو كان حديثًا من بعضنا لبعض اليوم. وما ذاك إلا آيةٌ بينة ظاهرة على صدق وعد الله بحفظ الذكر الحكيم الذي بشَّرنا به بقوله- عزَّ من قائل- في الآية التاسعة من سورة الحجر: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون [الحجر:٩]. لقد اختار ربنا- عز وعلا- العربية لتكون الوعاء الذي شرَّفه الله بحمل ذكره الحكيم، فصار حفظها من حفظ هذا الذكر الحكيم؛ فالشيء لا يُحْفَظُ حتى يُحْفَظَ وعاؤه. العربية وعاء القرآن، فحفظها من حفظ الله- تعالى- لذكره الحكيم.

إن الآية على صدق وعْد الله- عز وجل- أن اختصَّها ربنا- عز وعلا- دون ما سواها من اللغات بالبقاء؛ فهي لا تزال قائمة في الكلام والفهم بما كانت عليه من نحو ألفي عام فيما وصلنا من تراثها العظيم.

وكما اصطفى الله- سبحانه وتعالى- لذكره الحكيم العربية وعاءً له، اصطفى لحمل أمانة العربية فتية آمنوا بربهم، وزادهم هدًى، يحفظونها، بل يعملون على انتشارها، حتى تظل ممتدة امتداد المكان، كما هي ممتدة امتداد الزمان.

حضرتني هذه المعاني عندما وقفت على بعض أعداد مجلة الإشراق العربي (مجلة شهرية إسلامية بالعربية) من الأخ الحبيب الأستاذ عثمان فاروق، ووجدت فيها آية ثانية على صدق وعد اللهِ الصادق الوعد- عز وجل- بحفظها، فذللها للمسلمين على بعد أكثر من ألفي كيلومتر من مهبط الذكر الحكيم.

ومن أروع ما وجدت المجلة المباركة عليه قيامها على ثغور الدين مجتمعة، فلا تقتصر على ثغر العربية ذلك الثغر العظيم من ثغور الإسلام، الذي خطره من خطر ثغور الدين الحنيف المختلفة، بل تقوم على ثغوره الأخرى، تقوم على ثغور فقه الدين، وقيمه، وأخلاقه، ورموزه، وتاريخه العظيم؛ فلله در من أنشأها، ومن يرعاها، ومن يحفظها قائمة ذات عطاء متجدد نافع.

لما اطلعت عليها، وتصفحت بعض ما فيها قلت في دعائي: "طوبى لمن يقومون عليها"، "طوبى لمن ينشرون فيها"، طوبى لمن يقرؤونها"، "طوبى لكل من يسهم فيها بسهم"، "طوبى، فطوبى، ثم طوبى". "اللهم تسديدًا وعونًا لتلك الفتية المؤمنة".

الدكتور عبد العزيز عبد الدايم

٢٤ مايو ٢٠٢٦م

## الأستاذ الدكتور محمد محمد محمود الغرباوي

[أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالزقازيق فرع جامعة الأزهر الشريف عميدها الأسبق]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي الكريم عثمان فاروق المبجل

تصفحت العدد الموجود هنا على الصفحة من مجلتكم المباركة ووجدت فيها جهدا كبيرا وإخلاصا منيرا، حيث تدور حول خدمة الإسلام واللغة العربية والثقافة العامة العالمية.. بما فيها من موضوعات قيمة هادفة في كل مجال مثمر للعقل وخادم للمعرفة..مابين ديني وثقافي وتاريخي وأدبي...

وقد أنار هذه المعارف أقلام وآراء علماء وأدباء من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي..فزادته بهاء وتنويرا...

وفقكم الله وسدد خطاكم وأنار بكم دروب الثقافة والمعارف...

الدكتور محمد محمد محمود الغرباوي

٥ يونيو ٢٠٢٦م

---

## مجلة ((الإشراق)) :

## منارة البحث العلمي والأدب الإسلامي

بقلم: الأستاذ أبو عمر الندوي

[عالم جليل، وباحث متميّز، وكاتب قدير، وخرّيج دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ، بالهند]

لا يخفى على أحد ما تؤديه المجلات العلمية والأدبية الرصينة من دورٍ

محوري في نشر الوعي الفكري، وتنمية الذوق السليم، وصقل الملكات البحثية لدى القراء والباحثين. وفي عصرنا الحاضر، حيث تعددت وسائل النشر وتنوعت مصادر المعرفة، تزداد الحاجة إلى المنابر العلمية الموثوقة التي تلتزم بالموضوعية والأمانة العلمية، وتسهم في ترشيد الفكر وتوجيهه.

ومن بين هذه المنابر المتميزة تبرز مجلة الإشراق بوصفها نموذجًا للمجلة العلمية الجادة التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتُعنى بالقضايا العلمية والفكرية والأدبية التي تهم الأمة الإسلامية. وهي مجلة تنطلق من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية، وتؤمن بأهمية الحوار العلمي الرصين، واحترام الرأي الآخر، وإخضاع الآراء والاجتهادات البشرية لميزان الدليل والبرهان.

ومما يميز مجلة الإشراق أنها تبتعد عن التعصب والانغلاق الفكري، وتفتح صفحاتها للباحثين والعلماء والأدباء والمفكرين وطلبة العلم، ليعرضوا نتاجهم العلمي والفكري في إطار من الاحترام والمسؤولية. كما تحرص على نشر البحوث العلمية المحكمة، والمقالات الفكرية الرصينة، والدراسات الأدبية الهادفة، مما جعلها ملتقىً لنخبة من أهل العلم والفكر والأدب من مختلف البلدان.

وفي زمنٍ قلَّ أن نجد فيه مجلات تحافظ على هذا المستوى من الجدية والاتزان، تبدو مجلة الإشراق كإشراقة أمل في سماء الثقافة الإسلامية المعاصرة، تواصل رسالتها في خدمة العلم والمعرفة، وتعزيز الوعي الشرعي والفكري، والإسهام في معالجة القضايا التي تواجه الأمة بروح علمية واعية ومسؤولة.

وإنني في هذه المناسبة أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى فضيلة الدكتور محمد غطريف شهباز الندوي، رئيس تحرير المجلة، على جهوده العلمية والفكرية المباركة، كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ عثمان فاروق، مساعد

التحرير، لما يبذله من عناية ومتابعة في خدمة المجلة. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ محمد حسن إلياس، المدير المسؤول، لما يضطلع به من مهام إشرافية وإدارية وعلمية تسهم في نجاح هذا المشروع الثقافي المتميز.

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذه المجلة ورسالتها، وأن يجعلها منارةً للهدى والعلم، ومرجعًا للباحثين وطلاب المعرفة، وأن يتقبل جهود القائمين عليها، ويجزيهم خير الجزاء، ويستعملهم وإيانا في خدمة دينه وكتابه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله ولي التوفيق.

أخوكم ومحبكم في الله
أبو عمر الندوي (الهند)
٤ يونيو ٢٠٢٦م

د. محمد غطريف شهباز الندوي

# إشراقة
# الصين: نموذج القوة الاقتصادية الصاعدة في العصر الحديث

تُعدّ الصين اليوم واحدة من أبرز القوى الاقتصادية في العالم، كما بيّنا ذلك بتفصيل في إشراقة عددنا السابق من يونيو، بل إن كثيرًا من الخبراء يرون أنها في طريقها إلى احتلال المركز الأول عالميًا من حيث القوة الاقتصادية والتأثير التجاري. ولم يأتِ هذا الصعود المذهل من فراغ، بل كان نتيجة رؤية استراتيجية طويلة المدى، وعمل دؤوب، واستثمار مكثف في الإنسان والبنية التحتية والتكنولوجيا.

من أهم السمات التي تميز التجربة الصينية تحقيق معدلات نمو اقتصادي استثنائية على مدى العقود الأربعة الماضية. فقد انتقلت الصين من دولة نامية تعاني من الفقر والتخلف الصناعي إلى أكبر مركز صناعي في العالم، وثاني أكبر اقتصاد عالمي من حيث الناتج المحلي الإجمالي. وقد أسهمت السياسات الاقتصادية المرنة، وتشجيع الاستثمار، والانفتاح على الأسواق العالمية في تحقيق هذا التحول التاريخي. وعلى الرغم من أن تحرر الصين من السيطرة الأجنبية وظهورها فاعلاً على المسرح الدولي قد تزامن مع

استقلال الهند، فإن بين التجربتين الهندية والصينية بونًا شاسعًا؛ إذ لم يقتصر الأمر في الصين على نيل الاستقلال السياسي، بل صاحبه اندفاع سريع ولافت نحو التنمية الاقتصادية، مما مكّنها من احتلال مكانة متقدمة في الاقتصاد العالمي. أما الهند، فما يزال الملايين من مواطنيها يعانون من الفقر والجوع والبؤس والحرمان، وهو أمر يدعو إلى الأسف الشديد.

## التركيز على التنمية بدل الصراعات

وقد اتبعت الصين في سياستها الخارجية مبدأ التركيز على التنمية بدل الصراعات، وهو نهج مكّنها من بناء علاقات اقتصادية وتجارية مع مختلف الدول بغض النظر عن أنظمتها السياسية أو توجهاتها الفكرية. وبدلًا من الانخراط في النزاعات الخارجية، ركزت على التنمية الداخلية وتحسين مستوى معيشة مواطنيها، مما وفر بيئة مستقرة للنمو الاقتصادي. ويعتنق معظم الصينيين البوذية أو يتأثرون بتقاليد دينية وفلسفية متنوعة، بينما يتبنى الحزب الحاكم من الناحية السياسية رؤية مستمدة من الفكر الماركسي. وتنظر الدولة الصينية إلى الدين باعتباره شأنًا شخصيًا يتعلق بالفرد ومعتقداته الخاصة. وقد ساعد هذا التوجه، من وجهة نظر صانعي السياسات الصينيين، على توجيه الجهود الوطنية نحو التعليم والبحث العلمي والإنتاج الاقتصادي، مع الحفاظ على وحدة الدولة وتماسك مؤسساتها، وإن اتسم هذا النهج أحيانًا بقدر من المركزية والصرامة.

كما تمتلك الصين واحدة من أقدم الحضارات المستمرة في التاريخ الإنساني، حيث يمتد تاريخها لآلاف السنين. وقد أسهم هذا الإرث الحضاري في تشكيل هوية وطنية قوية تقوم على قيم الانضباط والعمل الجماعي واحترام التعليم. ولعبت الفلسفات الصينية التقليدية، وفي مقدمتها

الكونفوشيوسية، دورًا مهمًا في ترسيخ ثقافة الاجتهاد والالتزام وتحمل المسؤولية. وأدركت القيادة الصينية مبكرًا أن المنافسة العالمية لا تُحسم بالموارد الطبيعية وحدها، بل بالعلم والمعرفة، ولذلك استثمرت على نطاق واسع في الجامعات ومراكز الأبحاث والتكنولوجيا المتقدمة. واليوم أصبحت الصين من الدول الرائدة في مجالات الذكاء الاصطناعي والاتصالات والتصنيع المتطور واستكشاف الفضاء.

## ثورة كبيرة في مجال البنية التحتية

وإلى جانب ذلك، شهدت الصين ثورة حقيقية في مجال البنية التحتية، حيث أنشأت آلاف الكيلومترات من شبكات الطرق السريعة والسكك الحديدية فائقة السرعة، إضافة إلى الموانئ والمطارات الحديثة. وقد أسهمت هذه المشروعات العملاقة في تسهيل حركة التجارة والاستثمار وربط مختلف الأقاليم الصينية بعضها ببعض. ومن أبرز عوامل نجاح الصين أيضًا اعتمادها على التخطيط الاستراتيجي طويل الأمد؛ فبدلًا من التركيز على المكاسب السريعة، وضعت خططًا تمتد لعقود تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، وتطوير الصناعة، وتعزيز الابتكار، ورفع مستوى معيشة المواطنين. وقد وفر هذا النهج قدرًا كبيرًا من الاستقرار والاستمرارية في السياسات التنموية، الأمر الذي ساعد الصين على تحقيق إنجازات اقتصادية وعلمية بارزة وجعلها واحدة من أهم القوى المؤثرة في العالم المعاصر.

## الدبلوماسية الصينية في الشؤون العالمية

تُعَدّ الدبلوماسية الصينية واحدةً من أبرز الظواهر السياسية في النظام الدولي المعاصر، إذ استطاعت الصين خلال العقود الأخيرة أن تنتقل من دولة نامية تركز على قضاياها الداخلية إلى قوة عالمية مؤثرة في السياسة

والاقتصاد والعلاقات الدولية. وتقوم الدبلوماسية الصينية على مجموعة من المبادئ التي أسهمت في تعزيز مكانة الصين على الساحة الدولية.

من أهم سمات الدبلوماسية الصينية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وهو مبدأ تؤكد عليه الصين باستمرار في علاقاتها الخارجية. وقد أكسبها ذلك قبولاً واسعًا لدى كثير من الدول النامية التي تنظر إلى الصين باعتبارها شريكًا يحترم سيادتها وخياراتها الوطنية. إلا ما بدرت منها من تدخلات عسكرية في ولاية سنكيانغ المسلمة ومحاولاتها الحثيثة لتحويلها ثقافيًا من ثقافة مسلمة إلى ثقافة صينية علمانية، ومابدرت منها من تدخل عسكري واحتلال سياسي لبلد جبلي كتبّت وسياساتها في تائوان وبعض التواترات الثغرية مع الهند في مايتعلق بولاية اروناجل براديش وولاية لداخ على ثغورجامووكشمير. وتكمن وراء هذه الخطوات جملةٌ من الأسباب والدوافع والمحفزات التي تستحق دراسةً مستقلةً ومعالجةً تفصيليةً في مقالٍ مطوّلٍ.

كما تعتمد الصين على الدبلوماسية الاقتصادية بوصفها أداة رئيسية لتعزيز نفوذها العالمي. فقد أطلقت مبادرات كبرى مثل مبادرة الحزام والطريق التي تهدف إلى تطوير البنية التحتية وتعزيز التجارة والاستثمار بين آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية. ومن خلال هذه المبادرات أصبحت الصين شريكًا اقتصاديًا رئيسيًا لعشرات الدول حول العالم. أمّا السياسة الصينية، فهي في مجملها تختلف عن سياسات الدول الغربية، ولا سيّما الولايات المتحدة الأمريكية، التي تُعدّ سمة التدخّل في شؤون الدول الأخرى أبرز ما يميّز سياستها الخارجية. فهي تمتلك مئات القواعد والمنشآت العسكرية المنتشرة في أنحاء العالم شرقًا وغربًا، ولا سيّما في دول الخليج. ومنذ أكثر من مئة عام، ما تزال تواصل تدخلاتها العسكرية

والاقتصادية في شؤون الدول الأخرى. وحين نكتب هذه السطور، فإنها تشنّ هجماتٍ شرسةً مع طفلتها الصهيونية المشؤمة على دولة إيران الشقيقة، التي ما زالت، رغم ما تتعرض له من ضغوط وعدوان، تقف في مواجهة هذه السياسات بثباتٍ وشموخ حتى الآن.

وتتميز السياسة الخارجية الصينية أيضًا بالتركيز على التعاون والمنفعة المتبادلة، حيث تؤكد بكين أن العلاقات الدولية ينبغي أن تقوم على المصالح المشتركة والتنمية المشتركة بدلاً من الصراعات والمواجهات. ولذلك تدعو الصين إلى بناء عالم متعدد الأقطاب يشارك فيه مختلف الفاعلين الدوليين في صنع القرار العالمي.

ومن الجوانب المهمة في الدبلوماسية الصينية الاستفادة من إرثها الحضاري العريق. فالصين تُعد واحدة من أقدم الحضارات المستمرة في التاريخ، وتسعى إلى توظيف قوتها الثقافية والحضارية في تعزيز الحوار بين الشعوب ونشر قيم التفاهم والتعاون. كما تنظر الدولة الصينية إلى الدين باعتباره شأنًا شخصيًا للمواطنين، مع التركيز على الهوية الوطنية والتنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي.

وفي السنوات الأخيرة لعبت الصين دورًا متزايدًا في حل النزاعات الدولية والوساطة بين الدول،حتى إنها لعبت دورافاعلافي إقامة العلاقات الدبلوماسية بين إيران والمملكة العربية السعودية العزيزة. إضافة إلى مشاركتها الفاعلة في المنظمات الدولية والإقليمية. كما أصبحت من أكبر المساهمين في التجارة العالمية والاستثمار والتنمية، الأمر الذي عزز تأثيرها في القضايا العالمية الكبرى مثل التنمية المستدامة والتغير المناخي والأمن الدولي.

## كيف يستفيد العالم الإسلامي من الصين؟

### وفق مبدأ: ((خذ ما صفا ودع ما كدر))

يشهد العالم المعاصر صعود الصين بوصفها إحدى أكبر القوى الاقتصادية والتكنولوجية في العالم. وقد استطاعت خلال عقود قليلة أن تنتقل من دولة نامية إلى قوة عالمية مؤثرة في الاقتصاد والصناعة والتكنولوجيا والبنية التحتية. ومن الحكمة أن ينظر العالم الإسلامي إلى التجربة الصينية بعين الإنصاف والموضوعية، مسترشدًا بالمبدأ العربي الشهير: "خذ ما صفا ودع ما كدر" ؛ أي الاستفادة من الجوانب النافعة وترك ما لا ينسجم مع قيمه ومبادئه.

ومن أبرز المجالات التي يمكن للعالم الإسلامي أن يستفيد فيها من التجربة الصينية في نظرنا ما يلي:

**١- التركيز على التنمية الاقتصادية**

جعلت الصين التنمية الاقتصادية وتحسين مستوى معيشة المواطنين أولوية وطنية كبرى، فاستثمرت في الصناعة والتجارة والتصدير والبنية التحتية. ويحتاج العالم الإسلامي إلى تبني سياسات تنموية جادة تجعل الاقتصاد والإنتاج والعمل في مقدمة الأولويات.

**٢- الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي**

أدركت الصين أن النهضة الحقيقية تبدأ من التعليم، فأنشأت الجامعات المتقدمة ومراكز البحث العلمي، وربطت التعليم بحاجات التنمية. والعالم الإسلامي بحاجة ماسة إلى تطوير مؤسساته التعليمية والبحثية إذا أراد استعادة مكانته الحضارية.

**٣- تشجيع العمل والانضباط**

من أهم أسرار نجاح الصين انتشار ثقافة العمل الجاد والانضباط

والالتزام بالإنتاجية. وهذه قيم إنسانية تتوافق مع تعاليم الإسلام التي تحث على الإتقان والجد والاجتهاد.

**٤- الاستفادة من التكنولوجيا والابتكار**

استثمرت الصين بكثافة في التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي والاتصالات والصناعات المتقدمة، مما جعلها منافسًا عالميًا قويًا. ويمكن للدول الإسلامية أن تستفيد من الخبرات الصينية في هذه المجالات عبر الشراكات العلمية والتقنية.

**٥- التخطيط بعيد المدى**

تعتمد الصين على خطط استراتيجية تمتد لعقود، ولا تقتصر على الحلول المؤقتة أو السياسات قصيرة الأجل. والعالم الإسلامي بحاجة إلى رؤى مستقبلية طويلة المدى في مجالات الاقتصاد والتعليم والتكنولوجيا والأمن الغذائي.

## ما الذي لا ينبغي تقليده؟

إن الاستفادة من التجربة الصينية لا تعني تبنيها بالكامل. فلكل أمة قيمها وهويتها الخاصة. ولذلك فإن العالم الإسلامي يتمسك بعقيدته وأخلاقه ومبادئه الدينية، ولا يرى في التقدم المادي بديلًا عن القيم الروحية والأخلاقية. فالتنمية الحقيقية تجمع بين التقدم المادي والرقي الأخلاقي.

كما يتبنّى النظام السياسي الصيني سياسةً اقتصاديةً مستندةً إلى مفهوم الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وهو نظام يقوم على السلطوية ومركزة السلطات في أيدي نخبة محدودة. ويتميّز المجتمع الصيني أيضًا بقدرٍ من الانغلاق الثقافي والحضاري، مما أدى إلى انتقادات واسعة بشأن أوضاع الحريات الشخصية والحقوق السياسية والدينية والمدنية. ومن ثمّ، فإن هذا الجانب من التجربة الصينية لا يمثّل نموذجًا يُحتذى أو يستحق التقليد.

ولكننا نرى أن التجربة الصينية أكثر فائدة للعالم المتأخر تكنولوجيًا، ومنه العالم الإسلامي، من التقليد الأعمى للغرب الذي قامت مسيرته الحديثة. في كثير من جوانبها .على الاستغلال والخداع والمكر والتضليل، كما تشهد بذلك وقائع التاريخ، ولا سيما خلال القرنين الأخيرين.

## ختام القول

إن التجربة الصينية تقدم دروسًا مهمة للعالم الإسلامي في مجالات العمل والإدارة والتنمية والتعليم والتكنولوجيا. والحكمة تقتضي أن نأخذ من هذه التجربة ما ينفعنا، وأن نترك ما لا ينسجم مع هويتنا وقيمنا. فالأمم الناجحة هي التي تتعلم من تجارب الآخرين دون أن تفقد شخصيتها أو استقلالها الحضاري،وبهذا تتحقق القاعدة الحكيمة"خذ ما صفا ودع ما كدر".

ونستخلص مماذكرناقبل أن الدبلوماسية الصينية تقوم على مزيج من القوة الاقتصادية، واحترام سيادة الدول، والتعاون الدولي، والاستفادة من الإرث الحضاري العريق. وقد ساعدت هذه المقومات الصين على ترسيخ مكانتها كإحدى القوى الرئيسية المؤثرة في تشكيل ملامح النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين.

فتمثل الصين نموذجًا فريدًا لدولة استطاعت أن تجمع بين عراقة الحضارة وحداثة التنمية. وقد ساعدها النمو الاقتصادي المتسارع، والتركيز على التنمية الداخلية، وعدم التدخل في شؤون الآخرين، والاستثمار في التعليم والتكنولوجيا، على التحول إلى قوة عالمية مؤثرة. وبينما تختلف الآراء حول بعض جوانب التجربة الصينية، فإن نجاحها الاقتصادي يظل أحد أبرز الظواهر السياسية والاقتصادية في القرن الحادي والعشرين، ويستحق

الدراسة والتأمل من قبل الدول الساعية إلى تحقيق التنمية والتقدم.

**أما عددنا الحالي،** فهو كسابقاته، حافل بالأبحاث الشرعية المتميزة والتحقيقات الإسلامية الرائدة، فضلاً عن انطباعات القراء العرب، وزاوية زاخرة بالأدب العربي الحديث وشعره الجميل.

ونحن جميعًا نصغي باهتمام إلى ما يورده قراؤنا الكرام من ملاحظاتٍ نقديةٍ، أو تصويباتٍ علمية، أو استدراكاتٍ نافعةٍ تسهم في تطوير ما نقدمه لهم والارتقاء به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين،
أ. د / محمد غطريف شهباز الندوي
(١٦ يوليو/ تموز ٢٠٢٦م، علي كره)

---

## دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية

تدعو مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهامًا في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، و خدمةً للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية

٢- التزكية والتربية

٣- الفكر الإسلامي المعاصر

٤- نقد التراث وتجديد الخطاب

٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية

٦- الشعر والأدب

٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

هـ- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

بقلم : الأستاذ محمد حسن الياس*

# سرّ نجاح باكستان الدبلوماسي

## القاسية الأخيرة منحت البلاد حسًّا و اقعيًا انتُزع بثمن باهظ

إن بروز باكستان المفاجئ كوسيط دبلوماسي في أزمة إيران ليس مصادفة. كما أنه ليس مجرد نتيجة للجغرافيا أو العلاقات الشخصية أو الضرورات الدبلوماسية. بل يعكس شيئًا أعمق: غريزة واقعية اكتسبتها باكستان بشق الأنفس، رغم كل صعوباتها، عبر عقود من الحروب والتطرف والهشاشة الاستراتيجية.

في وقت أدت فيه النزعة الثورية لإيران إلى عزلتها بشكل أعمق وإلى انخراطها في صراعات عسكرية، تجد باكستان نفسها في موقع مختلف. فهي تحافظ على علاقات مع إيران، وتنمّي روابط قوية مع السعودية ودول الخليج، وتظل مهمة بالنسبة للصين، وتحافظ في الوقت ذاته على قنوات اتصال مع واشنطن. وقد عانت باكستان من ضعف المؤسسات المدنية، وتراجع الأداء الاقتصادي، والحكم العسكري، وخيارات السياسة الخارجية

* مدير البحوث والاتصال بـ مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

المعقدة. لكن هذه الضغوط نفسها علمتها أيضًا مزايا المرونة الاستراتيجية ومخاطر المبالغة في الاعتماد على الأيديولوجيا.

لا ينبغي المبالغة في دور باكستان. فهي لن تحل بمفردها أحد أخطر النزاعات في العالم. لكن بروزها كوسيط دبلوماسي أمر مهم. فهو يُظهر أن الدولة، رغم أزماتها، قادرة على اكتساب ثقل دبلوماسي عندما تمتلك ثلاثة عناصر تفتقر إليها إيران بشكل متزايد: علاقات مع قوى تنتمي إلى معسكرات متخاصمة؛ ووعيًا بمخاطر الأيديولوجيا؛ والانضباط المؤسسي الذي يضمن ألّا تصبح المشاعر الدينية وقودًا مستقلاً للحرب.

أطرح هذه الحجة ليس كمحلل سياسي، بل كباحث ديني مهتم بكيفية تأثير الأفكار الدينية في السلوك السياسي والحرب والسلام. لم تحسم باكستان بعد العلاقة بين الدين والسياسة، لكنها تعلمت عبر المعاناة أن الشعارات الدينية، عندما تُعسْكَر، لا تبقى تحت سيطرة أحد.

بين عامي ٢٠٠٩م و٢٠١٦م تقريبًا، واجهت باكستان واحدة من أكثر موجات العنف المسلح قسوة في تاريخها. فقد هاجمت حركة طالبان باكستان وشبكات متطرفة متحالفة معها المدن والمساجد والمدارس والمنشآت العسكرية والمدنيين. واضطرت الدولة إلى خوض حملات عسكرية كبرى في سوات وخيبر ووزيرستان وغيرها، لتتعلم أن التطرف الديني، إذا تم تشجيعه أو التسامح معه، يمكن أن ينقلب إلى الداخل، ويدمر المجتمع، ويتحدى الدولة نفسها.

بالنسبة للقيادة العسكرية والسياسية في باكستان، كان ذلك لحظة حاسمة. فقد فرضت الحرب ضد طالبان باكستان مراجعة مؤسسية عميقة. لم تعد الجماعات المتطرفة مجرد أدوات نفوذ أو حلفاء أيديولوجيين بعيدين، بل أصبحت تهديدًا وجوديًا داخليًا. واكتشفت باكستان أن

الدولة لا يمكنها أن تتسامح إلى ما لا نهاية مع خطاب التطرف الديني، وتتوقع في الوقت نفسه الحفاظ على الاستقرار في الداخل.

وقد عمّق استيلاء طالبان على السلطة في أفغانستان عام ٢٠٢١م هذا الدرس. إذ اعتقد كثيرون في باكستان أن وجود حكومة صديقة أو قريبة أيديولوجيًا في كابول سيخفف من المشكلة الأمنية على حدودها الغربية. لكن العكس هو ما حدث. فقد اكتسبت طالبان باكستان ثقة أكبر، وتصاعدت التوترات عبر الحدود، وواجهت باكستان حقيقة مريرة: القرب الأيديولوجي لا يضمن التعاون بين الدول.

دفعت هذه التجربة باكستان إلى استنتاج واقعي: الحفاظ على قوة الدولة يكون أفضل عبر العمل ضمن هياكل القوة العالمية، لا بالوقوف خارجها في حالة تحدٍ دائم. يمكن للدولة أن تتعامل مع القوى الكبرى، وتوازن بين الضغوط المتنافسة، وتدافع عن مصالحها. لكنها لا تستطيع استبدال الاستراتيجية بالشعارات، أو بناء الأمن على التعبئة العاطفية وحدها.

وهنا تبرز أهمية قائد الجيش الباكستاني، المشير سيد عاصم منير. يجب فهم دور الجيش الباكستاني بحذر، دون تمجيد سطحي أو تقليل من شأنه. فتاريخه السياسي يتضمن علاقة مضطربة بين المؤسسات المدنية والمؤسسة الأمنية. ومع ذلك، فقد ساعد الاستمرار المؤسسي في لحظات الأزمات على الحفاظ على الانضباط والتركيز الاستراتيجي.

في السنوات الأخيرة، يبدو أن باكستان دخلت مرحلة براغماتية، وإن كانت غير مثالية، من التوافق بين المدنيين والعسكريين. هذا ليس نموذجًا دستوريًا مثاليًا، ولا ينبغي تمجيده، لكنه منح الدولة درجة من الوضوح العملياتي في مجالات الأمن والدبلوماسية والاقتصاد، كانت تفتقر إليها في كثير من الأحيان.

تصريحات منير العلنية بشأن الجهاد، التي شددت على أن سلطة إعلانه تعود حصريًا إلى الدولة وليس إلى الجماعات الخاصة، يجب فهمها في هذا السياق. تكمن أهميتها ليس في شخص الجنرال نفسه، بل في جهد أوسع من الدولة لاستعادة السيطرة على الدين والحرب والأمن القومي. غالبًا ما يتحدث منير بلغة دينية ويستشهد بأفكار قرآنية، لكن هذا تحديدًا ما يجعل التمييز مهمًا. فهو لا يرفض الدين كقيمة أخلاقية عامة، بل يبدو أنه يقاوم استيلاء الجماعات غير الحكومية أو الحركات الطائفية أو رجال الدين عليه.

إصراره على سيادة الدولة في مسائل الجهاد يعكس مبدأً حاسمًا: لا يمكن اختزال الجهاد إلى شعار أو مشروع ميليشياوي أو أداة عاطفية بيد فاعلين دينيين نصّبوا أنفسهم أوصياء على الآخرين. في تجربة باكستان، كلما انهار هذا التمييز، لم تكن النتيجة تحررًا أو كرامة، بل عنفًا واضطرابًا داخليًا وسفك دماء.

وهذا مهم لأن باكستان تظل مجتمعًا متدينًا بعمق. وقد استمد جيشها ومجتمعها كثيرًا من الطاقة الأخلاقية من لغة الجهاد والتضحية والدفاع عن الأمة. لم يكن التحدي هو محو الشعور الديني من الحياة الوطنية، بل ضبطه وتأطيره دستوريًا، بحيث تخدم العاطفة الأخلاقية مسؤولية الدولة بدل المغامرة المسلحة. وينطبق المبدأ ذاته على علاقة باكستان الدفاعية مع السعودية. فبالنسبة لكثير من الباكستانيين، يحمل الدفاع عن الأماكن المقدسة في مكة والمدينة أهمية دينية طبيعية. لكن إذا ما تم الاضطلاع بهذه المسؤولية، فإنها تكون ضمن سياسة الدولة الرسمية والتزاماتها الدفاعية، لا عبر ميليشيات خاصة.

هذا ليس دفاعًا عن الحكم العسكري، بل دعوة إلى تماسك الدولة. لا

تزال المؤسسات الديمقراطية في باكستان بحاجة إلى تعزيز. لكن في لحظات الأزمات، تحتاج الدول إلى القدرة على الفعل، والتحدث بصوت موحد نسبيًا، ومنع القوى الأيديولوجية من جرّ السياسات الوطنية إلى الفوضى.

تمثل إيران المسار المعاكس. فمنذ عام ١٩٧٩، تعاملت إيران في كثير من الأحيان مع سياستها الخارجية ليس فقط كمسألة أمن قومي، بل كمهمة ثورية ودينية. وتحولت صراعاتها إلى جزء من صراع حضاري أوسع. وقدمت الجمهورية الإسلامية نفسها كطليعة للمقاومة، ومدافعة عن المستضعفين، ومركزًا لمشروع أيديولوجي يمتد إلى ما وراء حدودها.

لفترة من الزمن، حققت هذه الاستراتيجية نفوذًا. فقد بنت إيران شبكات عبر لبنان وسوريا والعراق واليمن وغيرها، وطورت ميليشيات وحلفاء أيديولوجيين. لكنها في الوقت نفسه خلقت خوفًا واسعًا في المنطقة. وبدأت الدول العربية تنظر إلى إيران ليس فقط كجار، بل كقوة ثورية تسعى إلى اختراق مجتمعاتها وإعادة تشكيل نظامها السياسي.

وكان لهذا الخوف تبعات. فقد عمّقت دول الخليج علاقاتها الأمنية مع الولايات المتحدة. وأصبح الوجود العسكري الغربي في المنطقة، بالنسبة لكثير من الحكومات، ليس مجرد فرض خارجي بل ضرورة داخلية. هذا لا يبرئ واشنطن أو القوى الكبرى الأخرى من النفاق أو التدخل، لكنه يعقّد الرواية التقليدية: فقد استمر النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط جزئيًا لأن دول المنطقة، التي شعرت بالتهديد من إيران الثورية ووكلائها، سعت إلى حماية خارجية.

وهذا أحد أكبر الإخفاقات الاستراتيجية لإيران. فمحاولتها إخراج الولايات المتحدة من المنطقة عبر المواجهة الأيديولوجية ساهمت في خلق ظروف جعلت العديد من جيرانها يشعرون بأنهم بحاجة أكبر إلى

أمريكا.

الإخفاق الثاني لإيران كان الخلط بين التحدي والاستراتيجية. فقد وفرت شعارات مثل "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل" وضوحًا عاطفيًا ومفردات بطولية. لكن الشعارات لا تغيّر ميزان القوى، ولا تبني اقتصادًا حديثًا، ولا تصلح المؤسسات، ولا تطور التكنولوجيا، ولا تحمي العملة. وبعد ما يقرب من نصف قرن، لم تختفِ أميركا، ولم تختفِ إسرائيل. أما إيران، فقد عانت من العقوبات والعزلة والقمع والضغوط الاقتصادية والهشاشة.

سجل باكستان ليس خاليًا من العيوب. فقد استخدمت هي أيضًا الدين سياسيًا، وارتكبت أخطاء جسيمة في أفغانستان، وعانت من هيمنة عسكرية وضعف المؤسسات المدنية وتجاوزات استراتيجية. لكن الفارق الجوهري هو أن باكستان لم تُضفِ طابعًا مقدسًا بالكامل على صراعها مع العالم. لم تحوّل سياستها الخارجية إلى عقيدة قائمة على المواجهة الدائمة. بل بقيت، وإن بصورة مرتبكة أحيانًا، ضمن إطار النظام الدولي.

فّرت هذه الواقعية لباكستان القدرة على موازنة مصالحها الأمنية مع متطلبات الدبلوماسية. فقد طورت برنامجها النووي في ظل ضغوط هائلة عبر استراتيجية هادئة وطويلة الأمد تقودها الدولة، لا من خلال شعارات ثورية، ما أتاح لها امتلاك قوة ردع رغم قيودها الاقتصادية. كما حافظت على علاقاتها مع الصين من دون خسارة صلاتها بالولايات المتحدة، وبنت علاقات قوية مع السعودية والخليج مع إبقاء قنواتها مفتوحة مع إيران. ورغم انتقادها للسياسات الغربية أحيانًا، فإنها لم تجعل من معاداة الغرب محور سياستها الخارجية.

لهذا تستطيع باكستان الآن أن تلعب دورًا لا تستطيع إيران لعبه. فإيران تستطيع حشد الحلفاء وأن تهدد بالرد. أما باكستان، فيمكنها استضافة المحادثات. تستطيع إيران أن تُجسّد المقاومة، بينما تستطيع باكستان أن تتحدث، وإن بشكل غير كامل، إلى عواصم متعددة. وفي السياسة الدولية، هذا شكل من أشكال القوة.

الدرس الأعمق ليس أن باكستان نجحت حيث فشلت إيران. فأزمات باكستان من العمق بمكان لا يتيح لها الإحساس بالانتصار. الدرس أكثر تواضعًا وأهمية: الدول تبقى عبر فهم حدودها. تُكتسب الكرامة ليس بالصراخ في وجه الواقع، بل بالتفاوض معه. وتحمي الدول شعوبها ليس بتحويل كل صراع إلى ساحة مقدسة، بل بمعرفة متى تقاتل، ومتى تفاوض، ومتى تحافظ على مساحة للغد.

مأساة إيران أنها تمتلك إرث حضارة عظيمة، وشعبًا متعلمًا، وعمقًا استراتيجيًا هائلاً، لكنها أخضعت هذه الأصول كثيرًا لأساطير ثورية. أما فرصة باكستان، فهي أن تجربتها المؤلمة مع التطرف ربما علمتها درسًا مختلفًا: أن الإيمان لا يمكن أن يحل محل إدارة الدولة، وأن العاطفة لا يمكن أن تحل محل القوة.

إذا كانت باكستان حكيمة، فلن تتعامل مع أهميتها الدبلوماسية الجديدة كمدعاة للغرور، بل كاختبار. فلديها الآن فرصة لإثبات أن دولة ذات أغلبية مسلمة، واعية بدينها وتاريخها، يمكنها أن تتصرف بواقعية وضبط وذكاء دبلوماسي.

هذا هو الدرس الذي تحتاجه المنطقة، وليس حربًا مقدسة أخرى، ولا شعارًا بطوليًا آخر، ولا وهم انتصار حضاري. لقد شهد الشرق الأوسط

ما يكفي من ذلك. ما يحتاجه الآن هو دول قادرة على التحدث عبر الانقسامات، وكبح المبالغات الأيديولوجية، وتحويل موقعها الاستراتيجي إلى سلام.

ولعل باكستان، هذه المرة، في موقع يمكّنها من القيام بذلك تمامًا.

الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله
صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

# دور الدعوة والداعية

(الحلقة التاسعة)

## تذكارات نبوية

منذ عهد نوح إلى عهد محمد ﷺ بعث الله أنبياء كثيرين في العالم. ومن بين هؤلاء ثمة ثلاثة أنبياء بقيت لهم تذكارات مادية شاخصة إلى اليوم. وهؤلاء الثلاثة هم: نوح، وإبراهيم، ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وهذه التذكارات الثلاثة تعبّر بصورة رمزية عن ثلاث مراحل في مسيرة الدعوة.

فالذكرى المادية الأولى هي سفينة نوح عليه السلام، التي ما تزال موجودة إلى اليوم. وهي ترمز رمزًا واضحًا إلى أن الله لا يترك البشر هملاً بلا حساب، بل إن جميع الناس في نهاية المطاف سينقسمون إلى فريقين: أصحاب السجلات الحسنة الذين يُقضى لهم بالجنة، وأصحاب السجلات السيئة الذين يُقضى عليهم بالنار.

أما الذكرى المادية الثانية فهي الكعبة المشرفة التي لا تزال قائمة في مكة المكرمة. وهي ترمز رمزًا عميقًا إلى تلك الخطة غير العادية التي نفذها إبراهيم عليه السلام حين أسكن زوجه هاجر وابنه إسماعيل في ذلك الوادي

الصحراوي، ثم توالدت الأجيال حتى خرجت تلك السلالة التي سُمّيت بني إسماعيل. ومن هذه السلالة اختار الله رسوله محمدًا ﷺ وأصحابه الكرام. وكانوا جماعة استثنائية وصفها بعض المستشرقين بأنها "أمة من الأبطال."

وأما الذكرى المادية الثالثة فهي المسجد النبوي في المدينة المنورة، حيث يقع قبر النبي محمد ﷺ في داخله. فبجهوده العظيمة وجهود أصحابه بدأ طور جديد في مسيرة الإنسانية، طور يمكن وصفه بانتهاء عهد الشرك وبداية عهد التوحيد. لقد أطلق محمد ﷺ وأصحابه عملية تاريخية جديدة أدّت إلى الحدث الثوري الذي سماه القرآن بـ "إظهار الدين" (الفتح: ٢٨). وليس المقصود به إظهارًا سياسيًا محضًا، بل هو أوسع من ذلك بكثير، إذ هو إظهار شامل متعدد الجوانب، نتج عنه ذلك الحدث العالمي الذي يمكن تسميته "انفجار الفرص."

لقد بلغ هذا المسار التاريخي الذي بدأ بمحمد ﷺ وأصحابه تمامه وكماله في القرن الحادي والعشرين. ولهذا الانقلاب أبعاد متعددة: الحرية الدينية، البراهين العلمية المؤيدة للتوحيد، الاتصالات العالمية، حرية الحركة والتنقل عبر العالم(global mobility) ، الطباعة، اللامركزية في السلطة السياسية(decentralization of political power) ، عصر المؤسسات، وغير ذلك.

ومن هذه الفرص الجديدة أيضًا أنّ سفينة نوح التي بقيت آلاف السنين مطمورة تحت طبقات كثيفة من الجليد قد ظهرت للعيان من جديد، لتكون شاهدًا ماديًا آخر في هذا العصر.

## دابة الأرض وخروجها

ذكر القرآن الكريم في سورة النمل علامة من علامات الساعة قبل

قيامها، قال تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

ومعنى الآية: إذا جاء وعد الله وحقّ القول عليهم، أخرج لهم من الأرض دابّة تكلمهم وتقول: إنّ الناس كانوا لا يوقنون بآيات الله.

هذه الآية ظلّت غامضة على مدى أربعة عشر قرنًا، لكن في ضوء ما كُشف حديثًا حول سفينة نوح عليه السلام، يمكن أن يستنبط أنّ المراد بـ**الدابّة** هو **سفينة نوح**، أي المخلوق الذي "يدبّ" على وجه الماء. فالقرآن وصف سفينة نوح بأنها **آية** (علامة إلهية)، كما وصف الدابّة بأنها آية أيضًا. وهنا تبرز مشابهة بليغة بينهما.

منذ بداية التاريخ البشري شاء الله أن يبعث أنبياء يبلّغون الناس خطّة الخلق (creation plan) وغاية وجود الإنسان، لكنّ البشر جحدوا وأعرضوا، حتى أنّ تدوين التاريخ البشري لم يذكر الأنبياء بوصفهم حقائق تاريخية، بل حوّلهم إلى عقائد إيمانية مجرّدة. وهكذا عرف الناس الخلق، لكنهم جهلوا غاية الخلق.

الآية المذكورة تخبر أنّه قبل قيام الساعة ستهدم هذه "الأسطورة" (myth)، وأنّ الله سيُظهر علامة تاريخية لنبي قديم، ذُكرت في القرآن والكتاب المقدس معًا، لتتحوّل العقيدة الدينية إلى حقيقة علمية ملموسة.

كلمة **دابّة** في الأصل تعني "ما يدبّ" أو "ما يزحف". وسفينة نوح كانت وسيلة تدبّ فوق الماء. وقد انتهى بها المطاف إلى أن استقرّت على جبل أرارات في تركيا. وفي القرن الحادي والعشرين صار أمر سفينة نوح أقرب إلى الحقيقة العلمية، وما هي إلا فترة قصيرة حتى تُكشف نهائيًا للناس، فتتكلّم بلسان حالها لتقول: هذه هي الآية التي جحدتموها.

نوح عليه السلام بلّغ قومه رسالة الله وأوضح لهم أن مقام الإنسان في الدنيا مؤقت إلى أجل مسمّى (نوح: ٤)، ثم يُعرض على الله للحساب. لكن أكثر الناس أعرضوا عن هذا التحذير النبوي وأقصوه من سجلاتهم.

وقد جرت سنّة الله أن يُهلك الأقوام المكذّبين بالعذاب بعد أن يُنجي المؤمنين بالخروج من قراهم، إلا في حالة نوح عليه السلام، إذ أمره الله بصناعة السفينة وحمل المؤمنين وأزواجًا من الدوابّ، فجاء الطوفان العظيم الذي بلغ قمم الجبال، فكانت السفينة وحدها هي وسيلة النجاة. ولهذا حُفظت عبر التاريخ لتكون آية باقية.

وقوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)، يشير إلى أنّ هذه الدابّة (أي سفينة نوح) ستُظهر للناس أنّهم لم يوقنوا بآيات الله وأنبيائه، وأنّ الأنبياء الذين كانوا آيات ربانية قوبلوا بالاستهزاء والتكذيب: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (يس: ٣٠).

لكنّ السفينة اليوم تقوم مقام الشهادة المادية، في مقابل شهادة الأنبياء النظرية. فهي تُجبر الإنسان على الاعتراف، بعدما كان الاعتراف بالأنبياء اختياريًا. ولهذا فهي تشكّل دليلاً تاريخيًا عظيمًا على صدق الرسالة الإلهية.

واللافت أنّ هذا الكشف لم يكن للمسلمين فيه نصيب، بل كان ثمرة جهود الباحثين المسيحيين واليهود، لأنّ التوراة (العهد القديم) ذكرت قصة نوح والسفينة، فصار موضوعًا لأبحاثهم، فاستخدموا الوسائل الحديثة حتى توصّلوا إلى نتائج علمية نشروها للعالم.

(يُتبع...)

# القرآنيات

## البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

## سورة البقرة

(١٧)

فَمَنۢ بَدَّلَهٗ بَعۡدَ مَا سَمِعَهٗ فَاِنَّمَاۤ اِثۡمُهٗ عَلَى الَّذِيۡنَ يُبَدِّلُوۡنَهٗ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيۡعٌ عَلِيۡمٌ ﴿۱۸۱﴾ فَمَنۡ خَافَ مِنۡ مُّوۡصٍ جَنَفًا اَوۡ اِثۡمًا فَاَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَاۤ اِثۡمَ عَلَيۡهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوۡرٌ رَّحِيۡمٌ ﴿۱۸۲﴾

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡا كُتِبَ عَلَيۡكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيۡنَ مِنۡ قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُوۡنَ ﴿۱۸۳﴾ اَيَّامًا مَّعۡدُوۡدٰتٍ ؕ فَمَنۡ كَانَ مِنۡكُمۡ مَّرِيۡضًا اَوۡ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ اَيَّامٍ اُخَرَ ؕ وَعَلَى الَّذِيۡنَ يُطِيۡقُوۡنَهٗ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِيۡنٍ ؕ فَمَنۡ تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَهُوَ خَيۡرٌ لَّهٗ ؕ وَاَنۡ تَصُوۡمُوۡا خَيۡرٌ لَّكُمۡ اِنۡ كُنۡتُمۡ تَعۡلَمُوۡنَ ﴿۱۸۴﴾

شَهۡرُ رَمَضَانَ الَّذِىۡۤ اُنۡزِلَ فِيۡهِ الۡقُرۡاٰنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنٰتٍ مِّنَ الۡهُدٰى وَالۡفُرۡقَانِ ۚ فَمَنۡ شَهِدَ مِنۡكُمُ الشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ؕ وَمَنۡ كَانَ مَرِيۡضًا اَوۡ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ اَيَّامٍ اُخَرَ ؕ يُرِيۡدُ اللّٰهُ بِكُمُ الۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيۡدُ بِكُمُ الۡعُسۡرَ ۫ وَلِتُكۡمِلُوا الۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلٰى مَا هَدٰىكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُوۡنَ ﴿۱۸۵﴾

وَاِذَا سَاَلَكَ عِبَادِىۡ عَنِّىۡ فَاِنِّىۡ قَرِيۡبٌ ؕ اُجِيۡبُ دَعۡوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ ۙ فَلۡيَسۡتَجِيۡبُوۡا لِىۡ وَلۡيُؤۡمِنُوۡا بِىۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُوۡنَ ﴿۱۸۶﴾

اُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلٰى نِسَآئِكُمۡ ؕ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ وَاَنۡتُمۡ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ؕ عَلِمَ اللّٰهُ

---

*ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير ''البيان'' للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۚ فَالْـٰٔنَ بَاشِرُوْهُنَّ وَابْتَغُوْا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ ۠ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۠ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى الَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوْهُنَّ وَاَنْتُمْ عٰكِفُوْنَ ۙ فِى الْمَسٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوْهَا ۗ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ اٰيٰتِهٖ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿١٨٧﴾

وَلَا تَاْكُلُوْٓا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوْا بِهَآ اِلَى الْحُكَّامِ لِتَاْكُلُوْا فَرِيْقًا مِّنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْاِثْمِ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿١٨٨﴾

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ ۗ قُلْ هِىَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَاْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ ظُهُوْرِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقٰى ۚ وَاْتُوا الْبُيُوْتَ مِنْ اَبْوَابِهَا ۠ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿١٨٩﴾

وَقَاتِلُوْا فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوْا ۗ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴿١٩٠﴾

---

ثم من غير هذه الوصية بعد أن سمعها ، فإن خطيئة التغيير ستحَمّل على أولئك الذين يغيرونها. و(وليتذكروا) أن الله يسمع ويعرف كل شيء. وأما من كان يخشى محاباةً أو إتلافًا للحق من الموصي فيصنع السلام والتفاهم بينهما (لإدخال تعديل مناسب في الوصية) فلا إثم عليه، وإن الله غفور حقًا ورحمته أبدية. (١٨١-١٨٢)

(وهذه حدود الله لايتقيد بها إلا المتقون ولذا) أيها المؤمنون، فرض عليكم الصيام كما قد شرع لمن قبلكم، حتى تصيروا متقين لله. فهذه بضعة أيام في العد. ومع ذلك من كان منكم مريضا أو مسافرا، دعه يكمل هذا العدد في أيام أخرى. وأولئك الذين لديهم القدرة على إطعام المحتاجين، فإن مكافأة كل صيام عليهم هي طعام مسكين. ثم من يفعل خيرًا متطوعًا، فهذا أفضل له، وأن تصوموا فهذا أفضل لكم، إذا كنتم تعقلون. (١٨٣-١٨٤)

رمضان هو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، هداية للناس، وفي شكل براهين واضحة جدا وهي أيضا هداية (بطبيعتها) وحكم فارق بين الحق والباطل. لذلك من كان حاضرا منكم في هذا الشهر يجب أن يصومه. ومن كان مريضا أو مسافرا، فليكمل العدد في الأيام الأخرى. (وتم منح هذه

الإجازة) لأن الله يريد اليسر بكم ولا يريد أن يكون قاسيا بكم. و (الإذن بالفدية قد تم إنهاءه) حتى تتمكنوا من إكمال عدد الصيام (ولا تحرموا من الخير والبركة المخبأة فيها). واختص به (شهر رمضان) حتى تكبروا الله وتمجّدوه على الهدى الذي أعطاكم (في شكل القرآن) ولكي تشكروا له.(١٨٥)

وعندما يسألك (أيها النبي) عبيدي سؤالا (عن أي حكم لي) (فقل لهم) أنا قريب منهم حينه. فعندما يتصل بي متصل ويدعوني داع، أرد على مكالمته وأجيب. لذلك يجب أن يطيعوني ويؤمنوا بي حتى يكونوا على الطريق الصحيح. (١٨٦)

(إذا أردتم أن تسألوا، فدعنا نقول لكم) أنه يجوز لكم الذهاب إلى زوجاتكم ليلة الصيام) إنها ملابس لكم، وأنتم ملابس لهن. وقد رأى الله أنكم تخونون أنفسكم، فأغدق عليكم الرحمة وعفا عنكم. فالآن اذهبوا إلى نسائكم (دون تردد) وابتغوا ما كتبه الله لكم، وكلوا واشربوا، حتى يظهر لكم شريط الفجر الأبيض من شريط الليل الأسود. ثم أكملوا صيامكم حتى الليل. نعم لاتباشروا أزواجكم إذا كنتم معتكفين في المساجد. هذه هي الحدود التي وضعها الله، فلا تقتربوا منها. وبنفس الطريقة يوضح الله آياته للناس حتى يختاروا التقوى. (١٨٧)

و (هذا التقوى يتطلب) أن لا تأكلوا مال بعضكم البعض ظلما ولا تجعلوه وسيلة للوصول إلى الحكام، حتى تتاح لكم الفرصة لأكل جزء من مال الناس بانتهاك حقوقهم، وانتم تعرفون وتعلمون أنه هضم للحق. (١٨٨)

ويسألونك عن الأشهر المحرمة، قل: هذه أوقات خير الناس وزمن الحج (فتحفظ حرمتها هذه على حالها. و ( قد طرحتم هذا السؤال فاعلموا أنه ليس من البر أن تدخلوا بيوتكم (في حالة الإحرام وبعد العودة من الحج)

من وراء ها، لكن البر برُ من اتقى فالآن ادخلوا البيوت من أبوابها واتقوا الله حتى تفلحوا. (١٨٩)

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم (ليصدوكم عن الحج) ولا تتجاوزوا (في ذلك) فإن الله لا يحب الظالمين. (١٩٠)

(يُتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*
عرض واقتباس: إدارة التحرير

# لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة الخامسة)

الرحمن الرحيم:

الرحمن على وزن فعلان والرحيم على وزن فعيل ومن المقرر في علم التصريف في اللغة العربية أن الصفة فعلان تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى فيقال غضبان بمعنى امتلأ غضبا (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) لكن الغضب زال (فلما سكت عن موسى الغضب) ومثل ذلك عطشان ، ريان ، جوعان ، يكون عطشان فيشرب فيذهب العطش.

أما صيغة فعيل فهي تدل على الثبوت سواء كان خلقة ويسمى تحول في الصفات مثل طويل، جميل، قبيح فلا يقال خطيب لمن ألقى خطبة واحدة وإنما تقال لمن يمارس الخطابة وكذلك الفقيه.

هذا الإحساس اللغوي بصفات فعلان وفعيل لا يزال في لغتنا الدارجة إلى الآن فنقول بدا عليه الطول (طولان) فيرد هو طويل (صفة ثابتة) فلان ضعفان (حدث فيه شيء جديد لم يكن) فيرد هو ضعيف (هذه

---

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

صفته الثابتة فهو أصلاً ضعيف) ولذا جاء سبحانه وتعالى بصفتين تدلان على التجدد والثبوت معا فلو قال الرحمن فقط لتوهم السامع أن هذه الصفة طارئة قد تزول كما يزول الجوع من الجوعان والغضب من الغضبان وغيره. ولو قال رحيم وحدها لفهم منها أن صفة رحيم مع أنها ثابتة لكنها ليست بالضرورة على الدوام ظاهرة إنما قد تنفك مثلا عندما يقال فلان كريم فهذا لا يعني انه لا ينفك عن الكرم لحظة واحدة إنما الصفة الغالبة عليه هي الكرم.

وجاء سبحانه بالصفتين مجتمعتين ليدل على أن صفاته الثابتة والمتجددة هي الرحمة ويدل على أن رحمته لا تنقطع وهذا يأتي من باب الاحتياط للمعنى، وجاء بالصفتين الثابتة والمتجددة لا ينفك عن إحداهما ، إنما هذه الصفات مستمرة ثابتة لا تنفك البتة غير منقطعة. فلماذا إذًا قدم سبحانه الرحمن على الرحيم؟

قدم صيغة الرحمن والتي هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة لأبعد حدودها لأن الإنسان في طبيعته عجول وكثيرًا ما يؤثر الإنسان الشيء الآتي السريع وان قل على الشيء الذي سيأتي لاحقًا وإن كثر (بل تحبون العاجلة) لذا جاء سبحانه بالصفة المتجددة ورحمته قريبة ومتجددة وحادثة إليه ولا تنفك لأن رحمته ثابتة. ووقوع كلمة "الرحيم" بعد كلمة الرب يدلنا على أن الرحمة هي من صفات الله تعالى العليا وفيها إشارة إلى أن المربي يجب أن يتحلى بالرحمة وتكون من أبرز صفاته وليست القسوة، والرب بكل معانيه ينبغي أن يتصف بالرحمة سواء كان مربيًا أو سيدًا أو قيما وقد وصف الله تعالى رسوله بالرحمة.

مالك يوم الدين: هناك قراءة متواترة (ملك يوم الدين) بعض المفسرين يحاولون تحديد أي القراءتين أولى وتحديد صفة كل منهما لكن في الحقيقة

ليس هناك قراءة أولى من قراءة فكلتا القراءتين متواترة نزل بهما الروح الأمين ليجمع بين معنى المالك والملك. المالك من التملك والملك بكسر الميم (بمعنى الذي يملك الملك) وملك بكسر اللام من الملك بضم الميم والحكم (أليس لي ملك مصر) الملك هنا بمعنى الحكم والحاكم الأعلى هو الله تعالى. المالك قد يكون ملكا وقد لا يكون والملك قد يكون مالكا وقد لا يكون. المالك يتصرف في ملكه كما لا يتصرف الملك (بكسر اللام) والمالك عليه أن يتولى أمر مملوكه من الكسوة والطعام والملك ينظر للحكم والعدل والإنصاف. المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم والملك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة فنزلت القراءتين لتجمع بين معنى المالك والملك وتدل على انه سبحانه هو المالك وهو الملك (قل اللهم مالك الملك) الملك ملكه سبحانه وتعالى فجمع بين معنى الملكية والملك مالك يوم الدين، لِمَ لمْ يذكر الدنيا؟ سواء كان مالكا أو ملكا فلماذا لم يقل مالك يوم الدين والدنيا؟

أولا قال "الحمد لله رب العالمين" فهو مالكهم وملكهم في الدنيا وهذا شمل الدنيا. مالك يوم الدين هو مالك يوم الجزاء يعني ملك ما قبله من أيام العمل والعمل يكون في الدنيا فقد جمع في التعبير يوم الدين والدنيا وبقوله " يوم الدين " شمل فيه الدنيا أيضًا. لم قال يوم الدين ولم يقل يوم القيامة؟ الدين بمعنى الجزاء وهو يشمل جميع أنواع القيامة من أولها إلى آخرها ويشمل الجزاء والحساب والطاعة والقهر وكلها من معاني الدين وكلمة الدين انسب للفظ رب العالمين وانسب للمكلفين (الدين يكون لهؤلاء المكلفين) فهو أنسب من يوم القيامة لأن القيامة فيها أشياء لا تتعلق بالجزاء أما الدين فمعناه الجزاء وكل معانيه تتعلق بالمكلفين لان الكلام من أوله لآخره عن المكلفين لذا ناسب اختيار كلمة الدين عن

القيامة.

لماذا قال مالك يوم واليوم لا يملك إنما ما فيه يملك ؟ والسبب لقصد العموم ومالك اليوم هو ملك لكل ما فيه وكل من فيه فهو أوسع وهو ملكية كل ما يجري وما يحدث في اليوم وكل ما فيه ومن فيه فهي إضافة عامة شاملة جمع فيها ما في ذلك اليوم ومن فيه وإحداثه وكل ما فيه من باب الملكية (بكسر الميم) والملكية (بضم الميم) اقتران الحمد بهذه الصفات أحسن وأجمل اقتران.

الحمد لله فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم) ثم محمود بكل معاني الربوبية (رب العالمين) لان من الأرباب من لا تحمد عبوديته وهو محمود في كونه رحمن رحيم، محمود في رحمته لان الرحمة لو وضعت في غير موضعها تكون غير محمودة فالرحمة إذا لم توضع في موضعها لم تكن مدحا لصاحبها، محمود في رحمته يضعها حيث يجب أن توضع وهو محمود يوم الدين محمود في تملكه وفي مالكيته (مالك يوم الدين) محمود في ملكه ذلك اليوم (في قراءة ملك يوم الدين)

(يُتبع...)

# المعارف النبوية

## الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ محمد حسن إلياس

— ١ —

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ".

(رواه ابن ماجة في سننه، رقم ٣٣٧٦)

— ٢ —

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ وَعُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، جَلَسُوا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلُونِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ شُرْبُ الْخَمْرِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، وَوَثَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مَلِكًا

مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلاً، فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا، أَوْ يَزْنِيَ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، أَوْ يَقْتُلُوهُ إِنْ أَبَى، فَاخْتَارَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ، وَأَنَّهُ لَمَّا شَرِبَهَا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ. وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا مُجِيبًا: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَيَقْبَلَ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَا يَمُوتُ وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِهَا الْجَنَّةُ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً".

(رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين رقم ٧٣٠١)

## ٣

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ، وَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ". (رواه البخاري، رقم ٤٢٨٢)

# مقامات

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

## مقامات

(١٧)

## العلم الاضطراري

(٢)

والأثرات التي تصل إلى النفس الإنساني عبر الحواس فإن العلم الملهم هو الذي يقوم بالإستدلال على المؤثرات بتلك الأثرات. وبه يتحصل اليقين بالوجود الخارجي. فالإنسان لا ينكر قضاءه ما دام هو إنسان وهو يحكم ويسيطر على النفس الإنساني. ولذا هذا التسليم والانقياد ليس شيئا خياريا. بل إنه مجبول على التسليم بقضاءات ذاك العلم بمثل ما يتسلم وينقاد لمقتضيات جبلياته. وأنت تقول إن الإنسان ينكر كل شيئ فلماذا لايستطيع إنكار ذاك العلم؟ والجواب على هذا التساؤل أنه يستطيع إنكاره بلسانه بلا شك ولكن حينما ينكره بلسانه يكذبه في الحال عمله وجوارحه وأحواله. فكل انسان سليم الطبع يتوضح له أن إنكاره ليس إلا مكابرة محضة صريحة. وبناءً على ذلك قد عبر عنه الإمام حميد الدين

الفراهي بالعلم الإضطراري وأصاب حينما قال إن هناك مهبط إلهام في النفس الإنسان ويجدر أن نعبر به بالمركز فيها. وبه يتواجد العلم الذي نقول له الفطري ويليه البديهي والنظري، وانطلاقا منه فتقسيم العلم ليس فقط بين البديهي والنظري بل ينبغي أن يكون العلم موزعا إلى الجذري، الفطري ثم البديهي والنظري. فإنه هو الحقيقة.

ويقول القرآن إن المخلوقات مجبولة على إقرار الخالق، وجودها يتقاضى ويحتاج إلى وجود الخالق. وإنها لا تحتاج إلى استدلال منطقي لإثبات الخالق وإنما تحتاج إلى التوجيه والتنبيه إليه. فمن الحقيقة التي لاتجحد أن مخلوقًا لاينكر خالقه بل إنه إذا وُجه إليه يندفع إليه ويشتاق كما يندفع العطشان إلى الماء. فقد قال القرآن إن الله سبحانه تعالىٰ حين سألهم: ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا. ولكننا نعلم أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا ربما ينكر الرب بسبب المكابرة فقط. ولكن حينما ينكر الخالق ففي الوقت نفسه يبحث في دائرة علمه عن فاعل لكل انفعال وعن مريد لإرادة وعن موصوف لصفة ومؤثر لأثر وعن ناظم عليم حكيم لكل نظم. وعلمه كله حكاية عن بحثه وفحصه هذا. إنه تكذيب عملي يوضح حقيقة إنكاره وجحوده أتم توضيح.

وهكذا شعور الخير والشر. فقد قال القرآن إن تمييز الخير والشر وشعور خيرية الخير وشرية الشر ملهم في النفس الإنساني مع تخليقه ولكن الإنسان يجحد في بعض الأحيان وجحوده ليس شيئ إلا المكابرة. فإنه حينما ينكره فإذا أسيئ إليه فإنه يرى تلك الإساءة إساءة بدون أدنى تردد. ويحتج عليها وليس هذا فقط بل إذا أُحسن إليه يظهر مشاعر العز والاحترام إلى محسنه كما أنه إذا أوجد اجتماعية قام باللزوم بنظم حق وإنصاف فيه وإداراته للقانون والعدالة والمؤسسات العالمية كل ذلك يشهد له.

وكذلك دلالة الألفاظ على معانيه، يقول القرآن عن نفسه إنه نزل كميزان وفرقان وحكم فاصل في النزاعات والخلافات. وأنه قد بلَغ أمانته لدرجة قاطعة أن يكون الإنسان مسئولا على أساس ذلك ويدخل الجنة أو النار به. فإرشادات القرآن هذه مبتنية على اليقين الفطري الطبعي الذي ما زال الإنسان موقنا له بسبب صلاحيات النشر بالنطق والبيان وقطعية الإبلاغ من خلال النطق ويبينه أيمة الفقه والحديث كقاعدة أصولية مجمع عليها: ما ثبت بالكتاب قطعي موجب العلم والعمل. نعم لا يذعن لها المتكلمون المتأثرون بزيغ وضلال الفلسفة ويصرون على كون دلالة الألفاظ على مفاهيمها ظنية ولذا فان الألفاظ القرآن لن تكون فارقًا بين الحق والباطل بل تكون ذلك البراهين العقلية.[1]

وهذا هو الآخر إذا نظرنا فيه مكابرة صريحة إذ حين يقولون ذلك يبينون لنا وجهة نظرهم بتلك الألفاظ نفسها بغير أدنى تردد أن قولهم هذا لايصل إلى المخاطبين لهم بقطعية كاملة. وليس ذلك فقط بل إذا استمعوا إلى الآخرين أو يقرؤون كتاباتهم فلا يلحق بهم هذا التردد أبدا. وإذا كان هناك بحث أو نقاش يدخلون فيه وكل لفظ لهم يصدق ما أقول. فهذه شهادة النفس الإنساني على النفس الانساني ولا شهادة أكبر منها وقال تعالى:

"بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره." (القيامة: ١٤- ١٥)

ويقول ابن القيم رحمه الله:

"من ادعى أنه لا طريق لنا إلى اليقين بمراد المتكلم، لأن العلم بمراده

---

[1] ومفكروا العصر ما بعد الحديث يحاولون غصب هذا الأساس لليقين أيضا. فماذا يبقى عند الإنسان إلا اللايقين الذي لا نهاية له وعدم المعنوية والذات يفضيان به إلى آلام كنتيجة لذلك إلى حيث لايقدر له أحد اليوم.

موقوف على العلم بانتفاء عشرة أشياء.[٢] فهو ملبوس عليه ملبس على الناس، فإن هذا الوضع لم يحصل لأحد العلم بكلام المتكلم قط، وبطلت فائدة التخاطب، وانتفت خاصية الإنسان، وصار الناس كالبهائم، بل أسوأ حالا، ولما علم عرض هذا المصنف من تصنيفه، وهذا باطل بضرورة الحس والعقل، وبطلانه من أكثر من ثلاثين وجها مذكورة في غير هذا الموضع." (أعلام الموقعين ١٥٩/٣)

(للحديث صلة ...)

---

[٢] يريد بها الإشتراك، المجاز، النقل، الاجمال، التخصيص والمعارض العقلي وأشياء غيرها أنظر لتفصيل ذلك: شرح المواقف للجرجاني ٥١/٢.

ميزان

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

# ميزان

(١٧)

ولذا قال إن كل عمل محروم من الإيمان ضائع ومثله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فلا تبقى ذرة منه أن تقدم يوم القيامة في حضرة الرب تعالى فكل كسبهم ثمة يذهب سدىً ويبقى وباله عليهم. فقال:

مَثَلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ اَعْمَالُهُمْ كَرَمَادِ ِۨ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيْحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، لاَ يَقْدِرُوْنَ مِمَّا كَسَبُوْا عَلٰى شَيْءٍ. ذٰلِكَ هوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيْدُ.

(إبراهيم: ١٨)

وقد مثل الله تعالى في سورة النور مثلَ أعمال الذين كفروا كسراب بقيعة خادعة يحسبه الظمأن ماءً حتى إذا جاءه انكشف سره أن الشيء الدي كان يراه ماءً مائجًا إنما هو سراب لمعان. فقال:

وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ م بِقِيْعَة يَّحْسَبُه الظَّمْاٰنُ مَآءً حَتّٰى اِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَّ وَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰه حِسَابَه، وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ. (النور:٣٩)

فهذا هو الإيمان الذي يطلبه القرآن من متبعيه. وهو عبارة عن خمسة

أشياء:

١- الإيمان بالله.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالأنبياء.

٤- الإيمان بالكتب.

٥- الإيمان بالآخرة.

فقد قال عز وجل:

اٰمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْه مِنْ رَّبِّه وَالْمُؤْمِنُوْنَ، كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِه، وَقَالُوْا: سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا، وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ.(البقرة٢: ٢٨٥)

## الإيمان بالله

هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَآ اِلٰه اِلَّا هُوَ، عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ، هُوَ اللّٰهُ الَّذِيلَآ اِله اِلَّا هُوَ، اَلْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ السَّلٰمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ، هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ، لَه الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى، يُسَبِّحُ لَه مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ.(الحشر٥٩: ٢٤-٢٢)

والله اسم لمن هو خالق الأرض والسماء وخالق كل شيء. والألف واللام فيه للتعريف، وهو اسم ما زال مختصًا للخالق سبحانه، وقد كان يُستخدم في العرب في زمن الجاهلية في هذا المفهوم نفسه، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بقية الدين الإبراهيمي الذي ورثه العرب. ومن ثم قال تعالى:

وَلَئِنْ سَاَلْتَهمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُوْلُنَّ: اللّٰهُ، فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ؟ اَللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِه

وَيَقْدِرُ لَه، اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ. وَلَئِنْ سَاَلْتَهمْ مَّنْ نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَحْيَا بِه الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُوْلُنَّ: اللّٰهُ، قُلِ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ، بَلْ اَكْثَرُهمْ لَا يَعْقِلُوْنَ.(العنكبوت: ٦٣-٦١)

والقرآن يقول إن إقرار ربوبية الله تعالى وديع في فطرة الإنسان منذ الأزل، كما يبين أن ذلك الإقرار قد تم في صورة عهد وميثاق. ذكره القرآن كأمر واقع، ولكن بما أن الإنسان قد بعث في هذا العالم لغرض الامتحان، ولذا قد تم محو ذاك الواقع من ذاكرته، ولكن قد بقيت حقيقة ثابتة في صفحة قلبه ومنقوش في داخل دماغه أن لا يمحيه شيء. ولذا إذا لم يكن هناك مانع في الخارج وذُكره الإنسان تذكيرًا اندلع إليه من فوره كما يندفع الطفل إلى أمه. وهو لم يشهد نفسه يخرج من بطن أمه. ويندفع بيقين كأنه كان يعرفها من قبل. فالإنسان يشعر أن إقرار الإله استجابة لحاجة فطرية يتواجد اقتضاؤه فيه، فإذا وجد ذاك الاقتضاء نالت مع ذلك كل اقتضاءات النفس مكانها. ويقول القرآن إن شهادة باطن الإنسان هذه قطعية إلى حد، أن كل إنسان يكون مسؤولاً عند الله تعالى بمجرد هذه الشهادة كما قال تعالى:

وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي اٰدَمَ مِنْ ظُهوْرِهمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهدَهمْ عَلٰى اَنْفُسِهمْ، اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوْا: بَلٰى، شَهدْنَا اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيمَة: اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ اَوْ تَقُوْلُوْٓا: اِنَّمَآ اَشْرَكَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّة مِّنْ بَعْدِهمْ، اَفَتُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُوْنَ؟ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ، وَلَعَلَّهمْ يَرْجِعُوْنَ.

(الأعراف ٧: ١٧٢ـ ١٧٤)

ومع هذا الإرشاد الباطني البشري فإن الإنسان قد أعطي أيضًا صلاحية استنباط الحقائق التي هي ما وراء حواسها إضافةً إلى مؤهلات السمع والبصر والإحساس بحواسها الظاهرة. ومثالها العام هو قانون التجاذب (Law of Gravitaiton)، التفاحة حينما تنقطع من الشجرة فتنحط على

الأرض. وإذا أردت التقاط حجرة من الأرض تفرغ لذلك الطاقة. والصعود يكون دائمًا صعبًا بإزاء الهبوط إلى الأرض. والأقمار والنجوم تسبح في الأفلاك. لا يزال الإنسان يشهد كل ذلك لقرون حتى اكتشف العالم نيوتن ذات يوم أن ذلك كله من جراء قانون التجاذب. وهذا القانون غير مشاهد بذاته. ولكن العالم المعاصر يسلمه كقانون علمي مسلم به، ووجه ذلك لأن هذا القانون يتوافق مع كل الحقائق المعلومة، ويُوجه كافة مشاهدات الإنسان توجيهًا موفقًا. ولم يأت بعد نظرية أخرى مثلها تتطابق مع الواقع لهذه الدرجة.

(يُتبع ...)

# المختارات

الكاتب: الإمام المحدّث شبير أحمد أزهر الميرتهي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

## كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة الرابعة)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدارسين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

ورواه يزيد بن هارون وحفص بن غياث وليث بن سعد وعبد الله بن المبارك وسليمان بن حيان وسليم بن حيان أيضا عن يحيي بن سعيد الأنصاري به. فأما يزيد بن هارون فحديثه عند أحمد ومسلم وابن ماجة. (مسند أحمد ١ ص ٤٢ صحيح مسلم ٢ ص ١٤٠ سنن ابن ماجة ص ٣٢١ طبع الهند أبواب الزهد باب النية) وأماحفص بن غياث فحديثه عند مسلم وأما ليث فحديثه عند مسلم وابن ماجة.وأما عبد الله بن المبارك فحديثه عند النسائي في أوائل كتاب الطهارة وأما سليمان بن حيان

فحديثه عند مسلم وأما سليم بن حيان فحديثه عند النسائي في كتاب الأيمان والنذور باب النية في اليمين.

**النية والعزم والإرادة والقصد** ألفاظ مترادفة تنبئ عن معنى واحد. ولايعمل الإنسان بقصده واختياره إلا عملاًيعلمه أويظنه نافعًا لنفسه. وإذا علمت أو ظننتَ أن ذلك العمل ينفعك مال إليه قلبك. وبمَيلان القلب وجنوحه إليه تنبعث الإرادة، فتعمل به بشرط القدرة وعدم المانع، فالنية حلقة وسطى بين العلم أوالظن وبين العمل. العلم أو الظن أصل النية وأساس لها والعمل فرعها ونتيجتها. إن النية تترتب على العلم أو الظن وتنبعث عن ميلان القلب والعمل يترتب على النية. ولا أوافق الغزالي رحمه الله في ماذكرفي كتابه إحياء العلوم أن النية أمراضطراري لااختيار فيه للعبد. الحق أنها من الأمور الاختيارية وإلالم تكن محلاً للثواب والعقاب. وقد علمنا أن الذي يطيل صلاته ويظهر الخشوع والخضوع فيها رياءً للناس فصلاته تلك وبال عليه وإن كانت في بادئ النظر عملاً صالحًا. لماذا؟ لخبث النية وفسادها. ولايؤاخذ الله عبده على أمر اضطراري، نعم يصح أن يقال في مَيلان القلب إلى خير أو شرأنه أمر اضطراري يتحقق من الأسباب المناسبة ضرورةً. إذا صحبت الصالحين وسمعت أو قرأت ما يرغِّبك في الاعمال الصالحة مال قلبك إلى الخير والتقوى، وإذا صحبت الفساق والفجار وآثرت معاشرة الأشرار على الأخيار وسمعت قصص الخنا والخلاعة والفواحش أو قرأتها جنح قلبك إل الفسق والمعصية.

ولما كان ميلان القلب أمرًا اضطراريا فالله لايؤاخذ العبد به مالم يصدر عنه عمل الشركما ورد في الحديث: إن الله قد تجاوز عن أمتي ماحدثت به صدورها. ومن هنا يظهر الفرق بين الصالح والفاسق، إن الصالح يُعرض

عما يميل إليه قلبه من الشر ولايطيع هوى نفسه والفاسق يتبع هواه.

فالعبد عليه أن يربي ميَلان قلبه حتى يجعله نية الخير أو الشر فلاجرم تكون نية الخير موجبة الثواب ونية الشرجالبة العذاب.

**(ب) الفرق بين الفعل والعمل:** إن العمل مايفعله الفاعل بالقصد والإرادة ويطلق الفعل على الصادر بالقصد وعلى الصادر بدون القصد فكل عمل فعل ولاعكس. الصلاة فعل وعمل معًا. وحركة المرتعش فعل وليست بعمل .والأعمال الصادرة عن العبد مندرجة كلها تحت ثلاثة أنواع:

المعاصي

والطاعات

والطبيعيات.

فالمعاصي لاتتغير بالنية أعني أن المعصية لاتصيرطاعة بالنية كالفحم لايزول سواده وإن غسل ألف مرة بأجود صابون والسرقة لاتجوز وإن نوى السارق أن ينفق على الفقراء والمساكين ماسرق.

وأما الطاعات والطبيعيات فالنية تغيرها وتؤثرفيها. والمراد بالطاعة ماأمربه الله سبحانه وتعالى أو رسوله، وهوالواجب أو أخبربترتب الأجر والثواب عليه وهو النفل. فالواجب وكذا النفل لايكون طاعة وعبادة وسببًا لنيل الأجر والثواب إلا إذا نوى به العبد امتثال الأمر والتقرب إلى الله، ولايتحقق عمل من أعمال العباد طاعة وعبادة بدون هذه النية وينقلب سيئة ومعصية إذا لم يقترن بها. مثلاً إذا صلى رياءً للناس أو هضمًا للطعام فإنه لم يصل في الواقع ولم يأت بالمأموربه. وتنقلب صلاته تلك سيئة من السيئات.

والمراد بالطبيعيات ما لايقتضيه الشرع وجودًا ولاعدمًا بل يكون من

مقتضى الطبع والفطرة. فإن اقترن عمل طبيعي بالنية الحسنة صار عبادة وطاعة وإن اقترن بالنية السيئة انقلب إثمًا وذنبًا، وإن اقترن بالنية المباحة بقي مباحًا جائزا لاطاعة ولامعصية كالتعطر والتطيب. فإن تطيبتَ يوم الجمعة وذهبتَ إلى الجامع ونويتَ اتباع السنة، حمدتَ على تعطرك ونلتَ الأجر فانقلب المباح طاعة بالنية الحسنة.

وإن تطيبتَ ونويتَ أنك تخرج إلى النساء الأجنبيات متعطرا كي ينجذبن إليك انقلب المباح إثما ومعصيةً. وإن تطيبتَ تفريحا لقلبك فقط فهو مباح صرف. والحاصل أن للنية أثرين في الأعمال: احدهما أثر الإيجاد والإحداث والثاني أثر التغيير والقلب. فأما الأثر الأول فيتناول الأعمال كلها معاصي كانت أو طاعات أو طبيعيات. فإن عملاً منها لايتحقق ولايحدث إلا بالنية والإرادة. وأما الأثر الثاني وهو التغيير فمحله الطاعات والطبيعيات دون المعاصي. إن النية لاتؤثر في المعصية فلاتجعلها حسنة ولكنها تؤثر في الطاعات والطبيعيات فتجعل الطاعة معصية وتجعل المباحة طاعة وقد تجعله معصيةً.

والأثر الأول من مسائل الفلسفة والعلم النفسي والأثر الثاني من مسائل الشرع والدين. وإنما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لبيان أحكام الدين وإيضاح أمورالشرع، فالمراد بالأعمال في قول النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" الطاعات والطبيعيات دون المعاصي. ومن أجل ذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إيضاحا لهذا لأصل الكلي-إنما الأعمال بالنية-عملين متشابهين: أحدهما من جنس الطاعات والثاني من جنس المباحات،فمن المعلوم أن الهجرة من الوطن إذاكان دارًا للكفر لايدع الكفار المتسلطون عليه المسلمين أن يعيشوا فيه متمسكين بأعمال الإسلام، إلى دار الإسلام للتمكن من إقامة الدين والعيش تحت ظل

الإسلام طاعة عظيمة موجبة الأجروالمغفرة. وخروج مسلم من وطنه إلى دارالإسلام لكسب المعاش أو التزوج أمرمباح-

فمعنى الحديث أن الأعمال كلها طاعاتها ومباحاتها منوطة ومعتبرة بنية العامل في كونها موجبة للأجرأو غيرموجبة له عند الله عزوجل ولاعبرة بأشكالها الظاهرة وهيئاتها البادية. فالعمل إذا تجرد عن النية الحسنة أي لم ينوبه العامل التقرب إلى الله وابتغاء رضوانه أو لم يرد به الامتثال لأمره لم يترتب عليه أجر وثواب، ثم قال -عليه الصلاة والسلام -وإنما لأمرئ مانوى" يعني أن كل عبد يُثمرله مزرع أعماله ثمرة حسب بذر نيته فالنية بمنزلة البذر والعمل بمثابة الشجر، ولايثمر شجر إلا وفق بذره.

ثم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً: رجلين خرجا من دار الكفر إلى دار الإسلام نوى أحدهما بخروجه الهجرة إلى الله ورسوله، ونوى الآخر بخروجه كسب المال أو التزوج، فعملهما وإن كان متشابها متماثلاً في الظاهر والصورة ولكن إذا حان ترتب الثمرات على الأعمال وأتى يوم الدين يوم يحصد مزارع الأعمال ظهر أن أيهما كان مهاجرًا إلى الله ورسوله فينال من الإنعام والإكرام ماتقربه عينه، وأيهما كان مسافرا محضًا ليس له اليوم نصيب من الأجر والثواب على ذلك.

(ج) وثبت بما قررناه وبيناه من معنى للحديث وتاثير النية في الأعمال أن الطاعات إذا كانت فرائض وواجبات فلابد للعبد من أن ينوي في أدائها الامتثال لأمرالله تعالى، وإذا كانت نوافل ومندوبات فالينو بها التقرب إلى الله تعالى والتزلف له. لايصح ولايتحقق أمر مفروض العمل إلا بنية الامتثال له والإطاعة. ولايصح نافلة إلابنية التقرب إلى الله وبدون هذه النية يكون العمل كأن لم يكن. فالنية في الطاعات شرط لصحتها فلا وجود لها شرعًا بدونها. وأما المباحات فنية التقرب ليست بشرط لصحتها

ولكنها شرط لترتب الأجر والثواب عليها. فيصح ويتحقق المباح بدون هذه النية ولايترتب عليه أجر لفوات شرطه.

ولهذا لانوافق الأوزاعي والفقهاء الحنفية في قولهم إن النية ليست بشرط لصحة الوضوء فإن ابتلت أعضاء الوضوء بدون القصد جازت الصلاة بذلك الوضوء ولكن لايثاب على ذلك الوضوء وإنما يثاب عليه إذا توضأ بالنية. وقاسوه على ستر العورة باللباس فهو من شروط صحة الصلاة فإذا لبستَ لباسك ولم تنوِبه أداء الصلاة جاز لك أن تصلي بذلك اللباس ولاتنال أجراعلى لبس اللباس ولكنك إذا لبست لأداء الصلاة نلتَ الأجر أيضا، فكذلك الوضوء إذا توضأت بالنية كان مفتاحًا للصلاة وسببًا لمزيد الثواب وإن توضأت بدون النية لم تنل أجرًا به ولكنه يكون مفتاحًا للصلاة.

تفهيم الآثار

بقلم: أ. د / محمد عمار خان ناصر*
ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

# الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلاً عن كتاب المؤلّف "تفهيم الآثار")

(الحلقة السادسة)

(٩)

عن سيف، عن النضر بن السَّري، عن ابن الرُّفيل، عن أبيه، قال: ... وكتب جابان إلى جُشْنَسْمَاه: إن أهل فارس قد زال أمرهم، وأُديل عدوهم عليهم، وذهب مُلك المجوسية، وأقبل مُلك العرب وأُديل دينهم، فاعتقد منهم الذمة، ولا تخلبنّك الأمور، والعجل العجل قبل أن تؤخذ! فلما وقع الكتاب إليه خرج جُشْنَسْماه إليهم حتى أتى المعنى، وهو في خيل بالعتيق،

* باحث في مؤسسة "المورد" باكستان ومركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا ومدير برنامج الدراسات الإسلامية لمرحلة البكالوريوس في جامعة GIFT بـ كوجرانواله، باكستان.

وأرسله إلى سعد، فاعتقد منه على نفسه وأهل بيته ومن استجاب له ورده، وكان صاحب أخبارهم.[1]

## الشرح اللغوي

١- 'أُدِيلَ': مشتق من مادة (د و ل)، وهي تدلّ في أصلها على التداول والتعاقب وتناوب الأحوال بين الناس، ومنه انتقال السلطان والغلبة من فريق إلى آخر. والمقصود في هذا السياق تحوُّل موازين القوة وانقلاب كفة النصر؛ فقوله: 'أُدِيل عدوّهم عليهم' يُفيد أن الغلبة قد آلت إلى عدوّهم، فتمكّن منهم بعد ضعفهم، وصارت له اليد العُليا بعد أن كانت لهم.

٢- 'لَا تَخْلُبَنَّكَ': من مادة (خ ل ب)، وتدور معانيها حول الخداع والاستمالة والتغرير بالحيلة. والمعنى: لا تستدرجك ظواهر الأمور، ولا تفتنك الأوهام والبوارق الخادعة عن إدراك حقيقة الواقع. ومن هذا الاستعمال ما ورد في الحديث النبوي: 'إذا بايعتَ فقل: لا خِلابة'؛ أي لا خديعة ولا غش في المعاملة. وعليه، فالمراد من العبارة التحذير من الاغترار بالمظاهر أو الانسياق وراء التصورات المضلِّلة التي تحجب حقيقة الأحداث ومآلاتها.

## الشرح والتوضيح

١- كان جابان منجّمًا في بلاط المَلك يزدجرد، وقد بدا له، وفق المعارف الفلكية والتنبّؤات التي كانت سائدة في عصره، أن دولة الفرس مقبلة على مرحلة أفول وانهيار. ولما كانت تربطه علاقة شخصية بـ جشنسماه، أحد قادة الفرس، كتب إليه سرًّا ناصحًا ومشفقًا، فأطلعه على ما انتهى إليه من تقدير، وأشار عليه بأن يبادر إلى طلب الأمان من

---

[1] تاريخ الطبري: ٥٠٧/٣

المسلمين قبل فوات الأوان.

٢- كان العرب يطلقون على الديانة الرسمية للدولة الساسانية، وهي الزرادشتية (Zoroastrianism)، اسم المجوسية. وأصل هذه التسمية أن المجوس (Magians) كانوا طبقة دينية تتولّى شؤون المعابد وإقامة الشعائر والطقوس الزرادشتية، ثم غلب اسمهم على أتباع الديانة كلها. ومن ثم شاع في اللسان العربي إطلاق لفظ المجوسية على الزرادشتية وأهلها. وقد ورد ذكر أتباع هذه الديانة في القرآن الكريم باسم 'المجوس' في قوله تعالى[٢]:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

## التخريج واختلاف الطرق

أورد هذه الرواية أيضًا الكلاعي في كتابه.[٣]

(١٠)

عن ابن الرفيل، عن أبيه، قال: لما نزل رُستم على العتيق وبات به أصبح غاديًا على التصفّح والحزر، فساير العتيق نحو خُفّان، حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة، فتأمل القوم حتى أتى على شيء يشرف منه عليهم، فلما وقف على القنطرة راسل زُهرة، فخرج إليه حتى واقفه، فأراده أن يصالحهم، ويجعل له جعلا على أن ينصرفوا عنه، وجعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا، وقد كانت طائفة منكم في سلطاننا، فكنا نحسن جوارهم، ونكف الأذى عنهم، ونولّيهم المرافق الكثيرة، نحفظهم في أهل باديتهم، فنرعيهم مراعينا، ونميرهم من

---

[٢] الحج: ١٧

[٣] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ٢/٤٤٠-٤٤١

بلادنا، ولا نمنعهم من التجارة في شيء من أرضنا، وقد كان لهم في ذلك معاش، يعرض لهم بالصلح، وإنما يخبره بصنيعهم، والصلح يريد ولا يصرح.

فقال له زُهرة: صدقت، قد كان ما تذكر، وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا، إنا لم نأتكم لطلب الدنيا، إنما طلبتنا وهمتنا الآخرة، كنا كما ذكرت يدين لكم من ورد عليكم منا، ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم، ثم بعث الله تبارك وتعالى إلينا رسولا، فدعانا إلى ربه فأجبناه، فقال لنبينا صلى الله عليه وسلم: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق، لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به أحد إلا عز.

فقال له رُستم: وما هو؟

قال: أما عموده الذي لا يصلح منه شيء إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى.

قال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضا؟

قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى.

قال: حسن، وأي شيء أيضا؟

قال: والناس بنو آدم وحواء، إخوة لأب وأم.

قال: ما أحسن هذا!

ثم قال له رُستم: أرأيت لو أني رضيت بهذا الأمر وأجبتكم إليه ومعي قومي كيف يكون أمركم؟ أترجعون؟

قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم أبدا إلا في تجارة أو حاجة.

قال: صدقتني والله، أما إن أهل فارس منذ ولي أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السَّفِلَةِ، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدوا طورهم وعادوا أشرافهم.

فقال له زُهرة: نحن خير النّاس للنّاس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون، نطيع الله في السفلة، ولا يضرّنا من عصى الله فينا.

فانصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فحموا من ذلك وأنفوا، فقال: أبعدكم الله وأسحقكم! أخزى الله أخرعنا وأجبننا!

فلما انصرف رُستم مِلْتُ إلى زُهرة، فكان إسلامي، وكنت له عديدًا، وفُرض لي فرائض أهل القادسيّة. [٤]

## الشرح اللغوي

١- 'نَمِيرُ': من 'المِيرَة'، وهي الطعام والغِلَّة التي تُجلب للمعاش. يقال: 'مارَ عيالَه' إذا وفَّر لهم القوت وما يحتاجون إليه من رزق. ومنه قوله تعالى[٥]: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾

٢-'السَّفِلَة': يُراد بهم أصحاب الطبقات الدنيا في المجتمع، ممن كانوا يُعدّون في الأعراف السائدة من عامة الناس أو من ذوي المكانة الاجتماعية المتدنية.

٣-'حَمُوا': من 'الحَمِيَّة'، وهي شدة الأنفة والغيرة والاعتزاز بالنفس أو بالقوم، بحيث تدفع صاحبها إلى الدفاع عما يراه حقًّا له أو لقومه.

٤-'أَنِفُوا': أي استشعروا الأنفة والاستكبار من الأمر، فاستثقلوه ورفضوه لما وجدوا فيه ما يمس مكانتهم أو كرامتهم.

٥-'أَخْرَعَ': يُراد به الضعيف الواهن، قليل الحيلة والعزيمة، الذي لا يثبت عند الملمات ولا يقوى على مواجهة الشدائد.

٦-'عَدِيد': هو من يُعَدُّ ويُحصى في جملة قومٍ أو جماعةٍ وإن لم يكن

---

[٤] تاريخ الطبري ٣/٥١٧-٥١٨

[٥] يوسف: ٦٥

منهم نسبًا أو أصلاً، لالتحاقه بهم أو انتسابه إليهم بالولاء أو الحلف أو غير ذلك. قال صاحب تاج العروس: 'العديد من القوم: من يُعدّ فيهم وليس منهم'. [٦]

## الشرح والتوضيح

١- يُمثّل هذا الحوار أول لقاءٍ مباشرٍ بين المسلمين والقائد الفارسي رُستم تذكره المصادر التاريخية بعد المداولات التي جرت في مجلس يزدجرد. وقد تولّى تمثيل المسلمين فيه زُهرة بن جُوَيَّة (أو حُوَيَّة)، أحد فرسان بني سعد وقائد مقدمة الجيش الإسلامي.

وقد سار رُستم في حديثه على النهج نفسه الذي اتبعه يزدجرد من قبل، فحاول في البداية إقناع المسلمين بالانصراف مقابل ما يُقدّم لهم من المال ومتاع الدنيا. فلما لم يجد إلى ذلك سبيلاً، انتقل إلى استفسار آخر يتعلق بحقيقة الدعوة الإسلامية وأصولها.

وجاء جواب زُهرة كاشفًا عن البعد الفكري والحضاري للرسالة الإسلامية؛ إذ أبرز أن غاية الإسلام ليست تحصيل المكاسب المادية أو التوسع السياسي فحسب، وإنما تحرير الإنسان من الخضوع لسلطان البشر وإخضاعه لسلطان الله وحده. ومن هنا جاء قوله: 'إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله'، وهو تعبير يختزل التحول الجذري الذي يدعو إليه الإسلام في بنية المجتمع ونظامه؛ إذ يقتضي إزالة الامتيازات الطبقية القائمة على التمييز بين الحاكم والمحكوم، والشريف والوضيع، وإقامة العلاقات الإنسانية على أساس المساواة والكرامة المشتركة بين الناس جميعًا.

٢- يُشير رُستم في هذا الحوار إلى النظام الطبقي الذي كان سائدًا في

---

[٦] ٣٥٦/٨

المجتمع الفارسي، مستشهدًا بـ أردشير، مؤسس الدولة الساسانية، الذي أنهى حكم الفرثيين (البارثيين) في القرن الثالث الميلادي وأقام الدولة الساسانية على أسس سياسية واجتماعية جديدة.

وقد قام المجتمع الساساني على تقسيمات طبقية واضحة، بحيث كان لكل طبقة وظائفها وواجباتها المحدّدة التي لا يُستحسن تجاوزها. فكان يُنتظر من صاحب الحرفة أو المهنة أن يلازم مجاله الذي نشأ فيه، وألا يتعداه إلى غيره من المهن أو المواقع الاجتماعية. أما عامة الناس، الذين كانوا يمثلون أدنى طبقات المجتمع، فكانت فرص ارتقائهم الاجتماعي محدودة للغاية، إذ حالت البنية الطبقية الصارمة دون انتقالهم إلى مراتب أعلى أو مشاركتهم في امتيازات الطبقات النافذة.

وفي ضوء هذا الواقع الاجتماعي يمكن فهم استغراب رُستم من المبادئ التي عرضها زُهرة بن جويّة، ولا سيما ما يتعلق بالمساواة بين الناس وإلغاء الفوارق الطبقية القائمة على النسب أو المنزلة الاجتماعية؛ إذ كانت هذه المبادئ تمثل تحولاً جذريًّا يتعارض مع الأسس التي قام عليها النظام الاجتماعي الساساني. [٧]

كان رُستم قد اطّلع على هذه المبادئ من قبل في مجلس يزدجرد، كما عرف من خلال مشاهداته ومصادر معلوماته الأخرى أن العرب قد توحّدوا تحت راية دين جديد لا يقرُّ مثل هذه التراتبية والطبقية الاجتماعية. ومع ما أبداه من استحسانٍ لمبادئ الإسلام من حيث الأصل، فإنه عبّر عن تحفظه تجاه هذا الجانب خاصة، موضحًا أن النظام القائم في الدولة

---

[٧] مفيد رائف محمود العابد، "معالم تاريخ الدولة الساسانية"، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، صـ ١٢٩

الفارسية يقوم على تقسيمات طبقية راسخة، وأن الطبقات العليا في المجتمع لن تقبل بأي حال إحداث تغيير في هذا النظام.

## التخريج واختلاف الطرق

أورد الكلاعي أيضًا هذا الخبر الذي رواه رُفيل، إلا أن الجملة المتعلقة بإسلام رُفيل في ختام الرواية لم ترد في روايته. [٨]

(يُتبع...)

[٨] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ٤٥٧/٢

الإعداد: الدكتور شهزاد سليم
ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

# تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(١١)

وجاء أيضافي ذلك مايأتي:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : جمع القرآن على عهد رسول الله أربعة نفر كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.[١٥٧]

أول هذه الروايات التي تشتمل على الخلفية القصصية أخرجها أبو يعلى الموصلي في *مسنده* .أما الرواية الثانية فقد وردت في مسند أحمد بن حنبل برواية ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل .ومن ثمّ يبدو أن نصوص الرواية المروية عن سعيد بن أبي عروبة، سواء المشتملة على تفاصيل الخلفية أو الخالية منها، كانت متداولة بين مؤلفي دواوين الحديث المعاصرين لهم، وقد دوّنوها في مصنفاتهم.

ويمثل المخطط الجزئي الآتي بصورة إجمالية اختلافات الروايات المنقولة عن عبد الوهاب بن عطاء، تلميذ سعيد بن أبي عروبة. وجميع هذه الروايات. باستثناء الرواية التي أخرجها الإمام أحمد في المسند . تشتمل

على تلك التفاصيل الخلفية.

ومن الواضح أن الروايات المتضمنة لهذه التفاصيل الخلفية قد نُقلت عن عبد الوهاب بن عطاء؛ إذ إن ست روايات تروي هذه التفاصيل عنه. أما بالنسبة للرواية الواردة في مسند أحمد، فهناك احتمالان:

أن يكون الإمام أحمد بن حنبل قد اختصر الرواية، وهو أمر معروف ومألوف عند المحدثين .

أو أن عبد الوهاب بن عطاء روى هذه الحادثة مرتين: فحدث بها الإمام أحمد بصيغتها المختصرة، وحدث بها غيره بصيغتها الكاملة المشتملة على جميع التفاصيل .[١٥٨]

أنس بن مالك وعنه قتادة ومنه سعيد بن أبي عروبة وعنه عبد الوهاب بن عطاء.

ويروي عن عبد الوهاب أحمد بن حنبل.

ومنه ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) وعنه محمد بن عبد الله العرزي وعنه يحيى بن أبي طالب وعنه يحي بن معين ومنه يحيى بن سعيد وعنه إبراهيم بن يعقوب الصغاني ومنه أبويعلى الموصلى:

ويمكن هنا أيضًا تحليل الكيفية التي ذُكرت بها هذه المناظرة بين الأوس والخزرج في بعض كتب التفسير. فقد أورد الطبري هذه الحادثة بالنص الآتي:

قال مقاتل بن حيان كان بين الأوس والخزرج في الجاهلية وصال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فأصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منّاخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنّا حنظلة غسيل الملائكة ومنّا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنّا سعد بن معاذ الذي اهتز

عرش الرحمة له ورضى الله بحكمه في بني قريظة .وقال الخزرجي منّا أربعة أحكموا القرآن أُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد .ومنّا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الكلام بينهما فغضبا فقال الخزرجي:

أما و الله لو تأخر الإسلام قليلا وقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لقتلنا ساداتكم واستعبدنا آبائكم ونكحنا نسائكم بغير مهر فقال الأوسي: قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم ذلك فقد ضربناكم حتى أدخلناكم الديار، وأنشدا الأشعار وتفاخرا وتأذيا فجاء الأوس إلى الأوسي والخزرج إلى الخزرجي ومعهم سلاح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وأتاهم فأنزل الله تعالى هذه الآية: يأيها الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقتِهٖ الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا .[١٥٩]

تُثار عدة إشكالات حول هذه الرواية، منها:

١- يتضح من هذه الرواية أن الحادثة وقعت في حياة النبي ﷺ، [١٦٠] وهي رواية بلا إسناد، كما أنها تخالف الروايات الأصح الواردة في كتب الحديث، والتي تفيد بأن هذه الحادثة وقعت بعد وفاة النبي ﷺ .[١٦١]

٢- إن تفسير ابن جريرالطبري وهو موسوعة حافلة بروايات أسباب النزول -المسندة، يذكر هذه الحادثة سببًا لنزول الآية (١٠٢) من سورة آل عمران.

٣- لا تتوافر لدينا معلومات عن ثعلبة بن غنم. وقد ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره باسم ثعلبة بن غنيمة/غُنيمة، غير أنه – بحسب ما أعلم – لا يُعرف في المصادر التاريخية شخص بهذا الاسم .

كما أن ذكر اسم أسعد بن زرارة هنا يثير إشكالاً؛ إذ تفيد المصادر بأنه توفي سنة ١ هـ .[١٦٢]

وبناءً على هذه الاعتبارات، يبدو أن الاعتماد على الرواية الواردة في كتب الحديث أولى، مع إهمال هذه الرواية المذكورة في بعض كتب التفسير.

## ب. تحليل النقد الموجَّه إلى الإسناد

وجَّه العمادي[١٦٣] نقدًا إلى أسانيد الروايات الواردة في الجامع الصحيح للإمام البخاري (وقد سبق إيراد الروايتين تحت النصوص التمثيلية).

ففي نقده للرواية الأولى، يقول إن في سندها رجلين مطعونًا فيهما:

همام بن يحيى.

قتادة بن دعامة.

ويذكر العمادي أن علماء الحديث وإن كانوا قد عدّوا همام بن يحيى من الثقات، إلا أنه كان سيئ الحفظ. ولهذا السبب – بحسب العمادي – كان يحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه.[١٦٤] كما نقل عن ابن سعد [١٦٥] قوله إنه كان يخطئ أحيانًا في الحديث : (ربما غلط في الحديث)

كما أن أبا بكر الأبرويجي[١٦٧] عدَّه ممن [١٦٦](في حفظه شيء): وذكر أيضًا أن أبا حاتم أشار إلى ضعف في حفظه بقوله . (لا يُحتج به)

أما في تعليقه على قتادة بن دعامة، فيشير العمادي إلى أنه مشهور بالتدليس[١٦٨] والإرسال،[١٦٩] كما أنه كان يقول بمذهب القدر[١٧٠]

وفي نقده لسند الرواية الثانية، أشار إلى الراوي المطعون فيه عبد الله بن المثنى، إذ وُصف بأنه منكرالحديث وضعيف الحديث. [١٧١]

## الهوامش

١٥٧- أحمد بن حنبل، المسند، ج ٣، ص ٢٣٣، رقم:١٣٤٦٦)

١٥٨- ويُلاحظ أن من الرواة الذين رووا هذا الخبر عن قتادة، غير سعيد بن

أبي عروبة هم: شعبة بن الحجاج انظر على سبيل المثال البخاري، الجامع الصحيح، ج ٣، ص ١٣٨٦ رقم ٣٥٩٩)، و همّام بن يحيى انظر على سبيل المثال مسلم، الجامع الصحيح، ج ٤، ص ١٩١٤، رقم ٢٤٦٥) ومعمربن راشد انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٦) والحجاج بن الحجاج، انظر (ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٨، ص ٣٩٧)

غير أن سعيد بن أبي عروبة هو الوحيد الذي روى هذه الرواية مشتملةً على التفاصيل والملابسات الخلفية للحدث، بينما لم يذكرها سائر الرواة. والأغلب أن بعض الرواة في تلك الأسانيد قد اختصر الرواية فحذف هذه التفاصيل.

كما يُلاحظ أن أئمة النقد والجرح والتعديل، مثل يحيى بن معين، كانوا يعدّون سعيد بن أبي. (أثبت الناس في قتادة عروبة من أوثق الناس روايةً عن قتادة.)

١٥٩- أبو الحجاج يوسف بن الزكي المِزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١، ج ١١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م)، ص ٩.

١٦٠- الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٦٠-١٦١. وقد ذكر أبو الفرج محمد بن عبد ربه أنه في هذه المرحلة قدّم الخزرجيون أيضًا اسم الشاعر حسان بن ثابت، الذي كانوا يرون أنه يتلقى إلهامات شعرية. انظر: محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، ط٣، ج٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م)، ص ٢٩٤-٢٩٥. كما رُويت هذه الحادثة بتفاصيل متقاربة جدًا في تفسير مبكر جدًا، وإن كان محلَّ نظر من جهة الاعتماد، وهو تفسير مقاتل بن سليمان .انظر: مقاتل بن سليمان، التفسير، ط١، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ص ١٨٤-١٨٦. كما لخّص البغوي هذه الحادثة في تفسيره الذي يُعد في الأصل مختصرًا لتفسير الثعلبي. انظر: الحسين بن مسعود البغوي، التفسير، ج١ (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ص ٣٣٢. أما التفسير المنسوب إلى ابن عباس رضي الله

عنهما، فقد أشار إلى هذه الواقعة إشارةً موجزة دون تفاصيل، وذكر فقط أن سعد بن أبي زيادة وثعلبة بن غنم كانا يتفاخران بقبيلتيهما، ثم تفاقم الأمر حتى اندلع قتال كبير بين الفريقين. انظر: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ص ٥٣.

١٦١- أورد ابن الجوزي هذه الرواية ضمن الأحداث التي وقعت قبيل الهجرة مباشرة. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٣، ص ٣٩

تُنسب هذه الرواية إلى مقاتل بن حيان، الذي وصفه الذهبي بأنه من علماء خراسان، وكان معاصرًا لمقاتل بن سليمان. انظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، ج١ (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ص ١٧٤

١٦٢- انظر على سبيل المثال: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص ٨١؛ وأبو عمر خليفة بن خياط الليثي، التاريخ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص ٥٦. ولعل المقصود هنا .كما ورد في تفسير مقاتل بن سليمان .هو سعد بن زرارة أخو المذكور. ومن جهة أخرى، وكما أُشير سابقًا، فإن التفسير المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما يذكر اسم سعد بن أبي زيادة، انظر: الفيروزآبادي، تنوير المقباس، ص٣٥.

١٦٣- العمادي، جمع القرآن، ص ١٦٩-١٧٠. إلا أن العبارة الدقيقة هي أن يحيى لم يكن راضيًا عن حفظه.

١٦٤- أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، ج٧ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص٩٢.

١٦٥- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٨٢

١٦٦- عبد الرحمن بن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ط١، ج٩ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢م)، ص١٠٨

١٦٧- لم أتمكن من العثور على ترجمة لهذا الشخص

١٦٨- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين، ط١ (عمّان: مكتبة المنار، ١٩٨٣م)، ص٤٣

١٦٩- أبو سعيد بن خليل العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ط٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م)، ص٢٥٥-٢٥٦

١٧٠- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٢٤

١٧١- الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص١٩٣

(يُتبع...)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن
نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

# موقف الإستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٧)

هذه هي خلفية لفتح القسطنطينية التاريخية- "إذا عُرِض هذا الأمر أما م النظر مجردًا من أيِّ سياق أو إشارة، فكلُّ إنسان سيجزم من فوره بأن هذا الحدث غير العادي هو عين ما بشَّر به رسول الله ﷺ."[١]

---

[١] وهذه الخلفية التاريخية العظيمة قد أفضت بشاعرالشرق إقبال إلى أن اعتبر فتح هذه المدينة حصيلة مئات القرون من الدماء والتضحيات فقال:

خطۂ قسطنطنیہ، یعنی قیصر کا دیار
مہدیِ اُمّت کی سَطوت کا نشانِ پائدار
صورتِ خاکِ حرم یہ سر زمیں بھی پاک ہے
آستانِ مسند آرائے شہِ لولاک ہے
نکہتِ گل کی طرح پاکیزہ ہے اِس کی ہوا
تُربتِ ایّوب انصاری سے آتی ہے صدا

الآن انظر إلى ذلك من زاوية أخرى. على سبيل المثال، لقد تم نزول المسيح عليه السلام، ولكن لا يتم غزو القسطنطينية ولا يتم خروج الدجال، فهل سيقال إن يسوع المسيح سينزل مرة أخرى في المستقبل في مرحلة ما وستحدث أحداث تنبأت لها الآثار في ذلك الوقت ، أم سيقال إن نزوله هذا قد نفى أحداثا أخرى؟

وبنفس الطريقة إذا خرج الدجال، ولكن لم ينزل المسيح ولا يتم فتح القسطنطينية، فهل سيقال إن الدجال سيخرج مرة أخرى لاحقا وسيظهر الحدثان المتبقيان في هذه المناسبة أم سيقال إن هذه الحادثة قد أبطلت الحدثين الآخرين؟

لذا فإن السؤال هو: إذا كان فتح القسطنطينية قد تم من بين الأحداث الثلاثة المذكورة أعلاه، ولكن لم يحدث حدثان متصلان به فما هو المانع من إنكارهما؟[٢]

---

اے مسلماں! ملت اسلام کا دل ہے یہ شہر
سینکڑوں صدیوں کی کشت وخُوں کا حاصل ہے یہ شہر

"إقليمُ القسطنطينية، أي ديارُ قيصر / هو العلامةُ الباقية لسطوة مهديّ الأمة هذه الأرضُ طاهرة كتراب الحرم / إنّها عتبةُ عرشِ سيّد لولاك ﷺ هواؤها طاهر كعطر الورود/ومن ضريح أيوب الأنصاري ينبعث النداء أيها المسلم! إنّ هذه المدينة قلبُ ملّة الإسلام / إنّها ثمرةُ مئات القرون من الدماء والجهاد".

[٢] الجواب الوحيد على ذلك هو أن المانع فيه أن الإمام مسلم قد قبل هذا الحديث لإنه نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم . إذا كان هذا هو الجواب، فالسؤال هو لماذا يستجوب العلماء والمحدثون ما يعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الرواية والدراية ويستخدمون آلية الجرح والتعديل فيه، وإذا كان هناك تردد بسيط، فلماذا يرفضونه وأحيانا يختلفون مع بعضهم

ومن الجدير بالذكر هنا أن وصف أي حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل هو عبارة عن مجموعة من الأحداث المساعدة المذكورة فيه .إذا أردنا أن نصدق قصة ما، فمن الضروري أن نؤمن بكل الأحداث المكونة لها، وتسلسلها، وترابطها .ولا يمكن حذف بعض عناصرها، أو تغيير ترتيبها، أو تفسيرها تفسيرًا يؤدي إلى قطع سلسلة الاتصال، أو تصور فترة زمنية بينها، وهو ما يرفضه سرد الحدث.

ويجب أن نلاحظ أيضًا أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامفهومه: أن أمارات الساعة تكون على شكل أحداث متتالية. أي أنه لا يمكن تصور حدوث مثل هذا الانقطاع أو التأخير فيها، وهو أمر غير منطقي وغير طبيعي .كلمات الحديث هي:

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآيات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضًا. (مسند احمد، رقم ٧٠٤)

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خروج الآيات بعضها على إثر بعض، يتتابعن كما تتتابع الخرز في النظام.

(المعجم الاوسط للطبرانى، رقم ٤٢٧١)

هذه هي المشكلة الأولى. المشكلة الثانية هي أنه لكي نقبل هذا التأويل الذي قدمه العلماء، لا بد من إعادة عجلة الحضارة إلى الماضي. وهذا يعني أنه يجب أن نفترض أن العصر سيعود حيث ستكون الحروب بالرماح والسيوف بدلاً من الأسلحة المتفجرة والنووية والكيميائية. سينتهي الجيش النظامي الحديث، الذي يعتبر الجنود فيه موظفين حكوميين يتقاضون رواتب .وبدلاً من ذلك، سوف تعود الطريقة القديمة، حيث

---

البعض في قرار الرد والقبول؟

كان يتم توزيع الغنائم بين الجنود بعد الانتصار.[٣]

المشكلة الثالثة هي أنه لابد من الافتراض بأن مدينة إسطنبول (القسطنطينية) عاصمة تركيا ،سوف تقع مرة أخرى تحت السيطرة الرومانية وسوف تتمتع بنفس المكانة الدينية والسياسية الاستثنائية في العالم التي كانت لها في القرن الخامس عشر الميلادي أو قبل ذلك.

المشكلة الرابعة هي أنه إذا تم قبول هذا التفسير فإن الحديث المذكور أو مجموعة الأحاديث تفقد صفة النبؤة. والسبب في ذلك هو أن التنبؤ لا يعتبر تنبؤًا إلا عندما يقدم معلومات محددة ومؤقتة عن المستقبل. فإذا كان سياق فتح القسطنطينية غير مؤكد، أي أنه غير مؤكد كم مرة سيفتح المسلمون القسطنطينية وأي فتح سيكون الذي سيؤدي إلى نزول المسيح، فكيف يمكن تفسير هذا الحديث على أنه نبوءة؟ وعلاوة على ذلك، إذا كان معنى وتطبيق حدث واحد في الحديث، وهو فتح القسطنطينية، غامضًا، فكيف يمكن إعلان معنى وتطبيق أحداث أخرى، وهي نزول المسيح وظهور المسيح الدجال، خاليًا من الغموض؟

## الإشكالية الخامسة: اختلاف ذكر نزول المسيح عليه السلام في رواية واحدة من وجهين

وفي هاتين الروايتين من "باب في الآيات التي تكون قبل الساعة "في كتاب الفتن وأشراط الساعة "لمسلم وصف عشر علامات لاقتراب الساعة وجاء فيه :عن حذيفة بن اسيد الغفاري، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان،

---

[٣] إن هذا التراجع في الحضارة والتمدن يبدو متناقضًا مع بنية الكون التي خلقه الله عليها.

والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، وياجوج وماجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.[٤] (رقم ٧٢٨٥)

عن أبي سريحة حذيفة بن اسيد، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة، ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال: ما تذكرون؟ قلنا: الساعة، قال: إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الارض، وياجوج وماجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس .قال شعبة: وحدثنى عبدالعزيز بن رفيع، عن ابي الطفيل، عن ابي سريحة، مثل ذلك. لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال احدهما في العاشرة نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: وريح تلقي الناس في البحر. (رقم ٧٢٨٦)

وهذه الرواية بلغت الإمام مسلما عن طريقين:

أولاً: مسلم عن سفيان بن عيينة عن فرات القزاز(من أتباع التابعين) عن أبي الطفيل(تابعي) عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه(صحابي) يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: مسلم عن عبيدالله بن معاذ عن معاذ العنبري شعبة عن فرات القزاز (تبع التابعي) عن أبي الطفيل(التابعي) عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه (الصحابي) يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(للحديث صلة...)

---

[٤] يقال إنه اسم لمقام في الشام.

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن
نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

# إنشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٥)

وقد أوضح الشيخ أمين أحسن إصلاحي في تفسيره لبداية سورة القمر ونهايتها معنى لفظ "السَّاعَة" بطريقة تكشف المقصود من حادثة انشقاق القمر كشفًا تامًا. وخلاصة بيانه كما يلي:

يرى أن «السَّاعَة» تعني ساعة الفصل والعذاب .فالرسل — عليهم السلام — أنذروا أقوامهم بنوعين من العذاب:

عذاب دنيويّ يحلّ بالأمة إذا أصرّت على تكذيب رسولها بعد قيام الحجة عليها.

وعذاب أخرويّ يقع يوم القيامة.

والفرق بينهما ليس في الحقيقة والماهية، بل في التمهيد والخاتمة؛ فالعذاب الدنيويّ هو في حقيقته مقدّمة للعذاب الأخرويّ، ولذلك قد يُطلق لفظ «السَّاعَة» ويراد به مجموع الأمرين معًا. ومن هذا المنظور، فإن قوله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾.

ليس أسلوب مبالغة، بل هو تقرير لواقعٍ حقيقيّ: فكل أمة بُعث فيها رسول فقد دنت ساعة الفصل في شأنها.

أما قوله تعالى:

﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

فهو علامة على اقتراب تلك الساعة. ويقرر الإصلاحي أن من سنّة الله تعالى أنه مع أن آيات قدرته مبثوثة في الكون كلّه، إلا أنه عند بعثة الرسل يُظهر آياتٍ خاصة تؤيّد دعواهم وتُقوّي إنذارهم، حتى تقوم الحجة على الناس قيامًا تامًا.

فانشقاق القمر كان تأييدًا عمليًا لإنذار النبي ﷺ، ليُدرك المنكرون أن ما يُخبرهم به القرآن من أهوال القيامة — من زلزلة الأرض، وتسيير الجبال، وتفجير البحار، وطمس الشمس — ليس تخويفًا مجرّدًا، بل حقائق ستقع لا محالة، وليست مستحيلة الوقوع؛ إذ إن شواهد القدرة الإلهية تظهر في الدنيا أيضًا بأشكال مختلفة.

وكان من أسباب استبعاد المشركين للقيامة أنهم كانوا يرون الكون ثابتًا لا يتغير، والجبال راسخة لا تزول. فجاءت آية انشقاق القمر لتبيّن أن لا شيء في هذا الكون مستقلّ أو خالد أو ثابت بذاته، بل كلّه خاضع لأمر الله، يقلبه كيف يشاء، ومتى شاء.

ثم يلفت الإصلاحي النظر إلى أن الآية الأولى تشير إلى العذاب الدنيوي الذي يحيق بمكذّبي الرسل، بينما قوله تعالى:

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾.

يتحدث عن العذاب الأعظم يوم الحساب، وهو أشدّ وأقسى.

وهكذا تتجلّى سنّة الله: أن مكذّبي الرسل يُصيبهم الخزي في الدنيا، ثم يكون مصيرهم الأعظم يوم القيامة. (تدبر القرآن٨/ ٩٠-٩١، ١١٣)

## الباب الثالث

# حادث انشقاق القمر في ضوء الأحاديث والآثار

حادثة شقّ القمر مذكورة أصلاً في كتاب الله تعالى، في سورة القرآن المجيد، وقد بيّن فيها السياق العام للآيات الدالة على صدق الرسالة، كما أوضح طبيعة هذه العلامة وغايتها بجلاء. ولذلك فإن فهم هذه الحادثة ينبغي أن ينطلق أولاً من دلالة النص القرآني، فهو الأساس الذي تُبنى عليه سائر التفاصيل والشروح.

ومع ذلك، فقد رُويت هذه الحادثة أيضًا عن عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومن أبرزهم:

- علي بن أبي طالب
- عبد الله بن مسعود
- جبير بن مطعم
- عبد الله بن عباس
- عبد الله بن عمر
- حذيفة بن اليمان
- أنس بن مالك

فبعضهم كان شاهد عيان على الواقعة، بينما نقلها آخرون اعتمادًا على شهادة غيرهم من الصحابة.

وقد وردت هذه الروايات في كتب الحديث والآثار بأسانيد متعددة ومتنوعة، من بينها:

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم

- سنن الترمذي
- مسند أحمد
- مسند أبي عوانة
- مسند أبي داود الطيالسي
- مصنف عبد الرزاق
- تفسير ابن جرير
- السنن الكبرى للبيهقي
- المعجم الكبير للطبراني
- تفسير ابن مردويه
- حلية الأولياء

وهذه الروايات – بالنظر إلى طبيعة المشاهدة – يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسين:

١. روايات من شهد الواقعة بنفسه ووصف ما رآه.

٢. روايات من نقلها عن غيره استنادًا إلى سماعٍ أو إخبارٍ ممن حضر الحدث.

وبهذا التقسيم تتضح طبيعة المادة الروائية المتعلقة بالحادثة، مما يساعد على دراستها دراسة نقدية دقيقة، قائمة على التمييز بين المعاينة المباشرة والنقل غير المباشر.

(للحديث صلة ...)

بقلم: د. محمود أحمد غازي
ترجمة: فضل الرحمن محمود

# علم الحديث في شبه القارة الهندية

(الحلقة الثالثة)

أشعل كثير من تلاميذه شمعة علم الحديث في كل ناحية من الهند. كان يقول العالم الكبير الفقيه الشهير المجاهد المفتي عناية أحمد الكاكوروي، الذي شارك في حرب ١٨٥٧م، وكان مشاركا في الثورة الأولى ضد الإنجليز، وقد قضى عمره في الإفتاء. نفاه الإنجليز إلى جزيرة إندمان فسجن فيها سجنا مؤبدا مع الأشغال الشاقة، وكانت عقوبته أن ينظف الجزيرة كلها من قذارة الحمامات، وبالطبع لم تكن في ذاك الزمن نظام الحمامات الملحقة بالغرف، وتتم تنظيفها بالأيدي، فقضى الشيخ آخر عمره في هذا العمل، إن الشاه ولي الله الدهلوي والشاه عبد العزيز الدهلوي كلاهما كمثل شجرة طيبة امتدت أغصانها إلى بيت كل مسلم هندي، ولايوجد دار مسلمة هندية إلا وقد انتفعت بثمراتها، وهذا صحيح؛ لأن الأسانيد الهندية كلها بواسطة أو بدون واسطة تتصل بالشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي ومنه إلى الشاه ولي الله المحدث الدهلوي. وبعضهم يتصل سندهم بالشاه ولي الله مباشرة، بدون واسطة الشاه عبد العزيز رحمه الله.

درّس الشاه عبد العزيز الحديث سبعين سنة وتوفي عام ١٨٢٤م. بما أنه

عاش طويلا فلما توفي كان أقاربه الأتراب والإخوة كلهم قد مضوا إلى ربهم من قبل، فاستحق الشاه محمد إسحاق – سبطه- خلافته العلمية. درس هو أيضا الحديث أربعين أو خمسين سنة واستفاد منه الآلاف. ويصعب جدا أن نشير إلى أبرز تلاميذه. بلغ عدد المستفيدين منه إلى الآلاف الذين نشر علم الحديث في كل زاوية من الهند.

## مولانا ميان نذير حسين المحدث الدهلوي:

أبرز تلاميذ الشاه إسحاق ثلاثة، عم نفعهم في كل منقطة هندية. منهم: شيخ الكل في كل الفنون الأستاذ ميان نذير حسين المحدث الدهلوي. هاجر الشاه محمد إسحاق بعد ثورة ١٨٥٧م بسنين إلى مكة المكرمة، وأمضى هنا بقية عمره، حتى لقي ربه. كان الشيخ نذير حسين ممن خلفه في الهند. لتلاميذه سلسلة طويلة، أبرزهم العلامة وحيد الزمان الذي قام بترجمة كتب الحديث إلى اللغة الأردية لأول مرة في التاريخ، مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وموطأ الإمام مالك والكتب الحديثية الأخرى الكثيرة. نستطيع أن نقيس كم ساهمت هذه الترجمات في نشر الحديث، وإشاعته.

وتلميذ آخر لمولانا نذير حسين، هو العلامة شمس الحق العظيم آبادي، ولانبالغ لو نقول: إنه أكبر محدث في عصره على الإطلاق، أو يعادلُه في علمه واحدٌ أو اثنان فقط. له مأثرتان خارقتان، أحدهما تأليف كتاب "غاية المقصود شرح سنن أبي داود" في اثنين وثلثين مجلدا، والأسف الكبير أنه لم يطبع بعد، لما طبع العلامة مجلده الأول، قال بعضهم: من يقرأ هذا الشرح الطويل؟ وكيف السبيل إلى طباعته؟ لاندري هل سيطبع كاملا في حياتكم أم لا؟ هذا كان زمن الإنجليز، وعدم توفر الوسائل عند

المسلمين وغلبة الفقر والإفلاس، وفقد المتبرعين. لم يكن يستطيع أحد المسلمين أن يساهم في نشره بمبالغ وفيرة، فكلف أخاه الصغير وبعض تلاميذه أن يلخصوا هذا الكتاب، وهذا التلخيص طبع بعنوان "عون المعبود"، وهوموجود في كل مكان، وهو أحسن شرح على سنن أبي داود. وقد طبع عشرات المرات في شبه القارة الهندية، وإيران، وبيروت، ومصر، والبلدان العربية الأخرى.

## العلامة عبد الرحمن المباركفوري:

العلامة عبد الرحمن المباركفوري شيخ من سلسلة مولانا شمس الحق العظيم آبادي وتلميذه، ومن كبار المحدثين، شرح سنن الترمذي وسماه: تحفة الأحوذي، هذا الشرح في قيمته العلمية تعادل فتح الباري شرح صحيح البخاري، لايوجد شرح جامعِ الترمذي أحسن منه، وهي مأثرة عظيمة معترف بها في العالم الإسلامي، وطبعه مرات وكرات في بيروت وتهران، ومصر، والهند، وباكستان، والأماكن الأخرى يدل أن هذا الكتاب حاز القبول باستعجال في أقطار الإسلام. طبعته الهندية في خمس مجلدات، أما طبعاته العربية فمجلداته تختلف من مطبعة إلى مطبعة، بعضها في خمسة عشر مجلدا وبعضها في عشرين مجلدا، وهو أحسن شرح على جامع الترمذي، وإن لم يتفق أحد على هذا الرأي فلايختلف أنه، طبعا، أحد الشروح الجيدة على جامع الترمذي.

استفاد من مولانا عبد الرحمن المباركفوري خلق كثير. أنا أيضا حصلت على إجازة الحديث من تلميذه الذي أخذ الحديث عنه، كأن لي إجازة من مولانا المباركفوري بواسطة واحدة. تعلّم مولانا أمين أحسن الإصلاحي - العالم المفسر الشهير في شبه القارة الهندية-، أيضا الحديث منه وتلمذ

عليه. مباركفور قرية صغيرة في أعظم كره. سافرت إلى هذه القرية عام ١٩٨٢م؛ لأنها موطن مولانا عبد الرحمن المباركفوري، فينبغي أن يزار. المدرسةُ التي كان العلامة يدرّس فيها الحديث، والدار المطيّنة - التي تم فيها إنجاز هذا العمل العظيم الذي لم يؤلف مثله بعد تدوين جامع الترمذي، قائمتين على أصولهما حتى الآن.

هناك سلسلة أخرى لتلاميذ الشاه محمد إسحاق، منهم : الشيخ الكبير الشاه أبوسعيد المجددي، مِن سللة مجدد الألف الثاني (أحمد السرهندي) رحمه الله، انشعبت منه سلسلة جديدة لتلاميذ الشاه إسحاق، تلمذ عليه الشاه عبد الغني، الذي تلمذ عليه مولانا مملوك علي. وقد درّس مولانا مملوك علي الحديث طويلا، من تلاميذه طائفة تعرف بـ علماء ديوبند، مثل مولانا قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي وطائفة أخرى، هُم السر سيد أحمد خان وأصحابه.

## مولانا رشيد أحمد الكنكوهي وتلاميذه:

سخّر مولانا رشيد أحمد الكنكوهي حياته لتدريس الحديث. قام بجمع أماليه الحديثية وترتيبِها كثيرٌ من العلماء. نُشِر كتابه "لامع الدراري شرح صحيح البخاري" محققا، كما شاعت كتبه الأخرى الحديثية محققة، ومتوفرة اليوم. برز من تلاميذه شخصيتان، أحدهما: مولانا محمد يحيى والثاني: مولانا خليل أحمد، الذي ألف بذل المجهود شرح سنن أبي داود، في خمسة عشر مجلدا أو عشرين. طبع مرات في العالم العربي، في مصر، والهند، وباكستان، والمناطق الأخرى. وهو أحد الشروح الحسنة لسنن أبي داود. لاريب، أن غاية المقصود يحتل مكانة أعلى في شروحه، ثم عون المعبود، ثم بذل المجهود، وبعدها تأتي درجة بقية الشروح. بذل المجهود

شرح جامع جدا، غلبت عليه الصبغة الفقهية، وغلب على عون المعبود اللون الفني الحديثي فكلاهما مكمِّلٌ للآخر.

**مولانا أنور شاه الكاشميري:**

كبير المحدثين العلامة السيد أنور شاه الكاشميري أحد تلاميذ مولانا خليل أحمد السهارنفوري، كما أنه استفاد من علماء ديوبند الآخرين، يقال فيه: لم يظهر في المدرسة الديوبندية محدث أكبر منه، ولاشك، أنه أكبر ممثل وترجمان للمدرسة الحديثية الديوبندية، وقد انتشر عدد كبير جدا من تلامذته في أرجاء شبه القارة الهندية. إن علماء الحديث الديوبنديين كلهم –سوى علماء النصف الأول بل الربع الأول من القرن العشرين، حتى عام ١٩٢٥م – تلاميذ للسيد أنور شاه الكاشميري رحمه الله. وقد عملوا جميعا في كل موضوع حديثي، وشرحوا كتب الحديث كلها. هذا عمل عظيم لم يوجد له نظير في القرن العشرين في أي دولة أخرى من الدول الإسلامية. ولهذا الموضوع تفاصيل لايسعها المقام.

* لمولانا أنور شاه الكاشميري أمالي حديثية مسماة بـ " فيض الباري ، طبع في القاهرة، رتبها تلميذه مولانا بدرعالم.

* للعلامة الكشميري أيضا مذكرات على سنن الترمذي، تسمى بـ معارف السنن، رتبها تلميذه مولانا يوسف البنوري، -وهو أستاذي -.

* وله أمالي أخرى على سنن الترمذي، جمعها تلميذه الآخر مولانا محمد جراغ، القاطن في مدينة كوجرانواله، وسماها " العرف الشذي، وهي مطبوعة.

* وهناك تلميذ آخر له، مولانا أشفاق الرحمن، وهو أستاذ السيد المودودي، له كتابان، أحدهما شرح لجامع الترمذي، غير مطبوع، والثاني:

شرح موطأ الإمام مالك، له مكانة خاصة بين شروح الموطأ المختصرة. طبع مرات عديدة في باكستان.

* عمل عدةُ تلاميذ مولانا الكاشميري على الموضوعات المختلفة الحديثية، وتركوا مكتبة حديثية كاملة في الهند.

* رتب صهره وتلميذه مولانا أحمد رضا البجنوري أمالي شيخه على صحيح البخاري وأسماه : أنوار الباري، طبعت هذه الأمالي في باكستان والهند عدة مرات.

ربما لايكفي يوم كامل لبيان تفاصيل الأعمال التي أنجزها العلامة أنور شاه الكاشميري، وذلك لسعتها.

كما نحن بحاجة إلى وقت كثير لذكر المآثر العظيمة التي أنجزها مولانا عبد الرحمن المباركفوري ومولانا شمس الحق العظيم آبادي.

(للحديث صلة...)

بقلم: الدكتور محمد عامر القَزدر

# مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود

**(دراسة حديثية فقهية نقدية)**

(الحلقة الرابعة)

## الفصل الثاني

## الأحاديث والآثار في باب التَّأذين والإقامة في آذان المولود

وفي هذا الفصل يُخرِّج الباحث كل ما وقف عليه من الأحاديث المرفوعة والآثار حول الموضوع بعد البحث والتتبع ناقلاً من مصادرها الأصلية، مع بيان تراجم الرواة المتكلم فيهم وأحوالهم، والكلام على أسانيدها جرحًا وتعديلاً، وبيان عللها، والحكم عليها، وحكاية أحكام الأئمة المحدثين والمحققين عليها؛ فيقدِّم الأحاديث المرفوعة في المبحث الأوّل؛ وفيه تخريج حديث أبي رافع في الباب مع طرقه الثلاثة وشواهده الأربعة، ثم يُخرِّج

في المبحث الثاني أثرًا مقطوعًا لعمر بن عبد العزيز في ضمن الآثار.

## المبحث الأوّل: تخريج الأحاديث المرفوعة في الباب مع بيان مراتبها

وهذا المبحث يحتوي على المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: تخريج حديث أبي رافع

المطلب الثاني: تخريج شواهد حديث أبي رافع

المطلب الأوّل: تخريج حديث أبي رافع[1]

إن الحديث الذي هو العمدة في باب التأذين في أذن المولود بعد الولادة هو مروي عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء لفظه عنه من عدة أوجه مختلفة اللفظ متفقة المعنى على النحو الآتي:

١. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَذَّنَ في أُذُنِ الحسن بن علي حين ولدته أمه بالصلاة.

٢. رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته أمه فاطمة بالصلاة.

٣. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي

---

[1] هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال: اسمه إبراهيم، ويقال: أسلم، وقيل: سنان، وقيل: يسار، وقيل: صالح، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: قزمان، وقيل: يزيد، وقيل: ثابت، وقيل: هرمز. قال ابن عبد البر: أشهر ما قيل في اسمه: أسلم، وقال يحيى بن معين: اسمه إبراهيم، وقال مصعب الزبيري: اسمه إبراهيم، ولقبه بريه وهو تصغير إبراهيم. انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧، ص١١٣.

بالصلاة حين ولدته فاطمة.

إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة بالصلاة[٢].

(يُتبع...)

---

[٢] ولكن جاء في لفظ هذا الحديث عند الحاكم "الحسين" مصغّرًا، بدلًا من "الحسن" مكبّرًا، وهو ليس بتصحيف كما أشار إليه ابن الملقن. انظر: ابن الملقن، البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، ج٩، ص٣٤٨. يقول المؤلف: الأشبه عندي من طريق سفيان الثوري "الحسن" مكبّرًا، لأنه لم يذكر "الحسين" مصغّرًا إلا من طريق يحيى بن آدم عند الحاكم، ويحيى ثقة، فلعل هذا الوهم جاء من راو قبله.

د. عبد الوهاب المسيري

عرض وتقديم: إدارة التحرير

# مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش

(الحلقة الخامسة)

## الإسلام والثنائية التكاملية

يرى علي عزت بيجوفيتش أن هناك ثلاث وجهات نظر عن العالم:

١- الرؤية المادية التي ترى العالم باعتباره مادة محضة، وهي فلسفة تنكر التطلعات الروحية للإنسان. والاشتراكية مثل جيد على هذه الفلسفة، فهي تقدم خلاصا خارجيا فقط (من خلال الاستهلاك وتحسين مستوى الدخل أو تغيير البيئة الاجتماعية... إلخ).

٢- الرؤية الدينية المجردة (أو الروحية الخالصة)، وهي رؤية للدين باعتباره تجربة روحية فردية خاصة لا تذهب أبعد من العلاقة الشخصية بالله، وهذه الرؤية تنكر الاحتياجات المادية للإنسان. والمسيحية مثل جيد على هذه الرؤية، فهي تقدم خلاصًا داخليًّا فحسب.

إن أي حل يغلّب جانبًا من طبيعة الإنسان على حساب الجانب الآخر من شأنه أن يعوق القوى الإنسانية أو يؤدي إلى الصراع الداخلي. فالحياة، كما يقول علي عزت بيجوفيتش، "مزدوجة" وقد أصبح من المستحيل

عمليًا أن يحيا الإنسان حياة واحدة منذ اللحظة التي توقف فيها أن يكون نباتًا أو حيوانًا."

٣- ثمة رؤية ثالثة تعترف بالثنائية الإنسانية، وتحاول تجاوزها عن طريق توحيد الروح والمادة، وهذه هي الرؤية الإسلامية. إن الإسلام يخاطب كل ما في الإنسان ويتقبله. ويرى علي عزت بيجوفيتش أن الإسلام وُجد قبل الإنسان، وهو. كما قرر القرآن بوضوح . المبدأ الذي خُلق الإنسان بمقتضاه، ومن ثم نجد انسجاما وتطابقا فطريا بين الإنسان والإسلام. "الإنسان هو وحدة الروح والجسد، (وكذا الإسلام. فهو أيضًا) وحدة بين الاتجاه الروحي والنظام الاجتماعي، وكما أن الجسم في الصلاة يمكن أن يخضع لحركة الروح، فإن النظام الاجتماعي يمكن بدوره أن يخدم المُثل العليا للدين والأخلاق."

إن الإسلام انطلاقا من إدراك ثنائية الإنسان لا يتعسف بتنمية خصال لا جذور لها في طبيعة الإنسان. إنه لا يحاول أن يجعل منا ملائكة؛ لأن هذا مستحيل. بل يميل إلى جعل الإنسان إنسانا.

في الإسلام قدر من الزهد، ولكنه لم يحاول به أن يدمر الحياة أو الصحة أو الأفكار أو حب الاجتماع بالآخرين، أو الرغبة في السعادة والمتعة.

هذا القدر من الزهد أريد به تحقيق التوازن في غرائزنا، أو توفير نوع من التوازن بين الجسد والروح. إن القرآن يتناول الغرائز متفهما لا متهما، ولحكمة ما سجدت الملائكة للإنسان. ألا يشير هذا السجود إلى معنى تفوق ما هو إنساني على ما هو ملائكي؟"

هذه الثنائية هي سبب سوء فهم العقل الغربي لهذا الدين، وهو سوء فهم لا يزال مستمرًا إلى هذا اليوم، فمن جانب الدين (الروحي المجرد) اتُّهم الإسلام بأنه أكثر لُصوقًا بالطبيعة والواقع مما يجب، وأنه متكيف

مع الحياة الدنيا. واتهم من جانب العلم أنه ينطوي على عناصر دينية وغيبية. وفي الحقيقة هناك إسلام واحد وحسب، ولكن شأنه شأن الإنسان له روح وجسم. فزعم التعارض فيه يتوقف على اختلاف وجهة النظر. فالماديون لا يرون في الإسلام إلا أنه دين وغيب، أي اتجاهًا "يمينيًّا." بينما يراه المسيحيون فقط حركة اجتماعية سياسية، أي اتجاهًا "يساريًّا!" وفي واقع الأمر، ليس الإسلام هذا ولا ذاك، وإنما هو يجمع بينهما في كلّ واحد متكامل متوازن.

## تجلّيات الثنائية الإسلامية

تظهر الثنائية الإسلامية التفاعلية أو التكاملية في الرؤية الإسلامية لمفهوم الأمة. فالإسلام ـ كما يقول علي عزت بيجوفيتش ـ ليس مجرد أمّة بالمعنى البيولوجي أو الإثنيّ أو العرقي، وليس حتى جماعة دينية بالمعنى الروحي الخالص للكلمة، وإنما هو "دعوة لأمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أي تؤدي رسالة أخلاقية." انطلاقًا من ذلك يؤكد علي عزت بيجوفيتش أنه لا يمكن إغفال المكوّن السياسي للإسلام وقصره على النزعة التصوفية الدينية، لأن في هذا "تكريساصامتا للتبعية والعبودية." ولا يمكن كذلك إغفال المكون الديني (الروحي) في الإسلام؛ لأن في هذا كذلك رفضًا صامتًا للقيام بالأعباء الأخلاقية. إن الإسلام الحقيقي ليس مجرد دين روحي أو طريقة حياة فقط، بل هو منهج ومبدأ لتنظيم الكون أكثر منه حلا جاهزًا، إنه المركب الذي يؤلف بين المبادئ المتعارضة. إن الإسلام ليس دينا ودولة كما يقول البعض (الذين وقعوا صرعى التعريفات العلمانية الغربية، والتي تعطي مركزية هائلة للدولة)، بل هو دين ودنيا يتوجه للجانبين الروحي والمادي في الإنسان. ويشير علي عزت بيجوفيتش إلى أن الثنائية التكاملية الإسلامية تتبدى في أن للإسلام مصدرين أساسيين:

هما القرآن والسنة النبوية، فهما يمثلان كلا من الإلهام والخبرة، الخلود والزمن، التفكير والممارسة، الفكرة والحياة. ثم يضيف إلى النظام الثنائي حالة كل من مكة وغار حراء. فقد كانا يمثلان عند لحظة ظهور الإسلام التضاد بين الواقعي والعالم الباطني، بين الفاعلية والتأمل.

وقد تطور الإسلام على مرحلتين، الأولى في مكة والثانية في المدينة.. فترتين سُجل اختلافهما في الروح والمعنى في كل ما كُتب عن تاريخ الإسلام. هنا تصادف التضاد نفسه أو "التناقض الظاهري" في إطار الإيمان والسياسة. مجتمع الإيمان ومجتمع المصالح. ثم يحاول أن يوضح رؤيته للثنائية الإسلامية من خلال عقد مقارنة بين الإسلام والمسيحية كنظرية (وليس كتطبيق) باعتبارها دينا روحيا محضا. وهي مقارنة تنطوي على احترام للعقيدة المسيحية، ولا تشكل هجومًا عليها بمقدار أنها محاولة لتوضيح سمات الإسلام الأساسية.

فيقارن بين قاموس المفردات المستخدمة في الأناجيل وتلك التي وردت في القران، فيستخلص أن الأناجيل أكثر لصوقا بعالم الروح، بينما في القرآن، نجد المصطلحات نفسها مُصاغة على صورة هذا العالم وقد اكتسبت واقعية وتحديدًا.ثم يعقد مقارنة بين المسجد والكنيسة، ويخلص إلى نفس النتائج، فالمسجد مكان للناس، أما الكنيسة فهي "معبد الرب." في المسجد يسود جو من العقلانية، وفي الكنيسة جو من الصوفية. المسجد بؤرة نشاط دائم وقريب من السوق في قلب المناطق المعمورة بالسكان، أما الكنيسة فتبدو أقل التحاما ببيئتها. يميل التصميم المعماري للكنيسة إلى الصمت والظلام والارتفاع، إشارة إلى "عالم آخر." «عندما يدخل الناس كاتدرالية قوطية يتركون خارجها كل اهتمام بالدنيا كأنهم داخلون إلى "عالم آخر." أما المسجد، فمن المفروض أن يناقش الناس فيه

بعد انتهائهم من الصلاة هموم دنياهم."

وقد نتج عن هذا الاتجاه ظاهرة لا تُعرف إلا في إطار الثقافة الإسلامية وهي ما يمكن أن يطلق عليه "المسجدْرسة"، وهو بناء فريد يجمع بين وظيفتي المسجد والمدرسة معا.. هذا البناء المتميز هو المعادل المعماري لتلك المسلَّمة الإسلامية لوحدة الدين والعلم أو الروح والمادة.ويتضح الاختلاف أيضا في المقارنة التي يعقدها علي عزت بيجوڤيتش بين مبدأ العصمة البابوية من جهة، ومبدأ الإجماع الإسلامي من جهة أخرى. فالأول ينطلق من مبدأ واحدي نخبوي، والثاني ينطلق من رؤية مركبة تجمع بين نقيضين. فمبدأ العصمة يعطي فردًا واحدًا حقا مطلقا في تقرير ما هو الخطأ وما هو الصواب، أما فكرة الإجماع عند الإمام الشافعي مثلا فتعني اتفاق جميع الآراء، وعند الطبري والرازي: اتفاق أغلب علماء الفقه، أي أن الإسلام يجمع بين مبدأ الصفوة ومبدأ العدد معا. في الإجماع هناك الصفوة النوعية (الأرستقراطية)، كما أن هناك الجانب العددي (الديمقراطي).[1]

ويتضح الاختلاف بين الإسلام والديانات الروحية المجردة في هذه المقارنة التي يعقدها علي عزت بيجوفيتش بين ما جاء في الإنجيل وفي القرآن بخصوص العمل وفكرة العدالة. وتتبدى الثنائية الإسلامية في

---

[1] يشير بيجوفيتش بهذا إلى مسألة تحقق الإجماع، وفيه رأيان مشهوران؛ الأول: أنه لا يكون إلا باتفاق المجتهدين كلهم، فلو اتفق أكثرهم فلا يكون إجماعا ولا حجة. والثاني: أنه ينعقد باتفاق الأكثر من أهل الاجتهاد، إذا كان المخالف نادرًا كالواحد والاثنين، لأن رأي الأمة يطلق ويراد به الكثرة منها، فتكون العصمة من الخطأ في رأي الكثرة، ولأن العبرة بالغالب في سائر الأمور الفقهية. وفي المسألة تفصيلات أخرى في كتب أصول الفقه.

اهتمام الإسلام بكل من القراءة والكتابة باعتبارهما أقوى محرك للمجتمعات الإنسانية. فلا »غرابة أن يعنى بهما الوحي، فكانت أول ما نزل على محمد ﷺ من آيات القرآن: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. وقد تبدو الكتابة غريبة عن الدين (الروحي المجرد). فقد بقيت الأناجيل تقليدًاشفهيا لفترة طويلة من الزمن. وعلى قدر علمنا، بدأت كتابتها بعد جيل كامل من رفع عيسى عليه السلام). وعلى عكس ذلك، اعتاد محمد ﷺ أن يملي آيات القرآن على كُتّاب الوحي فور نزولها.

وتظهر الثنائية في أن القرآن لا يحوي »حقائق علمية جاهزة، ولكنه يتضمن موقفا علميا جوهريا.. اهتماما بالعالم الخارجي، وهو أمر غير مألوف في الأديان. يشير القرآن إلى حقائق كثيرة في الطبيعة ويدعو الإنسان للتفاعل معها. الأمر بالعلم (بالقراءة) لا يبدو هنامتعارضا مع فكرة الألوهية، بل إنه قد صدر باسم الله﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾. الإنسان بمقتضى هذا الأمر لا يلاحظ ويبحث ويفهم "طبيعة خلقت نفسها"، ولكن الكون الذي أبدعه الله. ولذلك فإن الملاحظة ليست بلا هدف، ولا مبالية، ولا خالية من الشوق، وإنما هي مزيج من العلم وحب الاستطلاع والإعجاب الديني. وكثير من أوصاف الطبيعة في القرآن على درجة عالية من الشاعرية."

(للحديث صلة...)

الدكتور فتحي التريكي

# الحداثة وما بعد الحداثة *

(الحلقة الخامسة)

فالمعقولية الغربية لم تستطع ربط مقوماتها التي ترعرعت في الحداثة (العدل، الإنصاف، الحقوق، الاختلاف) بنمط عملها في تواصلها مع الآخرين. أو بتعبير آخر لم تستطع هذه المعقولية استضافة المعقوليات الأخرى لإحداث كوينيّة عادلة ومشتركة بين الناس وبين الشعوب. هذا الإخفاق كان أيضًا سببًا من أسباب إخفاق العولمة وانقراض عصر ما بعد الحداثة.

وفي حقيقة الأمر، كلما أخضعنا العقل إلى منطقية الجغرالسياسية ازداد التوتر بين الحضارات والهويّات، وكاد التفاهم بين الشعوب يكون مستحيلاً، لأنه لا تواصل ممكن بين المجموعة الهائلة من التنوع الحضاري والثقافي إلا إذا كان العقل محايدًا لا يخضع إلا لمعايير منطقية مقبولة من الجميع. فأزمة العقل في تمظهره الغربي يتمثل في أنه يحاول تعويض هذه المنطقية المقبولة بمنطق القوة القاهرة الجبارة، وكأن الغلبة (اقتصادًا واجتماعًا) ستعوض القبول العمومي للعقل، وستضع بذلك المعقولية الغربية نفسها حكمًا ووازعًا بين المعقوليات، وهي التي اتخذت صبغة براغماتية نفعية وشكلاً جغراسياسيًا معينًا يبرر غلبة العولمة ويجعلها نهاية التاريخ. لذلك كان لا بد من العودة إلى كيانه لعقله من جديد، وتمييز نواته الأساسية

من غاياته النفعية.

وقد حاول الفيلسوف الألماني هابرماس القيام بذلك من خلال أعمال مدرسة فرانكفورت، وبين أن العقل التواصلي هو الذي يمكن أن يكون القاسم المشترك بين كل الثقافات، وهو الضامن الأول لإمكانية توحيد التنوع والاختلاف. وعلى الرغم من أهمية هذا النقد، فإن هذا العقل التواصلي في صبغته الكونية والاجتماعية قد لا يكفي أيضًا ليكون هناك حقيقة تحاور بين الثقافات واتصال متواصل يصل إلى مستوى الكوني.

المهم على كل الحال هو الاعتراف بالكثرة والتنوع في الثقافة والأفكار وفي نمط العيش الاجتماعي للأفراد والمجتمعات. ففي هذا الاعتراف الحقيقي يكمن التحول من معقولية الغلبة إلى معقولية الحوار. ولكنه لا يكفي، لأن حق الكثرة وحق الاختلاف قد يتحولا هما أيضًا إلى نوع من الاستبداد، بحيث لن يكون هناك إمكانية للانفتاح وللتحاور. فباسم الاختلاف يمكن اقتراف أبشع الجرائم البشرية. لذلك فلا بد أن يؤدي الاعتراف بالكثرة والاختلاف إلى إقرار أرضية للحوار الكوني الذي يحترم الهويّات الشخصية للأفراد والمجتمعات، والشعوب ويبني بينها نقط التقاء ليصبح العيش سويًا بينها ممكنًا.

فالمعقولية الغربية تحاول عكس ذلك تجاوز الهويّات لإقرار كونية لا تخدم إلا مصالحها. هذا لا يعني أن مثقفي الغرب كلهم قد نهجوا نهج هذا التوجه السياسي للمعقولية الغربية. فمن بينهم الكثير من نقد ذلك التوجه وحاول ربط الجسور مجددًا مع الآخر وعدَّ أن الهوية في صبغتها الانفتاحية ضرورة للتعايش.

فعلاقة العولمة بالهوية عويصة في حد ذاتها. فمن ناحية تحاول العولمة ضم الهويّات بعضها إلى بعض من خلال تقنيات الاتصال للقضاء عليها

باعتبار أنها يمكن أن تكون عائقًا لتطورها إن لم تصبح نقطة انطلاق للصمود ضدها. ومن ناحية أخرى، فهي قد تنمي بعضها (كهويّة الأقليات) لتكون مناطق مؤزّمة في العالم تشتعل فتيلها متى اقتضت الضرورة الاستراتيجية لذلك. إلا أن الهوية في كنهها وفي نمط تطورها يمكن أن تلعب دور الصمود ضد العولمة، وسيأخذ هذا الصمود شكلاً تراجعيًا ورجعيًا ارتكاسيًا برفض العلم والتكنولوجيا مثلاً والتوقع في نمط حياة ذي أنموذج ماضوي (مشروع طالبان في أفغانستان مثلاً) إذا أخذت الهوية صبغة سكونية ماضوية ضيقة.

أما إذا تحددت الهوية من خلال انتماء الإنسان إلى ماضيه وحاضره ومشروعه الإقبالي، فإن الهوية ستتقبل نتائج العلوم والتكنولوجيا وستحافظ بذلك على كل الانتماءات الرمزية والمعنوية والمادية، وستصبح صمودًا تقدميًا واستراتيجيًا للهيمنة الإمبريالية في صبغتها الجديدة التي تمثلت في العولمة.

(يُتبع...)

---

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، صـ ١٧٩- ١٨٢

# وجهات نظر

كلمة للدكتور راشد شاز*

تفريغ النص الأردي من الفيديو** وصياغته بالعربية: عثمان فاروق

# هل يمكن للإسلام أن يبقى في ظلّ نظام الدولة القومية(Nation State) ؟

## الخلافة، الأمّة، وعالَمٌ منقسمٌ ...

(الحلقة الثانية والأخيرة)

[هذا العمود المعنون بـ"وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته.]

فيبقى السؤال: هل يبقى الإيمان في القلوب فقط، أم أنه يحتاج إلى بنية تجسده وتظهره؟ ويأتينا الجواب من تجربة المدينة؛ فلما قدم الرسول ﷺ

---

* العالم والمفكر والكاتب والناقد المعروف الهندي وأستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة علي كره الإسلامية.

** الرابط للكلمة :

https://youtu.be/zJ-YdbYPmG4?si=KwZ6nzj0OrRkHp9T

إلى المدينة، لم تقم عبادات فحسب، بل قام مجتمع، وتشكل نظام، وتأسس بناء جماعي منظم.

كان في المدينة مسلمون ويهود وقبائل أخرى. ووضع ميثاق المدينة فنشأ بذلك عقد اجتماعي وإطار للحكم والإدارة. وقد تشكل إطار للحكم يقوم على مواد مشتركة والعدل ووجود مركز للقيادة وسلطة مركزية. ولم تكن هناك تأشيرات ولا حدود ولا إجراءات هجرة، بينما اليوم قد يحتاج الانتقال من مدينة إلى أخرى في بعض دُوَل الخليج إلى إذن خاص. فما كان نموذج المدينة؟ لم يكن إقصاء (exclusion) بل كان استيعابا(inclusion) . قدم المهاجرون فاحتضنهم الأنصار وأدخلوهم في مجتمعهم وقامت المؤاخاة بينهم. ولم يقل أحد إنهم غرباء بل قِيل: إنهم منّا الآن.

وهنا تبرز حقيقة كبيرة: في الإسلام ليس الوطن أرضا بل الوطن هو الإيمان؛ فحيثما ذهب المسلم يمكن أن يكون ذلك وطنه. وبعد فتح مكة، كان بإمكان الرسول ﷺ أن يعود إليها ويقيم فيها ولكنه أبقى المدينة مركزا. وكان هذا قرارا رمزي(Symbolic Decision) عميق الدلالة؛ فالإسلام ليس محصورا في مدينة واحدة ولا في قوم واحد، بل هو حضارة مفتوحة (Open Civilization).

ومن هنا نخلص إلى نتيجة: إن الإسلام ليس رسالة روحية (Spiritual Message) فحسب، بل هو أيضا واقع اجتماعي منظم (Organized Social Reality). فإذا آمن الناس، عندما يؤمن الناس، يتشكلون في مجتمع (Community)، والمجتمع يحتاج إلى نظام. وهنا يظهر سؤال آخر:

ماذا حدث لتلك الجماعة بعد رحيل الرسول ﷺ؟

أاستمرت تسير بذاتها، أم كانت تحتاج إلى قيادة؟

وهنا نصل إلى مفهوم الخلافة. فقد رأينا أنه في المدينة قام مجتمع،

وتشكل نظام، ووجدت قيادة. فما الذي حدث بعد رحيل الرسول ﷺ؟ أقال الناس: ليعبد كل واحد على حدة، وليسر المجتمع من تلقاء نفسه؟ كلا. بل بادروا فورا إلى إقامة قيادة؛ فاختير أبو بكر رضي الله عنه خليفة. لماذا؟ لأن المجتمع لا يستقيم بغير قيادة، والنظام لا يقوم تلقائيا.

لم تكن الخلافة تجربة نظرية، بل كانت ضرورة اجتماعية. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت له سلطة أخلاقية قوية، ولم يحدث خلاف كبير؛ ففي هذه المرحلة سارت القيادة(Leadership) ، والسلطة الأخلاقية(Moral Authority) ، والنظم(Structure) معًا.

ثم جاءت مرحلة ثالثة، عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، فظهر أمر جديد: الاختيار عن طريق الشورى. ولكن ماذا حدث؟ تعدّد المرشّحون (Multiple Candidates) وتزايدت التوقّعات. ثم استشهد، ونشأت في المدينة فتنة واضطراب (Chaos) ثم تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه القيادة في ظروف شديدة مع خلافات حادة.

ومن هنا نفهم أمرا مهما: لم تكن المشكلة في الخلافة نفسها، بل في تعقيد الطبيعة البشرية. ثم حدث تحول؛ فقامت الخلافة الأموية، وتحولت الخلافة إلى ملك. ثم جاءت الخلافة العباسية والفاطمية والأندلسية وقامت في وقت واحد خلافات متعددة. حدث انحراف (Deviation) عن النموذج المثالي ولكن المؤسسة (Institution) بقيت قائمة. وهنا نشير إلى نقطة مهمة: لم يردّها العلماء كلها ردًّا كاملاً، بل تسامحوا معها؛ لأنّ الأصل بقي موجودا، وهو تصوّر وحدة الأمة.

ثم جاءت مرحلة أخرى أصبحت فيها الخلافة شكلية (Ceremonial)، وانتقلت السلطة الفعلية إلى السلطان، وبقي الخليفة رمزا فقط. ثم سقطت بغداد عام ١٢٥٨م، وكان ذلك صدمة تاريخية كبرى وانقطاعا حادا. وبعد

ذلك انتقلت الخلافة من بغداد إلى القاهرة، ثم إلى إسطنبول.

والآن نعود إلى السؤال الأساسي: صحيح، أن الخلافة ضعفت، وحدث فيها انحراف وسوء استعمال، ولكن هل يثبت ذلك أنها لم تكن ضرورية؟ إن كان ذلك كذلك، فينبغي أن نلغي الديمقراطية أيضا، لأنها قد تفسد، وأن نلغي الدولة (State) أيضا، لأنها قد تظلم. ولكننا لا نقدّم على إلغائها، بل نصلح النظام ولا نهجره. فالقوة دائما خطيرة، وهذه مرحلة حساسة جدا؛ فإساءة استخدام القوة ممكنة وقد تقع، ولكن دون قوة لا يُقام العدل.

ثم حدث أمر آخر: جاء الاستعمار الغربي، فتفكك العالم الإسلامي. فقال بعض المفكرين: لم يعد ممكنا إقامة تلك المركزية الإسلامية من جديد؛ فهي قديمة لا تواكب العصر (Outdated)، وغير عملية(Impractical) . ولكن السؤال:

هل إذا صعب شيء أصبح غير ضروري؟

وهنا نصل إلى نتيجة مهمة: لم تكن الخلافة نظاما مثاليا(Perfect) ولكنها كانت ضرورية. كان فيها ضعف وانحراف، ولكنها كان نظما مركزيا وقوة جماعية. فما الذي جاء بعد زوال هذا البناء؟ جاء نظام جديد: الدولة القومية(Nation State) . رسمت الحدود ووضعت الخرائط وتفرقت أمة واحدة إلى أجزاء. ولم نكن نحن من رسم هذه الحدود، بل القُوى التي هدّمت الخلافة هي التي رسمتها، ثم قِيل لنا: هذا هو الواقع، فعليكم أن تعيشوا فيه. أي: حطّموا النظام القديم، ثم أعطوا نظاما جديدا، ثم قِيل: لا خيار آخر.

وإذا نظرنا اليوم إلى دُوَل الخليج، وجدنا دُوَيلات صغيرة ومباني كبيرة وشركات طيران ضخمة. ولكن السؤال الأساسي هو: هل تستطيع أن تدافع

عن نفسها؟ فإن لم تستطع، فليس ذلك قوة، بل هو نموذج اعتماد وتبعية. إن أمنها واقتصادها المتأثر بالخارج، بل وبقاؤها نفسه، كُلّ ذلك في سيطرة الآخرين؛ ومن كان بقاؤه بيد غيره، كانت حريته أيضا بيده.

لقد أنشأنا باكستان باسم الإسلام، وتصوّرنا أنها ستكون حصنًا للإسلام وأن نظامًا مثاليًا سيُقام فيها. ثم اكتشفنا أن الحصن يُدار بـ "الملفّات" وأنّ المسلمين عبر الحدود صاروا "باكستانيين" وبقيت فكرة الأمة وراء ذلك؛ فأصبحت المصالح الباكستانية منفصلة عن مصالح المسلمين في الهند. ثم ظهرت أفغانستان؛ فجاءها المسلمون من أنحاء العالم وقاتلوا وقدّموا التضحيات، فلمّا انتهت الحرب قِيل لهم: عُودوا إلى بلدانكم. وهكذا انحصرت الأمة في جواز السفر. وفي عالَم اليوم، لا يتكلم الضمير بقدر ما تتكلّم القوة؛ فالحروب تُدار بالطائرات المسيّرة والصواريخ والحرب السيبرانية، وهي تقتضي وحدة لا تشرذمًا. ومن هنا نخلص إلى أن: الدولة القومية حديثة، ولكنّها متشظية. وكان في الخلافة خطر سوء الاستعمال، أما في الدولة القومية فهناك خطر العجز والضعف.

فإذا قلنا إن الإسلام لا يحتاج إلى نظم جماعي، فماذا يبقى من الإسلام؟ سيتحول إلى نادٍ(Club) نعم، أقصى ما يكون نادٍ، يجلس فيه الناس ليتحدّثوا عن القِيم والأخلاق ولكنهم لا يستطيعون منع الظلم ولا إقامة العدل.

فليس السؤال الأساسي: هل ستعود الخلافة أم لا؟ بل السؤال: هل قمنا بتوديع التصور السياسي المركزي للأمة وتبنينا فكرة الدولة القومية ورضينا بها واطمأننا إليها، فقبلنا نظاما يبقي الإسلام حيّاً ولكنه لا يسمح له أن يكتمل؟ يسأل الناس: متى ستعود الخلافة؟ كيف ستعود؟ هل ستعود أصلا؟ وهذه الأسئلة مهمة في محلّها وسيظل أهل الفكر في كل زمان يتأملون فيها بحسب ظروفهم. ولكن الأمر الأهم ليس هو هذا، بل، هل ما زال

هذا التصور حيا في عقولنا وفي وعينا وفي تاريخنا أم لا؟

هذا الشعور بأننا أمة واحدة، وهذه المسؤولية بأن نقود أمم العالم وأن نمنع الظلم ونقيم العدل وأن نجعل هذه الأرض مكانا أفضل لجميع البشر، لا لأنفسنا وحدنا، إن كان هذا التصوُّر حيّاً، انفتحت الطرق، وإن مات، فلا طريق بعد ذلك. قد لا يتحقّق هذا في حياتنا، وقد يظهر بعد جيلنا، ولكن هل نرضى ألا نترك لمن بعدنا أي أساس فكري؟ إننا إذا محونا هذا التصور من تاريخنا، فستكون تلك أعظم خطايانا وأكبر سذاجتنا. فلنبقه على الأقلّ حيًّا بوصفه إمكانية نظرية ومركزية فكرية ومسؤولية أخلاقية ومهمة نبوية؛ ولعله يكون اللَّبِنة الأولى التي ستبني عليها الأجيال القادمة بناءً جديدًا.

البروفيسور الأستاذ إبراهيم موسى*
نقله إلى العربية من الانجليزية: د.محمد غطريف شهباز الندوي

## الوقوف على العتبة (الدَّهليز)

# المدرسة بين التوارث والمساءلة

(الحلقة الأولى)

## المقدمة

بعد الهجمات الإرهابية التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، انطلقت الآلة الإعلامية الأمريكية في تشخيص ما زعمت أنه علل المجتمعات الإسلامية ومشكلاتها. وبينما تجاهلت عقودًا طويلة من التدخل الإمبراطوري للولايات المتحدة، بما في ذلك دعمها للتطهير العرقي الذي تعرض له الفلسطينيون في إطار المشروع الاستيطاني الاستعماري الإسرائيلي، ومساندتها للأنظمة العسكرية الجائرة والحكومات الاستبدادية في أنحاء الشرق الأوسط وأفريقيا، اختزلت وسائل الإعلام التفسيرَ في سبب واحد. وهكذا دخلت كلمة جديدة إلى معجم الإعلام الأمريكي والعالمي في مرحلة الحداثة المتأخرة ، ذلك المعجم المتشكِّل بفعل ثقافة الميمات: (المَدْرَسَة).

وفجأة أصبحت مؤسسات عريقة يعود تاريخها إلى قرون طويلة،

كُرِّست لتخريج العلماء المتخصصين في العلوم الإسلامية، والتي دأبت على تكوين العلماء من خلال دراسة الفقه والعقيدة والقرآن والحديث دراسة منهجية منضبطة، موضعَ شك وارتياب وكراهية واستهزاء وتجريد من الإنسانية. ولأن بعض قادة حركة طالبان الأفغانية كانوا قد تلقوا تعليمهم في مدارس دينية باكستانية، فقد صُوِّرت المؤسسة نفسها على أنها تهديد حضاري. كما ساهمت النخب العسكرية والسياسية الباكستانية الخاضعة في تعزيز هذه الرواية، مستغلة إياها في صراعاتها الداخلية حول طبيعة الإسلام الذي ينبغي أن يشكل هوية تلك الدولة المنهكة.

ولم يكن ما هو على المحك في عملية تحميل المدارس الدينيةالإسلامية مسؤوليةَ هذه الأزمات مجرد سمعتها المؤسسية، بل كان صراعًا حول من يمتلك حق تعريف الإسلام في العالم الحديث. فقد تحولت المدرسة الدينية إلى ساحة رمزية تُعرض عليها مخاوف أوسع تتعلق بالسيادة والعنف والتسلسل الهرمي الحضاري. ومن خلال عزل المدرسة الدينية وتصويرها باعتبارها الحاضنة الأساسية للإرهاب، نجحت الرواية الإعلامية في صرف الأنظار عن الإمبراطورية والاحتلال والعنف الجيوسياسي، ونقلت موضع الأزمة إلى الثقافة الدينية الإسلامية ذاتها.[1] واختفت البنى الحقيقية للقوة من المشهد؛ ولم تعد المشكلة محصورة في بعض التفسيرات اللاهوتية، بل أصبح الإسلام نفسه هو المتهم بعد أن أُزيح الستار البلاغي الذي كان يحجب هذا الاتهام.

أما بالنسبة لأولئك الذين تَشَكَّل وعيهم العلمي والفكري داخل تقاليد المدرسة الدينية، فلم تكن تلك اللحظة مجرد نقد خارجي، بل كانت مساءلة وجودية عميقة. لقد وجدنا أنفسنا مضطرين إلى طرح أسئلة جوهرية: ما المدرسة الدينية؟ وما الذي تغرسه في طلابها؟ وكيف تغيرت عبر

الزمن؟ وكيف يمكن أن تتغير مستقبلاً؟

إن الدفاع عن المدرسة دفاعًا غير نقدي كان سيبدو سذاجةً فكرية، كما أن التخلي عنها كان سيعني الوقوع في حالة من النسيان المعرفي وقطع الصلة بالتراث. ولذلك كان لا بد من سلوك طريق آخر؛ طريق يقوم على نمط من التفاعل لا يستسلم للروايات الإمبريالية السائدة، ولا يكتفي في الوقت نفسه بتمجيد الأشكال الموروثة وتمثُّلها بوصفها نماذج مكتملة. وما يأتي في الصفحات التالية هو قصة الكيفية التي توصلتُ بها إلى إجابة عن هذه الأسئلة.

## الإسلام السياسي والبحث عن المعنى والفاعلية

لقد كانت رحلتي إلى هذه اللحظة الحاسمة في حياتي ومع حياة الإسلام الحديث رحلة طويلة. فبعد الانتهاء مباشرة من المرحلة الثانوية، أمضيت ست سنوات تكوينية في الدراسة التقليدية بالمدارس الدينية (المدارس الشرعية الأهلية) في الهند. ثم سارت حياتي بعد التخرج من المدرسة الدينية في مسارات لم أكن أتوقعها، لكنها كانت عميقة الأثر في تكويني. فقد اتجهت أولاً إلى دراسة الصحافة في المملكة المتحدة، حيث التحقت بعدد من المنشورات الإسلامية، ثم تخصصت لاحقًا في الصحافة المالية.

في تلك السنوات التي أعقبت تخرجي من المدرسة الدينية مباشرة، كنت أشعر باضطراب نفسي وفكري. كنت أبحث عن تفسير للإسلام أكثر إقناعًا من ذلك الذي ورثته. فقد درّبتني المدرسة الدينية من خلال المتون الفقهية والكلامية، ومن خلال شروح القرآن والحديث التي تشكلت داخل عوالم فكرية بعيدة عن العالم الذي كنت أعيش فيه آنذاك. كانت الأدوات المفاهيمية قوية ومتماسكة، لكن لغتها الأخلاقية والسياسية بدت بعيدة

عن القضايا الملحة في عصرنا.

ولأن تخرجي جاء في أعقاب الثورة الإسلامية في إيران مباشرة، وفي ظل مشروع أسلمة المجتمع الذي قاده الجنرال ضياء الحق في باكستان تحت شعار «نظام مصطفى»، فقد وجدت نفسي في البداية مؤيدًا بحماسة لما صار يُعرف لاحقًا بـ«الإسلام السياسي». وكانت كتابات أبي الأعلى المودودي (ت ١٩٧٩م)، مؤسس الجماعة الإسلامية، إلى جانب رموز الإخوان المسلمين في مصر مثل حسن البنا (ت ١٩٤٩م) وسيد قطب (ت ١٩٦٦م)، تمنحني شعورًا بوجود رؤية متماسكة وجاهزة؛ خطابًا بدا وثيق الصلة بالواقع بالنسبة إلى شاب في العشرينيات من عمره يحاول أن يجد موقعه في عالم مضطرب. لقد بدا هذا الإسلام آنذاك مباشرًا وعمليًا وقابلاً للتطبيق السياسي.

غير أن هذا الخطاب بدأ يكشف عن فقره في الدقة والتعقيد عندما عدت إلى موطني الأصلي، جنوب أفريقيا، لأعمل صحفيًا سياسيًا في إحدى الصحف اليومية الرائدة. فقد وضعتني تلك التجربة وجهًا لوجه أمام الحقائق القاسية لنظام الفصل العنصري، وهو واقع يختلف تمامًا عن العالم المحمي نسبيًا الذي عرفته قبل سفري إلى الهند لطلب العلم الشرعي. عندها بدا لي أن «الإسلام السياسي» الذي تشربته عاجز عن مخاطبة الصدمات والجراح التي تميز مجتمعًا معقدًا مثل جنوب أفريقيا.

وفي مرحلة ما من هذه الرحلة الفكرية، وقعت بين يديّ نسخة من كتاب يحمل عنوانًا بسيطًا هو «الإسلام».[٢] في ذلك الوقت لم أكن أعرف الكثير عن مؤلفه فضل الرحمن. لكن ما لفت انتباهي فورًا أنه كان يتحدث عن الأسماء والقضايا والأحداث نفسها التي درستها في المدرسة الدينية، إلا أنه كان يرويها بطريقة مختلفة. لقد جعلها مفهومة ضمن

سياق حضاري وتاريخي أوسع، ومنحها اتساقًا دون أن يختزل تعقيدها. ولأول مرة رأيت التراث الإسلامي لا بوصفه مجرد مستودع للأحكام والعقائد، بل باعتباره مشروعًا فكريًا وأخلاقيًا حيًا ومتجددًا.

وُلد فضل الرحمن في الهند إبان الحقبة الاستعمارية، وتلقى تعليمه الإسلامي الأول على يد والده (مولانا شهاب الدين الذي كان عالما دينيا وكان ينتمي إلى المدرسة الديوبندية، المترجم)، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد. وبعد مغادرته باكستان كانت آخر محطة أكاديمية له في جامعة شيكاغو. وفي أعماله وجدت رؤية بانورامية أعادت للإسلام مكانته بوصفه حضارةً وعالمًا ثقافيًا وإيمانيًا متكاملاً، لا مجرد «دين» بالمعنى الضيق. وكانت هذه الدائرة الحضارية الإسلامية تقف موقفًا نقديًا مبدئيًا من كثير من التصورات الحضارية العلمانية الصارمة التي تبنتها الليبرالية الرأسمالية والماركسية. لقد أعادت كتابات فضل الرحمن، بهدوء ومن دون ضجيج، توجيه بوصلتي الفكرية نحو تقاليد هذه الحضارة الإسلامية. ومن المفارقات أن كتاباته أعادتني إلى التراث نفسه الذي كنت أظن أنني أغادره.

ورغم أنني أختلف اليوم مع فضل الرحمن في عدد من القضايا، مع ذلك، فإن فضله عليّ وتأثيره في تكويني العلمي يظلان واضحين لا مراء فيهما.

فمع أنه ظل ناقدًا للإسلام السياسي، فإنه تبنى في نهاية المطاف بعضًا من منهجيته، ولا سيما في محاولته ـ شأنه شأن عدد من المفكرين الحداثيين ـ لإخضاع العلاقة بين القرآن والسنّة لترتيبٍ هرميٍّ في السلطة التشريعية، مقارنةً مع التصورات الإسلامية الأكثر حيوية والمتجذرة في التراث، فإنها ترى العلاقة بين الوحي والنبوة والتاريخ وتكوين الذات والأخلاق والفلسفة

علاقة أكثر تعقيدًا وأشد استعصاءً على الاختزال.

وعلى الرغم من سعة معرفة فضل الرحمن بالتراث الإسلامي، فإنني أرى أنه فقد شيئًا من الصبر في إعادة صياغة التقليد الخطابي الحواري للإسلام بالصورة التي كان قادرًا عليها وحده. وكانت هناك لحظات شعرت فيها أنه ـ ربما من غير وعي ـ بدأ يوظف التراث توظيفًا أداتيًا، ضاغطًا حقائقه الأزلية المعقدة في خدمة أجندة حداثية. وهذه فتنة فكرية خطيرة صرت أُدركها جيدًا بوعيٍ ذاتيٍّ عميق في جهودي الشخصية الرامية إلى التنقل داخل المساحة الوسطى بين الدراسات الإسلامية التقليدية والصياغات الحديثة للإسلام. وهي المساحة التي صرت أصفها بـ«الدَّهليز»، أي فضاء العتبة الفاصل بين عالمين.

## منازعة التقليد في جنوب أفريقيا

في جنوب أفريقيا، سرعان ما تحوّلت صحافتي السياسية إلى نشاطٍ ميداني. فقد أصبح النضال ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد) رسالتي الأساسية، حيث عملت منظِّمًا مجتمعيًا ضمن منظمة وطنية شبابية إسلامية. وتزامنت تلك المرحلة مع دراستي لدرجة الماجستير في الدراسات الدينية. لقد فتحت الدراسات العليا أمامي أفقًا فكريًا جديدًا بالكامل؛ إذ زوّدتني بالمفردات والأدوات المفاهيمية التي مكّنتني من التفكير في الدين والسياسة والتاريخ والفلسفة والثقافة ليس من منظور تعبّدي فحسب، بل من منظور تحليلي أيضًا، كما مثّلت دخولي الرسمي إلى عالم الأكاديمية.

في ذلك الوقت، كان النمط الإحيائي الإسلامي المتمحور حول العالم العربي قد استحوذ على اهتمامي العلمي. وكان جانب كبير من الخطاب الإسلامي الذي يقوده العلماء في المجال العام يتسم بالمحافظة السياسية،

بل وبالنزعة الرجعية أحيانًا. وكثيرًا ما كان يعكس الصور النمطية العرقية ويجسّد هواجس طبقية لدى شرائح من المجتمع التجاري المسلم. وبالنسبة للكثيرين، كان الواجب الأخلاقي في المجال العام يعني الحفاظ على الوضع القائم؛ أما تحدّيه فكان يُعدّ تمردًا محرّمًا في نظرهم وفق تصوّرهم الأخلاقي للشريعة الإسلامية.

وقد خالف هذا الموقف عددٌ قليل من العلماء التقليديين هناك. غير أن الذين وُصفوا بـ«العلماء السياسيين» – وهم خريجو المدارس الدينية المنخرطون علنًا في النشاط المناهض للفصل العنصري – كانوا في الغالب من صاغوا لاهوتًا سياسيًا إسلاميًا يتمحور حول العدالة ومستقبلٍ غير قائم على التمييز العرقي في جنوب أفريقيا.[٣] وعلى الرغم من أننا كنّا جزءًا من الأغلبية السوداء المقاومة، فإننا كثيرًا ما تعرّضنا للتهميش والانتقاص من قبل الهيئات العلمية المهيمنة. ومع مرور الوقت، أعادت كثير من هذه الهيئات صياغة ذاكرتها العامة لتلك الحقبة؛ فجرى انتقاء الأرشيفات بعناية، وتلطيف السرديات، وإقامة تحالفات جديدة مع القيادة السياسية لجنوب أفريقيا الديمقراطية. غير أن السجل التاريخي يشهد على واقع أكثر التباسًا من صورة الانتصار المجرّد.

ثم عُيّنت محاضرًا مبتدئًا في جامعة كيب تاون. وقد أتاح لي هذا المنصب متابعة مسارين كان لهما أثر حاسم في حياتي. أولهما كتابة أطروحة الدكتوراه حول المفكر المسلم في القرن الحادي عشر: الإمام أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م). وثانيهما فرصة التفكير والكتابة والتحدث عن السياسات التحررية من داخل إطار أخلاقي إسلامي، في سياق كانت تهيمن عليه المراقبة والمضايقات والاحتمال الدائم – وإن كان بعيدًا في حالتي – للاعتقال أو السجن. لقد كانت المضايقات والترهيب والتنصت

على هواتفي من قبل أجهزة الأمن التابعة لنظام الفصل العنصري أمورًا اعتيادية. وكان نشاطي ملتزمًا بالمقاومة السلمية، إلا أن أجواء الخطر كانت ملموسة بوضوح.

أما الانتقال إلى الديمقراطية عام ١٩٩٤، فعلى الرغم من الاحتفاء به بوصفه انتصارًا تاريخيًا، فقد حمل معه اضطرابًا عميقًا وحادًا. ففي الفراغ الذي نتج عن هشاشة النظام القانوني والآلام النفسية المصاحبة للتحول السياسي، بدأت قوى انتهازية تغذيها مظالم قديمة بالظهور. ومن بينها جماعة أهلية يغلب عليها المسلمون تدعى: PAGAD

(People Against Gangsterism and Drugs)

الناس ضد العصابات والمخدرات.

وكان بين صفوفها العديد من تجار المخدرات والمدمنين السابقين.(٤) وقد غلّفت هذه الجماعة نزعتها إلى السيطرة بلغة الإصلاح الأخلاقي. وبينما زعمت "باغاد" أنها تستهدف «سمّ» تجارة المخدرات، كانت لغتها الحقيقية لغة الإرهاب السياسي. وبالنسبة لكثير من النشطاء الساخطين، الذين شعروا بالمرارة من التسويات الضرورية التي أبرمتها حكومة نيلسون مانديلا مع الأقلية البيضاء، قدّمت «باغاد» منفذًا جاهزًا ومغريًا لتفريغ غضبهم. وقد استغلّوا الإهمال المزمن الذي عانت منه الأحياء الفقيرة ليطلقوا موجة من الرعب حوّلت مدينة كيب تاؤن إلى مسرح للفوضى والعنف.

أما نقطة التحول بالنسبة إليّ، فلم تكن إدراكًا نظريًا مجردًا، بل تجربةً وجدانية عميقة: فقد قُتل أحد المصلين في المسجد الذي كنت أخدم فيه أثناء اشتباك مع الشرطة عندما نظّمت جماعة «باغاد» مواجهةً في منطقة الواجهة البحرية بمدينة كيب تاون. وحين حاولت حشد الأصوات

المدنية لمواجهة هذا المرض المتمثل في العنف، لم أعد مجرد مراقب للأحداث، بل أصبحت هدفًا لها. وفي يوليو/ تموز ١٩٩٨، وصلت الحقيقة البشعة لهذه الحملة إلى عتبة منزلي؛ إذ أصبح بيتي الموقع الرابع والخمسين الذي تعرّض لهجوم ضمن حملة منظمة من الترهيب والتخويف.(٥)

## المنفى الاختياري، والنظرية، والغزالي

أتاحت الظروف — أو لعلها اليد الخفية للعناية الإلهية — فرصة مؤقتة للابتعاد في الولايات المتحدة. وما كان يُفترض أن يكون استراحة قصيرة سرعان ما تحول إلى فصل جديد في حياتي. فقد وفّرت لي سنواتي في جامعة استانفورد المسافة اللازمة لإنجاز مشاريع علمية طال تأجيلهابسبب التوترات الداخلية في الوطن. وكانت المؤسسات الأكاديمية الأمريكية آنذاك ملاذات فكرية راسخة، فضاءات يمكن فيها لتبادل الأفكار الجاد والصارم أن يجري بعيدًا عن صخب الاستقطاب الحزبي. وقد أتاحت لي الجامعة الأمريكية فرصة صقل أعمالي العلمية والتفاعل مع طلاب متحمسين ولامعين من مختلف المشارب، كما وفّرت لي منصة عامة ذات امتداد عالمي.

ومن ثمّ، فإن ما يثير القلق أكثر هو أن التدخل الحكومي اليوم والرقابة الذاتية التي تمارسها إدارات الجامعات قد عرّضا للخطر مؤسسات كانت يومًا موضع إعجاب العالم وغبطته. ولم يكن انتقالي إلى الولايات المتحدة مجرد تغيير في الموقع الجغرافي، بل كان دعوة إلى معايشة المخاطر الخلّاقة التي تكتنف حياة الغريب. ففي هذا الفضاء الجديد المألوف في غرابته، وجدت إمكانية للتجدد لا تتاح إلا عندما يُجرَّد الإنسان من اطمئنان الانتماء المريح.

ولعلّ أحدًا لم يعبّر عن هذه الحالة المؤلمة الحلوة بمثل ما عبّر به الشاعر العباسي حبيب ابن أوس أبوتمام الطائي(ت ٢٣١هـ/٨٤٥م)،

إذ كانت أبياته بمنزلة تصديق صامت لتجربتي في المنفى الذي اخترته لنفسي، وفي الوقت نفسه تحديًا عميقًا لها؛ صدىً للغربة، ذلك الاغتراب العريق الذي طالما ردّده الشعراء والعلماء والمتصوفة عبر العصورمعبرًا عن ذلك الشعور القديم بالانفصال،(الغربة). والابتعاد عن المألوف، الذي ظل موضوعًا متكررًا في أدب الشعراء وتأملات العلماء وتجارب أهل التصوف.فيقول الشاعر:

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِق
لِدِيباجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإنّي رأيتُ الشمسَ زيدتْ محبّةً
إلى الناسِ أن ليستْ عليهم بسرمد[٦]

ومفهوم البيتين:

أنَّ الإقامةَ الطويلةَ بينَ القومِ تُبلي المرءَ وتُضعفُ بريقَه، فتبدأُ ديباجةُ شخصيّتِه في التآكلِ والاهتراءِ؛ لذلك اغتربْ تجدِّدْ نفسَك. فقد رأيتُ أنَّ الشمسَ تزدادُ محبّةً في قلوبِ الناس، لأنها لا تظلُّ فوقَهم على الدوام.

وقد ازداد اهتمامي السابق بمختلف النظريات الفكرية، وما بعد الحداثة، والتفكيكية، ونقد الحداثة عمقًا واتساعًا. فقد زعزعت هذه التيارات الفكرية كثيرًا من المسلَّمات التي كانت تبدو يومًا ما بديهية لا تقبل الجدل. وأصبحت الأفكار التي كان يُحتفى بها سابقًا بوصفها أدواتٍ للتحرر موضعَ مراجعةٍ ونقد. كما لم تعد الحداثة تبدو حلاًّ للمشكلات بقدر ما بدت ميدانًا مليئًا بالتناقضات والصراعات والتجاذبات الفكرية.

تجسّد هذا التلاقي الفكري[٧] في فترة شغلي في جامعة ديوك، حيث

حصلتُ لاحقًا على التثبيت الأكاديمي، حين صدر أول مؤلف علمي لي بعنوان "الغزالي وشاعريّة الخيال" في ذلك الزمان.

تناول الكتاب كيفية تحوّل المفاهيم والتواريخ والهواجس الأخلاقية وتبدّلها داخل البيئات الفكرية المتغيّرة. ووجدتُ نفسي أتساءل: كيف تعامل الغزالي مع الصراعات الفكرية، والمعضلات، والمآزق المعرفية في سياق القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري (الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الميلادي)؟ وكيف استطاع أن يتنقّل بين علم الكلام، والفقه، والقانون، والفكر السياسي، والفلسفة، والتصوف، من غير أن يقع في التشتّت والتفكك؟ وفي تدخلاته المتعددة الأبعاد عبر مختلف الحقول المعرفية، رأيتُ نموذجًا للمرونة الفكرية؛ نموذجًا متجذرًا في التراث، لكنه في الوقت نفسه قادر على الاستجابة للأزمات والتحديات.

ومع مرور الوقت، أدركتُ أن الأسئلة العميقة التي أحرقت روح الغزالي لم تكن مرتبطة بظروفه التاريخية وحدها، بل كانت أسئلتي أنا أيضًا وأسئلة كثيرين من أمثالي: كيف يمكن للإنسان أن يعيش إيمانه في عالم تعددي ومعولم؟ وما معنى الخلاص في ظل الظلم التاريخي؟ وكيف يمكن التفكير في العدالة الجابرة للضرر في عالم ما تزال تطبعه آثار الاستعمار وبُناه المستمرة؟ وكيف تعيد المعارف الجديدة تشكيل الذات؟ وإذا كانت هذه المعارف تعيد بالفعل تشكيل الإنسان ـ كما يحدث حتمًا ـ فما الرهانات الأخلاقية والوجودية المترتبة على ذلك؟

## اللاهوت السياسي، والتقليد، والريبة: العودة إلى المدرسة الدينية

بعد ربع قرن من مغادرتي المدارس الدينية (المدارس الشرعية) في

الهند، عدت إليها مرة أخرى عام ٢٠٠٥، ولكن هذه المرة بصفتي باحثًا أكاديميًا، وفي عالم تغيّر جذريًا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. كنت قد عدت لأكتب كتابي ما هي المدرسة الدينية؟[٨]

وقد أعادني هذا المشروع إلى الجذور التي تشكّل فيها تكويني الفكري والروحي. كما جدّد اهتمامي بدراسة جوانب من الإسلام في جنوب آسيا كنت قد تجاهلتها طويلاً، أو حتى هجرتها، مما أتاح لي أن أقدّر إسهاماتها بتقدير جديد وعميق. غير أنني عدت إلى المدرسة الدينية بعينين مختلفتين: عينين صاغتهما التجربة السياسية، وهذبتهما المراجعة الأكاديمية النقدية، وجعلتهما يقظتين تجاه النقاشات العالمية حول الإسلام.

لم تكن هذه العودة حنينًا إلى الماضي، ولا مسارًا مستقيمًا وبسيطًا. بل تبلورت من خلال توترٍ بين الميراث والتساؤل، وبين الوفاء والنقد. وما نتج عن ذلك لم يكن تأكيدًا ساذجًا للمدرسة الدينية، ولا استسلامًا كاملاً للتشكيك الأكاديمي العلماني، بل كان تلاقحًا تدريجيًا بين نمطين من المعرفة: سلاسل التعلّم المتجسدة التي شكّلت سنواتي الأولى، والعادات النقدية التي اكتسبتها في الجامعة الحديثة. لقد كانت محاولة لإعادة الانخراط في النصوص التراثية، لا بصفتي خرّيج عام ١٩٨١، بل بصفتي باحثًا يتمتع بحسّ فكري ناضج ومصقول وآمل أيضًا، تواضعًا اكتسبته بشق الأنفس.

إن المحاولة التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر لتدمير مصداقية المدرسة الدينية كانت في جوهرها محاولة لإعادة تشكيل المجتمعات المسلمة بحيث تصبح انعكاسًا سياسيًا ولاهوتيًا للغرب. فاللاهوت السياسي في الغرب هو تركيب من أوهام متمركزة حول المسيح وأفكارعلمانية؛ أي من بُنى ذهنية متفرعة عن هذين التيارين الفكريين الرئيسيين.[٩] أما في المجتمعات المسلمة، فإن تركيب اللاهوت السياسي مختلف، وما يزال

يعاد تشكيله بفعل الكوارث والتحولات العالمية الكبرى التي شهدها القرنان أو الثلاثة قرون الماضية.[١٠] ولهذا السبب يظل النقاش حول «التقليد» واحدًا من أكثر القضايا حساسية وإثارة للجدل في الخطابات الإسلامية حول العالم.

وما عجزت قرونٌ من الاستعمار عن تحقيقه، جرت محاولة تحقيقه الآن تحت شعارمكافحة التطرف العنيف (CVE)

وهو إطار سياسي أصبحت فيه المدرسة الدينية الهدفَ الرئيس. وقد وفّر هذا الإطار تبرئة هادئة للقوة الإمبريالية عبر الخطابات الإعلامية والتقارير السياسية. فأُعيد توصيف التدخل العسكري الغربي على أنه إصلاح، وأصبحت المراقبة الأمنية تُسمّى حمايةً للأمن، وأُعيدت تسمية الاحتلال بـ«تحقيق الاستقرار». ولم تعد المؤسسات الإسلامية تُنظر إليها بوصفها مختلفة فحسب، بل جرى تصويرها باعتبارها مؤسسات مريضة بطبيعتها. وكانت الرسالة الضمنية واضحة لا لبس فيها: لا يمكن إنقاذها إلا من خلال الوصاية الثقافية الغربية.

وفي هذا التصور أصبحت المدرسة الدينية رمزًا لما يُزعم أنه فشلٌ حضاري. فاختُزلت تقاليدها العريقة الممتدة قرونًا في الانضباط النصي، والجدل الفقهي، والتكوين الأخلاقي، إلى مجرد صور كاريكاتورية مشوّهة. بل إن مفهوم المعرفة المنقولة نفسه — أي سلاسل التعلّم التي تربط الطالب بالمعلم عبر الأجيال — أُعيد ترميزه بوصفه نوعًا من التلقين الأيديولوجي. وتُرجمت لغة التقليد إلى لغة التهديد والخطر.

ولم تقتصر آثار هذا التحول على الخطاب الإعلامي، بل امتدت إلى السياسات العامة، وأخضعت البحث العلمي لمنطق الأمن، وألقت ظلال الشك على مجتمعات بأكملها. وأصبح الفكر الإسلامي مضطرًا إلى الدفاع

عن حقه في الوجود قبل أن يُتاح له التعبير عن مضمونه. كما وُضعت منظومة تربوية كانت موجّهة في الأصل إلى تهذيب الذات أخلاقيًا وتنمية القدرة على الاستدلال الفقهي ،تحت ظلال مكافحة الإرهاب.

فماذا كان ينبغي فعله؟

(للحديث صلة...)

## المراجع:


1-Jessica Stern, "Mind Over Martyr: How to Deradicalize Islamist Extremists," *Foreign Affairs* 89, no. 1 (2010): 95–108; Jessica Stern, "Pakistan's Jihad Culture," *Foreign Affairs* 79, no. 6 (2000).

2-Fazlur Rahman, *Islam*, 2nd ed. (University of Chicago Press, 1979); Fazlur Rahman and Ebrahim Moosa, *Major Themes of the Qur'an*, 2nd ed. (University of Chicago Press, 2009). See also Ebrahim Moosa, "Rahman, Fazlur," ed. John Barton, in *Oxford Research Encyclopedia of Religion* (Oxford University Press, 2024), oxfordre.com.

3-See Farid Esack, *Qur'an, Liberation & Pluralism: An Islamic Perspective of Interreligious Solidarity Against Oppression* (Oneworld Publications, 1997); Ebrahim Moosa, "Muslim Conservatism in South Africa," *Journal of Theology for Southern Africa* 69 (1989): 73–81.

4-Ebrahim Moosa, "People Against Gangsterism and Drugs (PAGAD)," in *The Oxford Dictionary of Islam*, ed. John L. Esposito (Oxford University Press, 2003).

5-The group responsible for the attack, PAGAD (People Against Gangsterism and Drugs), was a motley group of rehabilitated drug dealers and users joined by political foes of the ruling African National Congress government who exploited the pains of political transition. See Ebrahim Moosa, "Nār: Fire and On Being Human," *Critical Muslim* 57 (Winter 2026): 34–53, esp. 36–38; See Moosa, "People Against Gangsterism and Drugs (PAGAD)"; Keith Gottschalk, "Vigilantism v. The State: A Case Study of the Rise and Fall of Pagad, 1996–2003," in *The Coming African Hour Dialectics of Opportunities and Constraints*, ed. Luc Sindjoun (Africa Institute of South Africa, 2010), 139–57; Ebrahim Moosa, "In-Between Places," *Men's Health*, 2010, ebrahimmoosa.com.

6-ʿAbd al-Qāhir ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Jurjānī, *Kitāb asrār al-balāgha*, ed. Muḥammad Rashīd Riḍā (Dār al-Ghadd al-Jadīd, 1439/2018), 135, aldiwan.net.

7-Ebrahim Moosa, *Ghazali and the Poetics of Imagination* (University of North Carolina Press, 2005).

8-Ebrahim Moosa, *What Is a Madrasa?* (University of North Carolina Press, 2015).

9-Mark Lilla, *The Stillborn God: Religion, Politics, and the Modern West* (Knopf, 2007).

10-Amr G. E. Sabet, *Islam and the Political: Theory, Governance and International Relations*, Decolonial Studies, Postcolonial Horizons (Pluto Press, 2008). For more historical context, see Ovamir Anjum, *Politics, Law and Community in Islamic Thought: The Taymiyyan Moment* (Cambridge University Press, 2012).

## * نبذة عن الكاتب

أستاذنا الكريم البروفيسور إبراهيم موسى محاضر ومدرس وكاتب ومفكر إسلامي مقيم في أمريكة اليوم، ينتمي إلى الأفريقية الجنوبية، تعلم في مدارس عربية أهلية هندية وتخرج في جامعات غربية ،وهو الآن:

أستاذ كرسي عائلة ميرزا للفكر الإسلامي والمجتمعات المسلمة في جامعة أمريكية نوتريديم حيث يتولى إدارة مبادرة مبادرة "الحداثات المتنافسة" له كتاب شهير "الغزالي وشاعريّة الخيال" منح جائزة عليه. وكتاب: ما هو المدرسة؟ ومن أحدث مؤلفاته كتابه الصادر عن جامعة كمبردج :اللقاءات اللاهوتية الإسلامية مع العلم"

ضمن سلسلة «كامبريدج إليمِنتس» الصادرة عن مطبعة جامعة كامبريدج، عام ٢٠٢٦م.

بقلم: الأستاذ محمد ذكوان الندوي*
ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

# 'التعليم' أم الحركة: دراسة تحليلية

(الحلقة الثانية)

## النموذج الحديث للحركات

الأحبارية والرهبانية التي ظهرت بعد القرون المشهود لها بالخيرية، وكانت سببًا عمليًّا في الإبعاد عن هذا المنهج القرآني القائم على 'التعليم'،ليست داخلة في مدلول ذلك التعليم. أما هذه الأدبيات، فقد ورد بشأنها في بعض الأحاديث النبوية الإخبار عن ظاهرة انتشارها؛ كما في قوله ﷺ: "... وظهور القلم" (مسند أحمد:٣٨٧٠)، وفي رواية أخرى: "... وفُشُوُّ القلم". (الأدب المفرد، البخاري: ٨٠١). والمقصود بذلك كثرة المؤلفات وانتشار الكتابة وتزايد أعداد الكتّاب بعد عصر النبوة. ("فإنه أراد ظهور الكتاب وكثرة الكُتّاب". التمهيد، ابن عبدالبر: ١٧/٢٩٧)

ومن ثمّ، فإن أبرز ما أفرزه هذا المنهج القائم على الأدبيات الدينية والحركات الحديثة في الواقع العملي كان الابتعاد عن كتاب الله، وشيوع ظاهرة تقديس الأشخاص والتحزب. فلم تُثمر هذه الحركات في الغالب

---

* رئيس تحرير مجلة "إشراق" الإسلامية الشهرية الأردية، الصادرة عن مؤسسة المورد، الهند.

الصفات الإيمانية والأخلاقية المنشودة، بل إن أبسط القيم الإنسانية والأخلاق الألإسلام دين الله، وليس في حقيقته بالمعنى الحديث حركةً ولا مشروعًا رساليًّا. فهو يدعو الإنسان إلى أن يسلِّم نفسه لله تسليمًا كاملًا، وأن يفيء إليه بفكره وعمله وسائر شؤون حياته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

وأما كلمة (Mission) فقد شاعت استعمالها في العصر الحديث في ميدان التعليم الديني والتربية والتذكير والدعوة. وقبل ذلك كان يُستعمل في معناه الديني المسيحي (Mission Dei)، وقد بدأ تداوله في ظل الكنيسة المسيحية منذ القرن السادس عشر الميلادي.

والمهمة (Mission) في الغالب ذو وجهة خارجية أكثر من كونه ذا وجهة داخلية؛ ومن ثمَّ فإن هذه الازدواجية النفسية التي عبّر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يمكن أن تُلحظ في كثير من العاملين في الحركات والبعثات الرسالية، إلا من شاء الله.

وينبغي التنبيه إلى أن الفكرة أو الدعوة إذا اتسع انتشارها بطبيعتها، فتحوّلت نتيجة ذلك إلى حركة من الحركات، فليس هذا هو المقصود بالبحث هنا. وإنما المراد بـ'الحركة' ذلك المظهر الحديث الذي يُعرف في عصرنا باسم 'المهمة' (Mission) أو 'الحركة' (Movement)، أي الشروع في نشر فكرةٍ أو دعوةٍ ما وفق نموذج 'الحركات الحديثة'، بدلًا من المنهج الفطري والنبوي القائم على التعليم.

وقد شاع هذا النموذج المعاصر للحركات في العالم الإسلامي خلال العصر الحديث، بعد وقوعه تحت وطأة الاستعمار الغربي، على سبيل

'المضاهاة'، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ضَاهَؤُوا قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: ٣٠]. أما قبل ذلك، فقد ظل العلماء والدُّعاة يؤدّون مهمة الدعوة والتربية في الغالب من خلال هذا المنهج الفطري القرآني، أعني منهج 'التعليم'.

فكانوا، اقتداءً بأسوة الرسول ﷺ، يجلسون في ركن من أركان المسجد، ويضطلعون بهذه المهمة في بساطة وإخلاص وفاعلية. ومن ثمّ فإن جميع الجامعات الكبرى والمؤسسات العلمية العريقة، من صُفّة النبي ﷺ إلى جامعة القرويين (المغرب)، والجامع الأزهر (مصر)، وجامع سنكوري (أفريقيا)، ودار العلوم ديوبند (الهند)، قد نشأت بداياتها في رحاب المسجد.

ومن خلال المقارنة بين بركات تلك المرحلة، وبين ما أفرزته المرحلة الحركية المعاصرة والعصر المؤسسي الحديث من ثمار، يستطيع صاحب العلم والبصيرة أن يدرك الفارق بين نتائج كلتا التجربتين إدراكًا واضحًا. ففي ذلك الزمن لم تكن هذه المؤسسات الحديثة موجودة، غير أن الرجال كانوا أحياءً في علمهم وإيمانهم وأخلاقهم. أما اليوم، فعلى الرغم من كثرة المؤسسات وتنوعها، فقد قلَّ وجود أولئك الرجال، كما لم يعد المستوى المنشود من العلم والأخلاق متحققًا إلا في أفراد قلائل، إلا ما شاء الله.

ولذلك جاء في الأثر ما يشير إلى هذه الحال؛ فقد روى زيد بن وهب التابعي (المتوفى: ٨٣ هـ) قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:

> "لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه، ولا مالا يفيده، ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله، فإذا ذهب العلماء استوى الناس، فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فعند ذلك يهلكون".(فتح الباري: ٧٠٦٨)

ومن ثمّ، فإن السنة القائمة التي جرى عليها النبي ﷺ في هذا الشأن كانت الاقتصار على تأسيس مؤسسة المسجد (أبو داود: ٢٨٨٥). فقد كان المسجد هو المركز الذي تدور حوله جميع الأنشطة والفعاليات، ومن خلاله وقع ذلك التحول العظيم الذي غيّر وجه التاريخ. وهذه السنة القائمة هي أساس كل رُشد وصلاح، كما أن مخالفتها تمثل الأساس الذي تنشأ عنه ألوان الفساد والاضطراب.

## المنفعة ليست معيارًا

وقد يقع بعض الناس في الالتباس بسبب ما يرونه من فوائد بعض الحركات أو المؤسسات الحديثة ومنافعها. غير أن مما ينبغي إدراكه أن المعيار في دين الله هو القرآن والسنة، لا مجرد المنفعة أو التقدم والنجاح الظاهر. فالمنفعة قد توجد حتى في بعض المحرمات؛ كالخمر والميسر، ومع ذلك لم يجعلها الشرع معيارًا للحكم عليها. بل جاء بيان القرآن الكريم صريحًا في ذلك:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]

## منهج الدعوة والتربية القائم على الأدبيات

وفي العصور اللاحقة، وعلى خلاف هذا التوجيه القرآني، شاع أسلوب حديث يقوم على الأدبيات (Literature-based) بدلاً من 'التعليم' عن طريق تلاوة الآيات. وينبغي التنبيه إلى أن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ على هذا النوع من الأدبيات (Literature) ليس استدلالاً صحيحًا؛ لأن الآية خاصة بعلم الوحي، أي الكتاب والسنة. وقد قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]

ثم إن القرآن قد حدّد هنا المادة التعليمية والمعلم معًا تحديدًا واضحًا، فبيّن أن الذي أُعطي للنبي ﷺ أصلاً هو تعليم القرآن، وأن هذا التعليم قد تولاه الله الرحمن نفسه، لا أي فرد آخر، كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١-٢]

ومن ثمّ، يتبين بالتدبر أن الأدبيات الدينية والحركات الحديثة في الواقع العملي كان الابتعاد عن كتاب الله، وشيوع ظاهرة تقديس الأشخاص والتحزب. فلم تُثمر هذه الحركات في الغالب الصفات الإيمانية والأخلاقية المنشودة، بل إن أبسط القيم الإنسانية والأخلاق الأولية كادت أن تغيب، على الرغم من كثرة الحديث عن الإنسانية، وخدمة الخلق، و'الأخلاق أحادية الجانب'. أما ما تحقق من فوائد في إطار هذه الحركات، فقد كانت، بالمقارنة مع التربية النبوية والقرآنية المباشرة، أشبه بما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

ذلك أن هذه الحركات صاحبتها كذلك فِتنٌ شديدة، من أبرزها السعي إلى الشهرة، والتنافس على المناصب، والنزعة المادية، وتفاقم الخلافات، وإيجاد صورة جديدة من التحزُّب الديني داخل الأمة. ولا شك أن هناك استثناءات على مستوى الأفراد، غير أنه إذا نُظر إلى هذه الظاهرة في مجموعها، بدا أن هذه الآثار السلبية قد أضعفت إلى حدٍّ كبير ما كان يُذكر لها من فوائد ومحاسن.

وفي هذا السياق، يجدر التأمُّل في الأثر الذي رواه الدارمي في سننه:

"عن زياد بن حدير قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قلت: لا. قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمّة المضلّين." (سنن الدارمي: ٢٢٠)

وخلاصة القول أن هذه التفسيرات جميعها، وإن كانت تشتمل على

قدر من الصواب الجزئي، أو على ما عبّرت عنه الأحاديث بكلمة 'دَخَنَ' (صحيح مسلم: ١٨٤٧)، فإنها لا تمثل التفسير الحقيقي للإسلام. ويرجع ذلك إلى محدودية الإنسان؛ إذ ينشأ في هذه التفسيرات دائمًا نوع من التركيز والتأكيد على جوانب معينة دون غيرها، فينتج عن ذلك تفاوت في ترتيب المقاصد وتحديد الأولويات. وهذه حقيقة نفسية؛ ذلك أن الإنسان إذا نظر إلى الشيء من زاوية مخصوصة، تشكّل وعيه تبعًا لها، حتى لا يكاد يرى فيه إلا ما اعتاد النظر إليه. وعندئذٍ يبدو له القرآن كله وكأنه لا يتحدث إلا عن تلك التفسيرات التي تبناها. وتدلّ الوقائع على أن سائر مقاصد الإسلام ومطالبه، خارج إطار المفاهيم التي تركز عليها هذه التفسيرات، تبدأ أولاً بالتراجع إلى مرتبة ثانوية على المستوى الفكري، ثم تنتهي عمليًّا إلى الغياب من حياة الإنسان غيابًا شبه تام.

(يُتبع ...)

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم*
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

# توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(١٣)

## نزول سيدنا عيسى عليه السلام في الأحاديث النبوية

وُصف نزول عيسى عليه السلام في الأحاديث النبوية بأسلوب تاريخي ورمزي، يتضمّن إشارات متعددة ذات أبعاد سياسية وجغرافية.

## مشهد النزول

ورد في الحديث أن عيسى عليه السلام ينزل إلى الأرض مرتديًا ثوبين مُعصَفرَيْن، واضعًا يديه على أجنحة ملكين. فإذا طأطأ رأسه تقاطر منه ما يشبه قطرات الندى، وإذا رفعه تحدّرت منه قطرات كأنها اللؤلؤ. [١٤٩]

---

* باحث وكاتب باكستاني مقيم في أستراليا، تتركز اهتماماته البحثية على دراسة أشراط الساعة ونبوءات الأنبياء في ضوء المقارنة بين الكتاب المقدس (Bible) والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ويُعدّ نزوله واضعًا يديه على أجنحة الملائكة رمزًا للعوامل التي أدت إلى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية، ومن أبرزها الهجوم الياباني على الولايات المتحدة وإعلان ألمانيا وإيطاليا الحرب عليها. وقد دفعت هذه الأحداث الولايات المتحدة إلى التخلي عن سياستها الانعزالية واتخاذ دور فاعل على الساحة الدولية. كما يُمثّل مشهد خفض عيسى عليه السلام رأسه ثم رفعه، وما يتناثر عنه من قطرات كاللؤلؤ، مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، في حين يرمز اللباس المعصفر إلى عظمتها الاقتصادية وما تمتلكه من موارد واسعة.

## وقت النزول ومكانه: أحداث نوفمبر١٩٤٢م في الحرب العالمية الثانية

وفقًا للحديث الشريف، يقتل الدجال شابًّا ثم يحييه، فيعود ضاحكًا مستبشرًا، وفي تلك الأثناء يُنزل الله عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.[١٥٠]

وكما تقدّم، فإن قتل الدجال للناس ثم إحياءهم يُمثّل الثورات الشيوعية التي أُطيحت فيها الأنظمة القائمة بالقوة، وأُقيمت على أنقاضها أنظمة جديدة. ويُجسّد هذا الشاب يوغوسلافيا، التي تأسست سنة ١٩١٨م، ثم عُرفت منذ سنة ١٩٢٩م باسم مملكة يوغوسلافيا. وخلال الحرب العالمية الثانية، وبعد الغزو الألماني ليوغوسلافيا، اكتسبت الحركة الشيوعية زخمًا متزايدًا. وفي نوفمبر سنة ١٩٤٢م أسّس الشيوعيون 'المجلس المناهض للفاشية للتحرير الوطني ليوغوسلافيا' (Anti-Fascist Council for the National Liberation of Yugoslavia) بهدف تنظيم حركة التحرير اليوغوسلافية، وكان قد بسط نفوذه آنذاك على بعض مناطق البلاد. ومما يُلفت النظر أن عددًا من مناطق يوغوسلافيا قبلت السلطة الشيوعية الجديدة طوعًا،

وهو ما يُشبه عودة ذلك الشاب مسرورًا بعد أن 'قُتل' ثم 'أُحيي'. وفي الفترة نفسها، وتحديدًا في نوفمبر سنة ١٩٤٢م، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية، بالتعاون مع قوات الحلفاء، أولى عملياتها البرية الكبرى، والمعروفة باسم 'عملية الشعلة' (Operation Torch).

ويُنظر إلى 'المنارة' الواردة في الحديث على أنها رمز للوجود الإسلامي والهوية الإسلامية في منطقة ما، ومن ثمّ يُفهم 'النزول عند المنارة البيضاء' على نحو رمزي بوصفه إشارة إلى دخول الولايات المتحدة إلى مناطق ذات أغلبية مسلمة، مثل الجزائر (Algeria) والمغرب (Morocco)، حيث نُفّذت هذه العملية العسكرية. وكانت هذه المناطق آنذاك خاضعة لسيطرة قوى استعمارية مسيحية، وقد تحولت، بعد اتساع نطاق الحرب في الجبهات الأوروبية، إلى ميدان عسكري ذي أهمية بالغة. ومن هنا جاء تصوير المسجد في الحديث على أنه يقع في دمشق، تمامًا كما كانت دمشق في عهد النبي ﷺ مركزًا عسكريًا مهمًّا يخضع لسلطة الإمبراطورية البيزنطية المسيحية. وكان الجانب الشرقي من دمشق ينفتح تاريخيًّا على الصحراء، التي كانت تُشكّل في العهد البيزنطي معبرًا تأتي منه في كثير من الأحيان القبائل العربية أو الجيوش الفارسية المهاجمة.

وعلى نحو مماثل، دخلت الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية إلى شمال أفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط، ونفّذت أولى عملياتها العسكرية البرية الكبرى من تلك الجهة نفسها، التي شهدت عبر التاريخ مرور موجات متعاقبة من القوى القادمة من خارج المنطقة.

## نفس عيسى عليه السلام وهلاك الكافرين: الخطاب الأخلاقي وهزيمة الخصوم

ورد في الحديث أن كلّ كافر يشمّ نَفَس عيسى عليه السلام لا يبقى حيًّا،

بل يهلك، وأن نَفَسه يبلغ مدى بصره. [١٥١]

وقد جاء هذا الوصف في الحديث الذي رواه صحيح مسلم، [١٥٢] حيث ذُكرت فيه أحداث ظهور الدجال ونهايته قبل الحديث عن يأجوج ومأجوج. ولما كان ظهور الاتحاد السوفييتي (الدجال) سابقًا لظهور ألمانيا النازية (يأجوج ومأجوج)، جاء ذكره وذكر نهايته أولاً في سياق الحديث. ويعكس هذا الترتيب أسلوبًا من أساليب السرد المتوازي، يُستوفى فيه الحديث عن موضوع معين قبل الانتقال إلى موضوعٍ آخر موازٍ له، وإن كانت أحداث الموضوعين قد وقعت في الحقبة التاريخية نفسها. وعلى هذا الأساس، اختُزلت أبرز أحداث الحرب العالمية الثانية المتعلقة بالدجال في التعبير الرمزي الوارد في الحديث عن 'نَفَس عيسى عليه السلام وهلاك الكافرين'، واكتمل بذلك مسار الرواية المتعلق بالدجال. ثم انتقل الحديث بعد ذلك إلى عرض أحداث يأجوج ومأجوج بصورة مستقلة ومفصلة، بوصفها تمثل جانبًا تاريخيًّا آخر موازيًا لتلك الأحداث، وإن كان منفصلاً عنها في بناء السرد. وفي هذا السياق، يُمثّل 'نفس عيسى عليه السلام' على نحو رمزي ذلك الخطاب الأخلاقي المناهض للعنصرية والعدوانية والفاشية، والذي تبنّته الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية. أما 'الكافرون' فيُقصد بهم قوى المحور المناوئة، وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان، التي وقفت في مواجهة ذلك الخطاب ولم تقبله. ويُعبّر هلاكهم، من الوجهة الرمزية، عن هزيمتهم الحاسمة في الحرب، كما يُجسّد الآثار البعيدة المدى لذلك 'النَفَس'، وما ترتب عليه من ترسيخ ذلك الخطاب الأخلاقي وانتصاره. وقد تجلت آثار هذا الانتصار، بحسب هذا الفهم، في نشوء توافق دولي جديد بعد الحرب، تمثّل في قيام الأمم المتحدة، وترسيخ مبادئ حقوق الإنسان، والدعوة إلى السلم العالمي بوصفها مرتكزات للنظام الدولي

الجديد.

## امتناع عيسى عليه السلام عن الإمامة: حث المسلمين على قيادة مسيرتهم نحو الحرية

ورد في الأحاديث المباركة أن عيسى عليه السلام يمتنع عن إمامة المسلمين في الصلاة، ويقول عند دعوتهم له إلى التقدم: 'إمامكم منكم'[١٥٣]، وفي حديث: 'إن بعضكم على بعض أمراء' [١٥٤]. ويمكن فهم هذا البيان في سياق الجهود التي بذلها القادة المسلمون من أجل نيل الاستقلال، إذ ينسجم مع ما صدر عن زعماء المسلمين في الجزائر والمغرب وتونس من مطالب بالتحرر من الاستعمار الأوروبي، في المرحلة التي شهدت تنفيذ أول عملية برية كبرى للولايات المتحدة، وهي 'عملية الشعلة' (Operation Torch).

ومن الأمثلة البارزة على ذلك اللقاء الذي جمع بين الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) ومحمد الخامس خلال مؤتمر الدار البيضاء المنعقد في يناير سنة ١٩٤٣م، والذي عُدَّ رمزًا للأمل في استقلال المغرب. فقد عبّر السلطان محمد الخامس عن تطلعه إلى استقلال بلاده، وطلب الدعم الأمريكي لتحقيق هذا الهدف. وأبدى الرئيس روزفلت تعاطفًا مع هذا التطلع، مشيرًا إلى إمكانية تقديم الدعم مستقبلاً، من دون أن يلتزم بتدخل فوري، نظرًا لانشغال الولايات المتحدة آنذاك بإدارة علاقاتها مع حلفائها في الحرب، وفي مقدمتهم فرنسا. وقد نظر القوميون المغاربة إلى ذلك اللقاء بوصفه خطوة مشجعة، ورأوا في الولايات المتحدة حليفًا محتملاً في مسيرتهم نحو الاستقلال. [١٥٥]

وكان هذا الموقف الأمريكي منسجمًا مع المبادئ المناهضة للاستعمار التي تضمّنها الميثاق الأطلسي (Atlantic Charter) [١٥٦] سنة ١٩٤١م، حيث

جرى التأكيد على حق الشعوب في الحرية وتقرير المصير. وفي هذا الإطار، يُمثّل امتناع عيسى عليه السلام عن الإمامة إشارةً إلى تشجيع القادة المسلمين على أن يتولّوا بأنفسهم قيادة مسيرة التحرر والاستقلال، بينما اقتصر الدور الأمريكي على الدعم والمساندة بصورة غير مباشرة.

(يُتبع ...)

## الهوامش:

149- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

150- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

151- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

152- Sahih Muslim ٢٩٣٧a: https://sunnah.com/muslim:٢٩٣٧a

153- Sahih Bukhari 3449: https://sunnah.com/bukhari:٣٤٤٩

154- Sahih Muslim ١٥٦: https://sunnah.com/muslim:١٥٦

١٥٥- تقديم ميثاق الحرية: محطة مفصلية في مسيرة استقلال المغرب

https://www.maroc.ma/en/news/presentation-independence-manifesto-milestone-moroccos-struggle-independence

156- https://en.wikipedia.org/wiki/Atlantic_Charter

بقلم: أ. د/ محمد دياب غزّاوي

# عمل المرأة بين مسئولية التربية ودعاوى النسوية

واعلم يا رعاكَ / رعاكِ الله أن المرأة لم تخلق لمغالبة الرجل أو لمزاحمته في معترك الحياة، ولا مصارعته في مجالات عمله, كما أنها قد تصلح لأمور السياسة أو مشاغل الحكم؛ فالرجال قوامون على النساء وليس العكس، ولا يرجع ذلك، معاذ الله، إلى نقص فيها، ولا إلى قصور يعتريها، إنما هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ولربما يؤول ذلك إلى بنية الرجل الجسدية، وصفاته التكوينية، بما جبل عليه من قوة وفتوة وبسالة وشجاعة، مما يجعله مؤهلا، وقمينا بكل ذلك أكثر منها، دونما ريب، لا يجادل في ذلك، ولا يماري فيه من له بصر،

المرأة كائن جميل لطيف، ومخلوق رقيق شفيف، مملكته البيت، حصنه الحصين، وعموده المتين، إليها يأوي الرجل، وفي حضنها يرتمي، وعلى أعتابها يلقي همومه وأوهامه، وينسى أتراحه وآلامه، وتذوب من ثم أحزانه وأسقامه، وبها ومن خلالها يستطيع مجابهة الحياة الصعبة بكل ما فيها، ويقوى من ثم على العمل الشاق، وينشط على الملمات، بل ويواجه المشكلات، على عاتقها إذن يقع عبء التربية الأسرية، ومن خلالها تتأتى

مسئولية البناء الأخلاقي للمجتمع ككل.

وما فسدت الحياة وما تكدرت، بل ما اختل ميزانها، وانهار بنيانها، إلا حينما ظهرت المناداة بمساواة المرأة الرجل في كل المناحي وكافة الاتجاهات، كلمة حق يراد بها باطل، دعوة من ثلة خبيثة لا يريدون للمرأة الخير، ولا يضمرون لها إلا الشر، ثلة مستغربة يريدونها كلأ مباحا، ولحما مستباحا، نهما لشهواتهم، ومرتعا لملذاتهم، معللين ذلك أننا نعيش "مجتمعا ذكوريا" السطوة فيه للرجل، والكلمة العليا فيه للذكر، وما درى هؤلاء الطغمة الفاسدة المفسدة ما فطر كلاهما عليه، فلكل وجهة هو موليها، لكنهم أبوا إلا أن يجعلوا من المرأة سلعة حقيرة يتداولونها، لا يراعون في ذلك إلا ولا ذمة، فأرادوا لها أن تخترق الحاجز الذي أقامه الله، ووضعت أسسه الأعراف، وأقامته الشرائع، حتى انتكست فطرتها، وغابت قيمتها، وضاعت أنوثتها، وامحت هويتها، لاهثة، من حيث لا تدري، وراء دعاوى شيطانية وأغراض دنيئة علمانية، تحت مسميات قميئة، وإن بدت براقة زائفة، من مثل: (النسوية، والجندر)؛ طمسا لمعالم الحق، وتذويبا للفوارق الطبيعية، حتى ضلوا وأضلوا، فشاعت الرذائل، وتاهت الفضائل وسط هتاف العدل، وراية المساواة، في مخطط ماسوني، وأفكار إلحادية، خصوصا مع كثرة السفور وشيوع التبرج، فضلوا وأضلوا، وماجوا في متاهات الهوى، ورتعوا في مستنقع الوبا.

على المرأة إذن أن تحفظ كيان الأسرة، وتعمل جاهدة على أن تكون حجر عثرة ضد ما يمكن أن يزلزل بنيتها، أو يضعف شوكتها، أو يقوض أركانها، أو يذبذب بنيانها، ولعلنا نتذكر هنا قول السيدة خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، وهي تشتكي إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم، تلك التي ظاهر منها زوجها، وحينما فرق الظهار بينها،

قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: "إن لي منه أولادا إن تركهم جاعوا، وإن تركتهم ضاعوا" وكأنها في هذي الجملة البسيطة تضع الصوى، وترسم الطريق، وتحدد بدقة مسئولية كل من الرجل والمرأة في تلكم الحياة، فللرجل العمل، وللمرأة التربية.

ولا يعني هذا أننا ضد عمل المرأة، لا، إنما نقول بأن البيت هو مملكة المرأة الحقيقية، فيه تعمل، وتكد, وتجتهد، وتربي، وتبني، وهذي أمور عظام، وأعمال جسام، تحتاج إلى تفرغ منها؛ حتى تستطيع أداءها على أكمل وجه، وأتم طريقة، تقف في ذلك جنبا لجنب مع صنوها، صامدة، قوية، صابرة، محتسبة، ولم لا؟ والنساء شقائق الرجال!

ولا يعني هذا ألا تخرج المرأة من بيتها، بل تفعل ذلك عند الحاجة الملحة، والضرروة القصوى، ساعية للرزق؛ وذلك إذا احتاجت إلى العمل، أو احتاج العمل إليها، وفق ضوابط الشرع، وأخلاقيات الدين، إضافة إلى الأصول المرعية والأعراف المقضية.

بقلم: الأستاذ نعيم أحمد بلوش*

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

# حياة أمين

## سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن" الشيخ أمين
أحسن الإصلاحي عليه الرحمة]

(١٧)

### التحفّظات على الانتقال إلى بتهان كوت**

وفي حديثه عن هذه الدعوة التي وجّهها إليه الشيخ المودودي، يستعيد

---

* رئيس تحرير مجلة «صالحات» النسائية الإسلامية الشهرية (باللغة الأردية)، الصادرة عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

** بتهان كوت (Pathankot): مدينة رئيسة ومركز إداري لإحدى المقاطعات في ولاية بنجاب بالهند. تقع عند سفوح سلسلة جبال شيوالك، وتشكل نقطة التقاء ولايات بنجاب وهيماشال براديش وجامووكشمير. وتُعرف بـ"بوابة الشمال"؛ إذ تُعدّ مركزًا مهمًّا للمواصلات والعبور إلى المناطق الجبلية في الهيمالايا. كما اتخذتها الجماعة الإسلامية في الهند مقرًّا لمركزها الرئيس في أربعينيات القرن العشرين بقيادة الشيخ سيد أبو الأعلى المودودي عليه الرحمة.

الشيخ أمين أحسن الإصلاحي تلك المرحلة من حياته قائلاً:

"ما لبثتُ أن بدأت أتلقى من الشيخ المودودي رسائل مطوّلة تتتابع واحدةً تلو الأخرى، وكان يؤكد فيها أن الجهد الذي أستطيع أن أبذله هنا، في مدرسة الإصلاح، سيظل محدود الأثر وضيق النطاق، بينما الأمة الإسلامية في هذه المرحلة أحوج ما تكون إلى الإفادة من كامل طاقتي العلمية والفكرية. وكان يرى، لذلك، أن الأصلح لي أن أسعى إلى الانتقال إليهم، ثم أخذ يدعم رأيه بما أوتي من قوة حجة وبراعة استدلال. ولقد كنتُ أعترف له بهذه المزية؛ فما رأيتُ أحدًا ينافسه في إحكام الاستدلال وحسن عرض البراهين. ومع ذلك، كنت أجيبه بإيجاز قائلاً: إن الأمر عسير، وإن ثمة اعتبارات تحول بيني وبين الإقدام عليه؛ فمدرسة الإصلاح لها عليّ أيادٍ بيضاء لا تُنسى، فكيف يسوغ لي أن أهجرها وأتنكّر لفضلها؟ غير أن الشيخ المودودي كان يواصل محاورتي، ويوقظ في نفسي خواطر كنت أكتمها. والحق أنني كنتُ أجد نفسي مضطرًا إلى الإقرار بأن الظروف السائدة في المدرسة لم تكن مهيأةً لتحقيق ما كنت أتطلع إليه من عمل علمي وفكري. فالأشخاص الذين كانت إليهم مقاليد الأمور فيها لم يكونوا قادرين على مؤازرة المشروع الذي أحمله، بل إن بعضهم لم يكن يُضمر لي ما يبعث على الاطمئنان. وكان يساورني هاجس آخر لا يقل أهمية، وهو أن أي مشروع علمي جديد أقيمه في المدرسة سيضعها، لا محالة، في دائرة التنافس مع دار المصنفين. وكنت أستشعر شيئًا من هذا التحفظ لدى الشيخ سيد سليمان الندوي رحمه الله؛ إذ بدا لي أن في طبعه ميلاً إلى مثل هذه الحساسية. ومع ذلك كله، ظل جوابي للشيخ المودودي ثابتًا: وما الضير إن كان العمل محدودًا؟ بل إن هذا هو العمل الذي أريده وأطمح إليه. فلم يكن همّي أن أخوض عملاً جماهيريًا واسع الصدى، وإنما كنت

أريد أن أُعنى بفكر الإمام الفراهي، أجمع شتاته، وأرتب أصوله، وأقدمه للناس في صورة متماسكة. ولم أكن ألتفت كثيرًا إلى ما وراء ذلك من اعتبارات. غير أن الحقيقة التي لا أستطيع إنكارها هي أنني لم أكن سعيدًا في قرارة نفسي بالأجواء التي كانت تكتنف المدرسة آنذاك. ولما اشتد عليّ التردد، قلتُ للشيخ المودودي في نهاية المطاف: دعني أمهل نفسي بعض الوقت."

يبدو أن الشيخ أمين أحسن الإصلاحي كان قد حسم أمره من حيث المبدأ، ومال إلى قبول دعوة الانتقال إلى بتهان كوت، غير أن ما كان يشغله آنذاك هو العقبات العملية والتبعات الأسرية التي قد تترتب على هذا القرار. ومن أبرز تلك الهواجس ما يتعلق بأطفاله الصغار، إذ يقول مسترجعًا تلك اللحظات:

"كنتُ أقول: إذا ذهبتُ إلى مكان بعيد جدًّا، فإن أطفالي سيشعرون بوطأة هذا البُعد. صحيح أنهم كانوا قد ألفوا العيش مع عمّاتهم، لكن ابتعادي عنهم إلى تلك المسافة لم يكن أمرًا أراه مناسبًا لهم."

وتتضح أبعاد هذا القلق إذا علمنا أن زوجته الأولى السيدة رابعة رحمها الله كانت قد توفيت في الثامن عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٩٤٤م، ولم يكن قد مضى على هذه الفاجعة إلا وقت يسير. وقد خلّفت وراءها أطفالاً صغارًا كانوا في أمسّ الحاجة إلى الرعاية والعناية الأبوية. وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ الإصلاحي كان قد تزوّج زواجه الأوّل سنة ١٩٢٣م من إحدى قريباته، ورُزق منها خمسة أبناء. وقد أدرك الشيخ المودودي طبيعة هذه المسؤولية الأسرية وما تفرضه من اعتبارات، فتقبّل هذا العذر، وسعى إلى إزالة ما يكتنفه من مخاوف. فكتب إلى الشيخ الإصلاحي ناصحًا أن ينتقل إلى بتهان كوت مع أطفاله جميعًا، مؤكدًا له أن سبل تعليمهم وتربيتهم ستُهيّأ على الوجه الأكمل، وأنه لا داعي لأن يظل أسير

التردد أو القلق. وكان يلحّ عليه في التعجيل بالحسم، قائلاً إن دائرة العمل قد اتسعت اتساعًا كبيرًا، وإن الأعباء التي يحملها لم تعد مما يمكن لشخص واحد أن ينهض به وحده.

ولما تحوّلت الدعوة من مجرد عرضٍ للفكرة إلى طلبٍ شخصيٍّ مباشر من الشيخ المودودي، يلتمس فيه من الشيخ الإصلاحي أن يكون شريكًا له في حمل أمانة الدعوة والفكر، لم يجد الأخير بُدًّا من الاستجابة. فغلبت دواعي الواجب على دواعي التردد، وانتهى الأمر إلى ترجيح كفة الشيخ المودودي وحسم القرار لصالح الانتقال. وقد لخّص الشيخ الإصلاحي هذه المرحلة الحاسمة من حياته بكلمات قليلة، لكنها تنبض بما كان يعتمل في نفسه من مشاعر الفراق والتحول، فقال:

"وفي نهاية المطاف كان ما كان... شددتُ الرحال، وغادرتُ ذلك المكان... تركتُ كل شيء وراء ظهري... ومضيتُ إلى بتهان كوت."

## الدافع الحقيقي للانتقال إلى بتهان كوت

وهنا يحسن بنا أن نتوقف قليلاً لنُعيد النظر في الدوافع الحقيقية التي وقفت وراء قرار الشيخ الإصلاحي بالانتقال إلى بتهان كوت، وأن نطرح جملة من الأسئلة التي لا غنى عن استحضارها لفهم هذه المرحلة فهمًا دقيقًا:

١- أكان هذا القرار ثمرة مجاملةٍ شخصيةٍ ومراعاةٍ لعلاقة الود والتقدير التي ربطته بالشيخ المودودي؟

٢- أم أن الشيخ الإصلاحي كان قد بلغ من الاتفاق الفكري مع الشيخ المودودي مبلغًا جعله يرى من واجبه الديني أن يلتحق بحركة إقامة الدين التي كان يقودها، وأن يصبح أحد أعوانها البارزين، حتى يغدو بقاؤه في مدرسة الإصلاح لحظةً واحدةً أخرى أمرًا منافيًا للحكمة ومقتضيات

المرحلة؟

٣- إن التأمل في مجمل الوقائع يقود إلى نتيجة أخرى أقرب إلى طبيعة شخصية الشيخ الإصلاحي ومسيرته العلمية. فقد كان، في جوهر اهتمامه، عالمًا وباحثًا قبل كل شيء، وكانت القضية التي تستحوذ على فكره آنذاك هي حفظ تراث أستاذه الإمام الفراهي وإخراجه إلى الناس. وكان يرى أن من واجبه الأول نشر ما تركه أستاذه من مؤلفات ومخطوطات لم ترَ النور بعد، بالعربية والأردية معًا. بل كان يشعر شعورًا عميقًا بأن هذه المسؤولية قد أُلقيت على عاتقه خاصة؛ إذ لم يكن يعرف أحدًا يجمع بين القدرة العلمية والدافع النفسي اللازمين للقيام بهذا العمل على الوجه المطلوب. غير أن الأجواء التي سادت مدرسة الإصلاح في تلك الفترة لم تعد تسمح له بتحقيق هذا الهدف الكبير، ولم يعد يرى إمكانية إنجاز مشروعه العلمي وهو مقيم فيها. ومن هنا بدا له أن قبول الدعوة التي وُجّهت إليه للانتقال إلى بتهانكوت قد يكون المخرج الأنسب، لعلها تفتح أمامه آفاقًا أرحب للعمل وفرصًا أفضل لتحقيق ما نذر نفسه له. وكان الشيخ المودودي، وإن لم يكن في نظره عالمًا بالمعنى العلمي الدقيق الذي يبلغه كبار أهل الاختصاص، رجلاً ذا ثقافة واسعة وعقلية فذة ومكانة فكرية مرموقة، يحظى لديه بقدر كبير من الاحترام والتقدير. ثم إن الشيخ المودودي لم يكتفِ بعرض الفكرة، بل توجّه إليه بطلب شخصي مباشر يلتمس فيه معونته ومشاركته. وفوق ذلك، كانت هناك مساحات من الالتقاء الفكري بين الرجلين من شأنها أن تُيسّر التعاون بينهما. فمع أن الشيخ المودودي لم يكن قد أحاط إحاطةً كافيةً بفكر الإمام الفراهي، ولم يكن يمنحه المكانة المركزية التي كان يراها الشيخ الإصلاحي له، إلا أنه كان يؤمن إيمانًا راسخًا بسيادة القرآن على سائر العلوم الإسلامية، ويرى أن فهمه ينبغي

أن يُلتمس من داخله ومن بنيته الذاتية، لا أن يُفرض عليه من الخارج. كما كان، شأن الإصلاحي، شديد النفور من التقليد الجامد والدعوة إلى التسليم الأعمى للموروث. وقد مثّل هذا القدر من الاشتراك في الأصول الفكرية أرضيةً مناسبةً للتعاون، وأحد العوامل التي جعلت الشيخ الإصلاحي يرى في الانتقال إلى بتهانكوت خطوةً يمكن أن تخدم مشروعه العلمي، لا مجرد استجابة لدعوة شخصية أو انخراط كامل في مشروع لا يلتقي مع جميع تفاصيله.

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى، فإن الشيخ الإصلاحي كان يؤمن بالمجاملة ومراعاة الخواطر في حدودٍ معينةٍ فحسب؛ أي في الحدود التي يجيزها الدين ويستحبها. أما إذا آل الأمر إلى أن يُجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا، فإنه لم يكن يقبل بذلك بحال. وحياته كلها تشهد على هذا المبدأ، غير أننا نكتفي هنا بذكر شاهد واحد.

فقد قال في مقابلة أجراها بعد وفاة الشيخ المودودي مع الأستاذ سليم منصور، وهو من المنتسبين إلى الجماعة الإسلامية. وكان يسأله عن سبب كثرة انتقاداته للجماعة الإسلامية وللشيخ المودودي، فأجابه قائلاً:

"والحقيقة أن هذه العناية الخاصة والرعاية الفائقة التي أولاها لي الشيخ المودودي لم يُولها لأحد غيري. وعلى الرغم من جميع ما مررنا به من تقلبات وأحداث، فما زلت إلى اليوم أُكنّ لهذه المعاملة أعمق التقدير في قلبي. وأقول بصدق: إن مثل هذه الرعاية لا يستطيع أن يقدمها الإنسان حتى لزوجته وأبنائه. ثم إن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل إن الأستاذ المودودي، رغم أشد ما وجهته إليه من نقد وأقسى ما كتبته من تعليقات، لم يواجهني يومًا بردٍّ مباشرٍ، لا في مجلس الشورى ولا في الاجتماعات الجماعية ولا في اللقاءات الفردية، وإنما كان يحرص دائمًا على أن يجيب بأقلّ قدر من الكلمات وألين لهجة ممكنة... وأنا

كثيرًا ما أفكر أنه لو أنني أحسنت إلى شخص هذا الإحسان، ثم قابلني بمثل ما قابلته به، لعسر عليّ أن أستمر معه في الحديث فضلاً عن المحافظة على العلاقة الاجتماعية بيننا. أما الشيخ المودودي فقد ظل، طوال سنوات طويلة، وفيًّا لعلاقة الصحبة والصداقة هذه بثباتٍ عجيبٍ. ولكن حين وجدت نفسي أمام مفترق طريقين: إما أن أختار الوقوف إلى جانب صديقٍ عطوفٍ كريمٍ كهذا، وإما أن أتمسك بما أراه حقًّا وصوابًا، لم يكن أمامي إلا أن أضحي بالأول وأختار الثاني."

وفي هذه المقابلة نفسها أوضح كذلك ما كانت تمثله القواسم المشتركة الحقيقية بينه وبين الشيخ المودودي، فقال لـ سليم منصور بصراحة تامة:

"كانت بيني وبين الشيخ المودودي رحمه الله قيمة مشتركة، وهي أنني كنت متحررًا من التقليد والتقيد، وكذلك كان هو متحررًا منهما. ثم إنه بعد ذلك، وبسبب المصالح الحزبية والتنظيمية، لا أدري كم قيدًا قَبِل أن يضعه على نفسه، وكم مسألة أصبح يقول بها واحدةً بعد أخرى، وهي المسائل نفسها التي كنا نسخر منها أيام إقامتنا في بتهان كوت. أما في تلك المرحلة، فلم يكن بيني وبينه اختلاف كبير في طريقة التفكير. فكنا ننظر إلى القضايا الدينية بالمنهج نفسه؛ كيف ينبغي تدبر القرآن الكريم، وكيف ينبغي النظر في الفقه، وكيف يمكن توجيه العلماء إلى هذا المسار، وكيف يمكن إصلاح الناس وتغييرهم. ففي جميع هذه القضايا كانت طريقة تفكيرنا متقاربة إلى حد بعيد.

ومع ذلك، فإلى جانب هذه القواسم المشتركة، كان بيني وبينه اختلاف عميق في الذوق الفكري والمنهج العلمي. فلم يكن مهتمًّا بفكر الشيخ حميد الدين الفراهي، كما أن هذا العمل لم يكن مما يقدر عليه. غير أن هذا الاختلاف لم يكن من النوع الذي يحول دون التعاون بيننا. ولذلك، لما قامت بيني وبين الجماعة تلك العلاقة، حرصت على استمرارها

والمحافظة عليها، إلا إذا نشأت ظروف تجعل استمرارها أمرًا مستحيلاً بالنسبة إليّ." ***

ومتى وكيف نشأت تلك الظروف، فهذا ما سنعرض له بالتفصيل في موضعه المناسب. غير أننا نود هنا أيضًا أن نزيل بعض الأوهام وسوء الفهم المتعلق بهذه القضية.

(يُتبع ...)

---

*** "تدبر"، مجلة دينية فصلية بالأردية، لاهور، باكستان، أبريل ١٩٩٨م، صـ ٤٧-٤٨.

# في باب التذكير

بقلم: عثمان فاروق

## الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ *

## (أهميتها وفضائلها وفوائدها)

(الحلقة الأولى)

### تمهيد

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد؛

تُعدّ الصلاة والسلام على النبي ﷺ من أجلِّ العبادات القلبية واللسانية

---

* وممّا ينبغي التصريح به أنّ هذا الموضوع الجليل قد حظي بعناية فائقة من العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا، فأُلّفت فيه المصنّفات المطوّلة، ووُضعت الرسائل المختصرة، واستُقصيت مسائله من جوانبها المختلفة. ومن ثمّ، فإنّ هذا المقال لا يدّعي سبقًا علميًّا، ولا يزعم الإتيان بجديد في بابه، وإنما هو خلاصة منتخبة مستفادة من تلك الجهود العلمية المباركة، وقصده التذكير بفضائل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ، وبيان أهميتها وآثارها الإيمانية والتربوية في حياتنا، والله وليّ التوفيق. ولمن أراد التوسّع والاستزادة في هذا الباب، فعليه بكتاب: "الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أحكامها ـ فضائلها ـ فوائدها" للإمام المحدّث المفسّر الشيخ عبد الله سراج الدين الحسيني الحلبي (١٩٢٤-٢٠٠٢م) من علماء سوريا الأعلام، فهو من أنفس ما كُتب في هذا الموضوع، إذ جمع مؤلّفه فيه بين التحقيق العلمي والاستدلال الشرعي والرّوح الإيمانية المؤثّرة.

ولا يفوتني هنا أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أخي الكريم الشاعر السوري الكبير الأستاذ عمر محمود ضوبع، الذي أهداني هذا الكتاب الفريد.

وأعظم شعائر المحبة والوفاء لسيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين. فقد امتنّ الله تعالى على البشرية جمعاء ببعثة سيدنا محمد ﷺ، فجعله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وسراجًا منيرًا أخرج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والهُدى، وأقام به الحجة، وأحيا به القلوب، ووحّد به الأمة على صراط الحق والاستقامة. قال الله تعالى[1]:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

## محبة النبي ﷺ من كمال الإيمان

ومن كمال الإيمان وصدق اليقين أن يستقرّ حُبّ النبي ﷺ في أعماق القلوب وأن يعلو على كل محبوب، فهو ﷺ أحقُّ الناس بالمحبة والتعظيم والإجلال، إذ كان سبب النجاة ومعلِّم الخير والهادي إلى سبيل الله. وقد بيّن النبي ﷺ أن حقيقة الإيمان لا تكتمل إلا بهذه المحبة الصادقة، فقال:

"فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين".[2]

## النبي ﷺ أعظم النّاس إحسانًا إلى البشرية

وكيف لا يحبّه المؤمن وقد أغدق الله به على البشرية أعظم النعم وفتح برسالته أبواب الرحمة والهداية، وقد قِيل بحقّ:

---

[1] آل عمران: ١٦٤.

[2] صحيح البخاري في "كتاب الإيمان"، باب "حُبّ الرسول ﷺ من الإيمان"، رقم الحديث: ١٥، وصحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٤

((جُبِلت القلوب على حُبِّ من أحسن إليها))

فكيف بمن كان سببًا في هداية الخَلق وإنقاذهم من الضلالة وإرشادهم إلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة؟

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في أهمية الصلاة والسلام على النبي بأسلوب بديع يُبيّن عظيم حق النبي ﷺ على أمته:

"والإنسان لو دلّه شخصٌ على طريق بلد من البلاد التي يقصدها لرأى له معروفًا عليه، فكيف بالنّبيّ ﷺ الذي دلّك على الطريق الموصل إلى الجنّة؟ فمن حقّه عليك أن تُصلّي عليه، عليه الصلاة والسلام".[٣]

## كثرة ذكر المحبوب من علامات المحبة الصادقة

وما دام الحُبّ الصادق يسكن القلب فإن اللسان لا يفتر عن ذكر المحبوب، وقد قِيل: ((من أحبَّ شيئًا أكثر ذكره)) ولذلك يبقى المؤمن الصادق كثير الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، يلهج بذكره حبًّا وشوقًا وتعظيمًا. ومن أعظم ثمار هذه المحبة الصادقة كثرة الصّلاة والسّلام عليه ﷺ، امتثالاً لأمر الله تعالى واقتداءً بملائكته الكرام، قال سبحانه وتعالى[٤]:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فالصلاة عليه ﷺ ليست مجرد كلمات تُردَّد، بل هي عبادة جليلة تفيض نورًا وبركةً وسكينة، تُطهِّر القلوب وترفع الدرجات وتمحو السيّئات وتجلب الرحمة والطمأنينة وتُقرِّب العبد من نبيّه الكريم ﷺ في الدنيا والآخرة. وما أجمل أن يبقى لسان المؤمن رطبًا بالصلاة والسلام على النبي ﷺ فإن

---

[٣] فتاوى نور على الدرب، ٢١٠/١٢

[٤] الأحزاب: ٥٦

الأرواح تسمو بمحبته والقلوب تحيا بذكره ومن صدق في محبته رزقه الله اتباع سنته ونال شفاعته وحُشر تحت لوائه يوم القيامة.

والأحاديث المباركة في فضائل هذا الباب كثيرة جدا، لكن نظرًا لضيق مساحة المجلة نقتصر هنا على ذكر حديث واحد فقط.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"رَغِمَ أنف رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة".[٥]

لقد شرّف الله تعالى هذه الأمة المباركة بأن أمرها بالصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام المرسلين محمد ﷺ، فقال جلّ شأنه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وما أعظمها من آية جمعت من التكريم والتشريف ما لم يجتمع لغيره ﷺ، إذ أخبر الله فيها أن صلاته وصلاة ملائكته تتنزل على هذا النبي الكريم، ثم دعا المؤمنين إلى أن يشاركوا في هذا الفضل العظيم بالصلاة والسلام عليه.

## معنى 'الصلاة' و'السلام' على النبي ﷺ والفرق بينهما

وقد جاء الأمر بالصلاة والسلام كلٌّ منهما على حدة، إظهارًا لعظيم منزلتهما ورفيع شأنهما. فالصلاة على النبي ﷺ دعاءٌ له بمزيد الرفعة والكمال وعُلوِّ المنزلة عند ربه وهي في حقيقتها تعبير عن المحبة الصادقة

---

[٥] سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٥٤٥

والوفاء الجميل لمن أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور. وأما السلام فهو دعاءٌ له ﷺ بالسلامة والتعظيم واستحضار دائم لمقامه الشريف فيقول المؤمن بخشوع ومحبة: 'السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته'. وكما جعل الإسلام 'السّلام' شعارًا للمودة والألفة بين المسلمين، فقد أمر الأمة أن تُهدي سلامها إلى نبيها الكريم ﷺ، اعترافًا بفضله ووفاءً بحقه وإظهارًا للمحبة والتوقير. وكيف لا تُكثر الأمة من الصلاة والسلام عليه وهو الرحمة المهداة والسراج المنير الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة فكشف الله به الغمة وهدى به القلوب وأنار به البصائر؟

## فضل الصلاة على النبي ﷺ وأهميتها عند العلماء الأجلّاء

قال الإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله (١٠٦٤-٩٩٤م):

"وفي الصلاة على النبي ﷺ فضلٌ عظيمٌ، لا يزهد فيه إلا محروم، وصحّ عن النبي ﷺ أنّ من صلّى عليه واحدة صلّى اللهُ عليه عشرًا".[٦]

يقول العلامة إسماعيل حقي البروسوي (ت. ١٧١٥م) في تفسيره[٧]:

"قال كعب بن عجرة رضي الله عنه: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ قُمنا إليه فقلنا: أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد".

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٢٠٠١-١٩٢٩):

"من حقِّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم أن تكثر من الصّلاة والسّلام

---

[٦] المحلّى، ٣٥٩/٤

[٧] روح البيان، ٢٢٥/٧

عليه، وهو ليس بحاجة إلى صلاتك وسلامك، لكنّك أنت بحاجة إلى أجر هذه الصّلاة والسّلام؛ لأنّك إذا صلّيتَ على الرسول صلى الله عليه وسلم مرة واحدة، صلّى الله عليك بها عشرًا".[٨]

يقول الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله (١٩٩٧-١٩٠٤) في الفوائد المستنبطة من تفسير قوله تعالى في سورة الأحزاب، رقم الآية ٥٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ :

"أولها: أنّ نبيًّا هذه منزلته عند الله وملائكته، حيث تتنزّل عليه رحمات الله وتتعاقب عليه دعوات الملائكة، لحقيق بأن يُصان جنابه عن كل أذى وبؤسًا لقوم آذوه، مع أن أعظم الإحسان إنما عاد منه على الناس، لا على الله ولا على ملائكته.

وثانيها: أنّ الذين يرسلون الصّلاة والسّلام على النّبيّ صلى الله عليه وسلم لا يمنّون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما ينضمون إلى موكب السماء، فيوافقون الله وملائكته، فيستوجبون لأنفسهم الرحمة والفضل. أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أحاطته رحمة الله واكتنفته دعوات الملائكة، فليس بمحتاج إلى دعاء أحد من الخَلق.

وثالثها: أنّ الصّلاة والسّلام على النبي صلى الله عليه وسلم دواء لداء النِّفاق؛ لأنّ المقام الذي ورد فيه هذا التوجيه جاء في مقابلة إيذاء المنافقين للنّبيّ، فكأن المؤمنين أُمروا أن يجعلوا مكان الأذى صلاةً وسلامًا. ومن هنا يتبيّن أن القلوب العامرة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد النِّفاق إليها سبيلاً.

ورابعها: أنّ المقصود الإكثار من الصّلاة والسّلام، فالسِّياق يشهد له

---

[٨] شرح رياض الصالحين، ١٧٥/٥

والمقام يدلّ عليه وألفاظ الآية تؤكّده، إذ جاء قوله تعالى 'وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا' بصيغة تحمل معنى التوكيد والتكثير".[٩]

يقول العلامة سيد محمد الطنطاوي رحمه الله (١٩٢٨-٢٠١٠) في تفسيره[١٠]:

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ أي: عظّموه ووقّروه وادعوا له بأرفع الدرجات وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أي: وقولوا: السلام عليك أيها النبي. والسلام: مصدر بمعنى السلامة."

(للحديث صلة...)

---

[٩] تدبّر القرآن، ٦/ ٢٦٧

[١٠] التفسير الوسيط، ١١/٢٤٢

# من أقلام الشباب

بقلم: علقمة صفدر *

## لماذا أؤمن بالله تعالى؟

في تاريخ البشرية كانت هناك عصور طويلة كان الملك أو الحاكم يفرض فيها دينه وفكره على جميع الناس، فكان الناس ملزمين باتباع ما يعتقده الحاكم، ولم يكن مسموحًا لأحد أن يختار دينًا آخر أو يعبّر عن رأي مخالف. ولهذا السبب اضطر أصحاب الكهف في زمن الملك الظالم إلى الفرار بدينهم واللجوء إلى الكهف حفاظًا على عقيدتهم وإيمانهم.

ومع مرور الزمن وتطور الحضارات اتسعت آفاق التفكير عند الناس، وانفتحت أبواب جديدة للتأمل والبحث والنظر العقلي. وعندما ظهر عصر الحرية الفكرية والاستنارة، بدأ الناس يطالبون بألا تُقبل أي فكرة أو نظرية إلا بعد فحصها بعناية والتأكد من صحتها بالعقل والتجربة. وصاروا يرون أن أي فكرة لا بد أن تقوم على أساس عقلي أو دليل واضح، وإلا فلا تستحق القبول مهما كانت شهرتها أو مكانتها.

وقد أحدث هذا التحول الفكري نهضةً كبيرةً في ميادين العلم والمعرفة، وفتح آفاقًا جديدة للتأمل والبحث والنقد. ولم يؤدِّ ذلك إلى محاربة

---

* طالب في البكالوريوس بالجامعة الإسلامية علي كره.

الخرافات والأوهام فحسب، بل امتد أثره إلى بعض المعتقدات الدينية أيضًا. فظهرت اتجاهات فكرية حاولت التشكيك في وجود الله تعالى وفي الإيمان بالآخرة، وسعت إلى تصوير هذه القضايا على أنها أمور لا تستند إلى العقل. وهكذا وجد الإلحاد طريقًا إلى الانتشار بين بعض الناس.

غير أن الإلحاد ليس أمرًا مستحدثًا، بل هو قديم في تاريخ الإنسان. فقد وُجد في أزمنة مختلفة، وكان لأصحابه تساؤلاتهم وشبهاتهم في كل عصر. إلا أن انتشاره في العصر الحديث ازداد بسبب ظهور بعض العلماء والمفكرين الذين تبنوا الأفكار الإلحادية أو تأثروا بها، فظن بعض الناس أن الاكتشافات العلمية الحديثة تغني عن الإيمان بالله.

وأدى ذلك إلى اعتقاد بعضهم أن الكون يسير بنفسه وفق قوانين الطبيعة، وأنه لا يحتاج إلى خالق يدبر شؤونه. ويرون أن كل ما يحدث في هذا العالم إنما يتم نتيجة لهذه القوانين الطبيعية وحدها، دون وجود خالق حكيم يدبر هذا الكون ويقوم عليه.

ولكنني أرى أن أي فكرة لا يمكن قبولها من غير دليل وبرهان، فالإنسان بطبيعته لا يؤمن بشيء إلا إذا وجد له أساسًا معقولاً يطمئن إليه عقله وقلبه.

ومن أبرز الأدلة التي تجعلني أؤمن بالله شهادة النفس الإنسانية نفسها، أو ما يسمى بالحاسة الباطنية والوجدان. فالإنسان لا يقبل عادة ما يخالف فطرته السليمة، بل ينجذب بطبيعته إلى ما يوافقها. وعندما يسمع الإنسان عن الله تعالى أو يتأمل في وجوده، يجد في أعماقه ميلاً فطريًا إلى قبول هذه الحقيقة،

ولو كان هذا التصور مخالفًا للفطرة أو خاليًا من أي أساس، لرفضته النفس الإنسانية وامتنعت عن قبوله، ولكن الواقع يدل على غير ذلك.

بل إن الإنسان يقبل فكرة الله قبولاً فطريًا، كما يلتجئ الطفل إلى أمه ويأنس بحنانها دون أن يتعلم ذلك من أحد. وهذا يدل على أن الإيمان بالله ليس فكرة مفروضة من الخارج، بل هو جزء أصيل من الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ومن الأدلة التي تدفعني إلى الإيمان بالله أيضًا أن التاريخ الإنساني كله يشهد بوجود الإيمان بالخالق. فقد آمنت الأمم والشعوب عبر العصور بوجود إله لهذا الكون. وانتقل هذا الإيمان من جيل إلى جيل بصورة مستمرة ومتتابعة

ويخبرنا القرآن الكريم أن الله تعالى أخذ الميثاق على بني آدم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فقالوا: ﴿بَلَى﴾. ومنذ ذلك الحين لم يخلُ زمان من الإيمان بالله، بل ظل الإيمان بالخالق حاضرًا في جميع مراحل التاريخ الإنساني، وإن اختلفت تصورات الناس عنه أو تنوعت معتقداتهم.

ثم إنني عندما أتأمل نفسي وأفكر في وجودي، وأرى ما أملكه من عقل ووعي وإدراك، تبرز في ذهني أسئلة كبرى: من أنا؟ ومن أين جئت؟ وما حقيقة وجودي؟ وما الهدف من حياتي؟ وإلى أين سيكون مصيري بعد الموت؟

وعندما أنظر إلى الكون من حولي، إلى السماء والأرض، وإلى هذا النظام الدقيق والتوازن المدهش، وإلى الحياة التي تدب في المخلوقات، يسأل عقلي مرة بعد مرة بإلحاح شديد: كيف وُجد هذا الكون؟ وكيف يستمر بهذا النظام العجيب؟ وكيف تنبثق الحياة من المادة الجامدة؟ وكيف يظهر العقل والشعور في الإنسان؟

لقد بحث الإنسان طويلاً عن أجوبة لهذه الأسئلة، وأرى أنه لا يوجد تفسير أشمل ولا أقرب إلى العقل من التفسير الذي جاءت به رسالات

الأنبياء عليهم السلام. بل لم يأت أحد إلى اليوم بتفسير يجيب عن هذه الأسئلة الكبرى بمثل هذا الوضوح والشمول.

لقد أخبر الأنبياء أن لهذا الكون خالقًا واحدًا وربًا واحدًا، خلق الإنسان وأوجد هذا العالم كله. وهو سبحانه الذي خلقني من نطفة صغيرة، ثم منحني الحياة والعقل والإدراك. وهو الذي يدبر شؤون الكون كله بعلمه وحكمته وقدرته.

وهو بديع السماوات والأرض، الذي يهب الحياة لما كان جمادًا، ويمنح العقل والشعور لمخلوقاته، ويقيم هذا الكون على نظام بالغ الدقة والإحكام. وهو الذي عرّفني بحقيقة نفسي، وأخبرني عن بداية وجودي، وبيّن لي الغاية من حياتي، وأرسل الأنبياء ليخبروني بما ينتظرني بعد الموت.

وعندما تأملت هذا الجواب بصدق وإنصاف، بدأت كثير من الأسئلة التي كانت تؤرقني تجد طريقها إلى الجواب. وتلك الشبهات التي حيّرت فكري وأقلقت عقلي زمنًا طويلاً أخذت تضعف شيئًا فشيئًا، وانقشعت أمامي ظلمات الحيرة والاضطراب.

وشعرت كأن مسافرًا تائهًا وجد الطريق إلى وجهته، أو كأن عطشانًا عثر على عين ماء عذبة بعد طول بحث وانتظار. لقد وجدت في الإيمان بالله من السكينة والطمأنينة ما لم أجده في شيء سواه، ووجدت فيه جوابًا لمعنى الحياة وغاية الوجود.

وعندما أدركت هذه الحقيقة العظيمة، أدركت أيضًا معنى قول الله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فالله سبحانه هو النور الذي يهدي العقول إلى الحق، ويخرج القلوب من الحيرة إلى اليقين.

وفي تلك اللحظة اطمأن قلبي، وسكنت روحي، وانطلقت من أعماق قلبي شهادة الإيمان:

"أشهد أن لا إله إلا الله."

الإعداد: تنوير الإسلام *

# المقاومة عبر العصور ومرّ الدهور

(الحلقة الثانية والأخيرة)

وكانت قبيلة عبس التي ينتمي إليها عنترة تعالى من غزو قبيلة طئ حتى كادت أن تسلب خيراتِها و تدور عليها الدوائر، فطالب عنترةَ أبوه أن يخوض المعركةَ الدائرةَ بينهما، بيد أنَّ الآخرَ رفض الطلب بالقول: "لا يحسن العبد الكرّ إلا الحلاب والصر"، فما كان من أبيه إلا أن يمنحه اعتباره صائحا به "كر وأنت حرٌّ"، فهاجم و قاتل في الحرب الطاحنة و هو ينشد:[1]

أنا الهجين عنترة كل امرئ يحمي حره
أسوده و أحمره و الشعرات المشعرة

فيمكن القول بأن عنترةَ لم يحصل على حرّيته إلَّا بعد شقِّ النفس و بذل المجهودات والتضحيات مما تخلص من أصله الحقير، وأصبح بطلا ممدوحا في عبس.

## المقاومة في العصر الإسلامي:

في عصر الإسلامي أخذ شعر المقاومة بُعدًا جديدًا؛ فالشاعر لا يقاتل

* الباحث بجامعة لكناؤ، لكناؤ، يوفي.

[1] وانغ آن تشيع: الشاعر الملحمي عنترة ومقاومته الشعرية، مجلة "فكر الثقافية" الإثنين ٢٢ يناير ٢٠٢٤م.

عن أحساب و أنساب ولا عن قوة و مال، بل هو يقاتل و يُدافع عن عقيدة اقتنع وآمن بها، فيُضَحِّي بنفسه في سبيلها، ويُجَرِّد سيفَه و قلمه من أجل نصرتها. وخير من يُمثل شعراء المقاومة في تلك الفترة، الشاعر عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه -، كان ثابتَ العقيدة مخلصا في إيمانه، ولعلَّ قمة هذا الإخلاص تمنية الشهادة حينما بعثه النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في الجيش الخارج إلى موته، وقد حقَّقَ الله لابن رواحة ما تمنَّاه، فقاتل فى مؤتة حتى استُشْهِد، وهو مقابل غير مدبر مُنْشِدًا:[٢]

يا نفس إلا تقتلي وتموتي
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت
إن تفعلي فعلها هديت

## في العصر الراشدي:

استمرّت الحياة على انماطها في هذا العصر، وظلّ الشعر على ما كان عليه من حيث الدوافع لقوله، ومن حيث العصور والأخيلة، ومن حيث الصياغة والمفردات والأساليب بصورة عامة، وحين تأجّجت حروب الردّة ظهرت حماسة دينيَّة، يهتف بها الحاربون من المسلمين، كما كانت هناك نماذج رفيعة، وأساليب بليغة لشعراء العصور الإسلامية المختلفة، وكان من الطبيعيّ أن يظلّ هذا الغرض الجاهلي قائما في العصر الإسلامي، ففاضت قرائح شعراء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بحماسيات تصوّر غزواته، وتعبِّر عن فخر الشاعر المسلم بشجاعته.

---

[٢] الدكتور محمد عبد الحليم غنيم، شعراء حول الرسول، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص ١٠٩.

## في العصر الأموي والعباسي:

يرتفع الصوت الشعري عاليا في هذين العصرين، ويلعب الشعراء أدوارا هامة في المعارك التي خاضها العرب المسلمون في أرجاء المعمورة برّاً و بحرًا، وهناك الشعراء الذين رفضت أحاسيسهم جورَ بعض الخلفاء و وُلاتهم، فقد شايعوا غالبية الشعب، فخرجوا على الدعة و زهدوا بالمكسب الفرديّ الدنيويّ، وكان صوتهم هو الأعلى في صفوف المعارضة.

وتتالى العصور ويأتي العصر العباسي و تكثر الأحزاب السياسية، ويتعاظم دورها و تلجأ إلي السلاح لتحسم أمرَها مع الحاكم، ويكون لكل حزب شعراؤه، ولا تكاد تخلو قصيدة صاغها أولئك إلَّا وفيها تمجيد للبطولة و الشهادة و الإخلاص للمبدأ.

ونري هذه النماذج في قصيدة "قطري بن الفجاءة" - الشاعرالخارجي العربي في العصر الأموي -، وكان خطيبا وفارسا وشاعرا، استفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير لما وُلِّيَ العراقَ نيابةً عن أخيه عبد الله الزبير رضي الله عنه، وبقي "قطري" ثلاث عشرة سنة يقاتل ويسلِّم عليه بالخلافة وإمارة المسلمين، والحجاج بن يوسف يُسَيّر إليه جيشا بعد جيش، وهو يردُّهم ويظهَر عليهم، وهو صاحب الأبيات المشهورة:[٣]

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا
فما نيل الخلود بمستطاع

---

[٣] وليد قصاب: قطري بن فجاءة حياته وشعره، دبي: دار الثقافة، ط ١، ١٩٩٣، ص ١١ – ٣٣.

ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي
فداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يعتبط يسأم و يهرم
وتسلمه المنون إلي انقطاع
وما للمرء خير في حياة
إذا ما عدّ من سقط المتاع

## شاعرات المقاومة:

ولم تكن النساء الشواعر ببعيدات عن هذا الجوء، بل كان النَّص الأنثوي يتماهى مع النص الذكري في هذا المجال، وقد ظلَّ المقاتلون وهم في حمأة المعارك يردِّدُون قصائدَ الخرنق واطمئناتها لمآل الشهداء، تقول "أم حكيم" وهي تقاتل:[٤]

أحمل رأسا قد سئمت حمله
و قد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عني ثقله

## في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث فقد ازدهرت الصحافة الإسلامية، وتعددت الجامعات الدينية، وكثرت الندوات الإسلامية في كل بلد إسلامي واعيةً إلى محاربة الاستعمار، والخلاص من أيدي الاحتلال، فنشأ المخلصون من الشعراء إلى إذكاء روح الجهاد، والعمل على إيقاظ الهمم، والاحتفال

[٤] دعوة الحق؛ مجلة شهرية، تصدر عن وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، العددان: ٧٨ / ٧٩.

بالأمجاد، وفي عصرنا الحديث إنما أُبتُلِيَت أمَّتنا العربية بالاستبداد إبان الاحتلال العثماني لبلادنا العربية، وبالاستعمار الغربي والصهيوني الاستيطاني قام الشعراء بمقاومة أساليب الاستعمار، وفضح جرائمهم، وحظ الشعب على مناهضة الطغاة والمستعمرين المستبدين، وتاكيد الإرادة الحياة والصمود، وتمجيد الشهادة والشهداء، والتشبث بالأرض والجذور، وتعزيز الوحدة الوطنية، والتفاؤل بالنصر على الأعداء.

وتجدر الإشارة إلى أن شاعر المقاومة الحقيقي يعلم يقينا أن الكلمة في بساطتها و تواضعها هي سلاحه، ولكن عينها في نقائها وصفائها وصوريتها وصدقها سلاح فعال.

١- فالشاعر المعاصر المقاوم يُدافع عن الهويَّة وإثبات الذات العربية، يقول الرصافي:[٥]

وتجمعنا جوامع كبريات
و أولهن سيدة اللغات

ويقول حليم دموس:[٦]

لغة اذا وقعت على أسماعنا كانت لنا بردًا على الأكباد
ستظل رابطة تؤلف بيننا فهي الرجاء الناطق بالضاد

٢ - ويقوم الشاعر المعاصر بفضح جرائم الطغاة والمستعمرين. يصوِّر الشابي في وجه المستبدين قائلاً:[٧]

---

[٥] ديوان الرصافي: تعليق و شرح؛ مصطفى علي: بغداد، وزارة الإعلام، ١٩٧٢ – ١٩٧٧.

[٦] ديوان حليم دموس، ديوان الشورى الحربي، مكتبة قطر،

[٧] الشابي: أبو القاسم؛ ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله: بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١٩٩٤، ص ٣٣.

ألا أيها الظالم المستبدّ
حبيبَ الفناء عدوّ الحياة
سخّرت بأنات شعب ضعيف
وكفّك مخضوبة من دماه
ورحت تُدنِّس سحر الوجود
وتبذر شوك الأسى في رباه

٣ - ويحثّ الشعبَ على مناهضة الطغيان: لقد دعا المفكر العربي عبد الرحمن الكواكبي أبناءَ الأمة العربية إلى الثورة ضدّ الاستبداد العثمانى مستنكرا عليهم الخصوعَ، ومذكرا لهم بأن النبات يطلب العلو وهم يطلبون الانخفاض، وأن البهائمَ تودّ لو تنتصب قامتها، في حين أنهم من كثرة الخضوع كادت أيديهم أن تصير قوائمَ.

وها هو الشيخ إبراهيم اليازجي يدعو أبناءَ قومه إلى اليقظة والثورة قائلا: تنبهوا، واستفيقوا أيها العرب! فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب.

ويرى الشاعر إيليا أبو ماضي أنّ الجهادَ هو سبيل الأمة في استرجاع فلسطين، إذ يقول:[٨]

لا تقعدنّ عن الجهاد الى غد فلقد يجيئ غد وأنت غبار
أحبب بلادك باذلاً ومضحيا حبا به الإخلاص والإيثار
و دع المنافقَ لا تثق بوعوده وطن المنافق فضة ونضار
كم معشر خلناهم أنصارنا فإذاهم لعداتنا أنصار

٤- تأبيد صريمة التحدي والصمود: لقد استخدم الطغاة مختلف الأساليب لكسر إرادة الشعب، وإجباره على التخلي عن إرادة الحياة.

---

[٨] دكتور محمود السيد، مقالة؛ تجليات المقاومة في الشعر العربي المعاصر: مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨م، ص ٤- ٦

الشاعر "الزركلي" يصوّر صمودَ المقاومين:[٩]

سيموا الأذاة فلم يحنوا رقابهم
ذلاً ولا استسلموا والأنف مجدوع
زادوا العدة بأسياف محدبة
غرارها بشعار الحق مطبوع
ما أمضي الحق محجودا بمثل دم
كأنه لكتاب الحق توقيع

٥- ويقوم الشاعر المعاصر بالتثبّت بالأرض وبالجذور. يقول بدر شاكر السياب:[١٠]

لأعرف أنها أرضي
لأعرف أنها بعضي
لأعرف أنها ماضي
لا أحياه لولاها
وأني ميت لولاه
أمشي بين موتاها

وأرض فلسطين هي جزء جسم الشاعر "محمود درويش" إذ يقول[١١]:

هذه الأرض جلد عظمي وقلبي فوق أعشابها يطير كنحلة

٦- وأحيانا يمجّد الشهادةَ والشهداءَ، الشاعر القروي يقول في شهداء:[١٢]

خير المطالع تسليم على الشهداء
أذكى الصلاة على أرواحهم أبدا

---

[٩] المصدر نفسه

[١٠] المصدر نفسه

[١١] دكتور محمود السيد، مقالة؛ تجليات المقاومة في الشعر العربي المعاصر: مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٨م، ص ٤- ٦

[١٢] المصدر نفسه.

فلتَنْحَنِ الهام إجلالاً وتكرمة
لكل حر عن الأوطان مات فداء

في هذه السطور قدم الباحث نماذج يسيرة حول المقاومة وتطورها في العصور المختلفة من بداية الخليقة حتى عصرنا هذا، فتدل هذه الكلمات على وجود المقاومة وأهميتها في الحياة الإنسانية، وعلى أنها توثّر على الحياة الإنسانية في كل أبعادها.

## المراجع والمصادر


١- القرآن الكريم

٢- المعجم الوسيط، مصر: القاهرة، مجمع اللغة العربية، ط ٣، ج ٢.

٣- إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة: دراسة فنية، تركيا: قسطنطينية، ط ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧.

٤- براء أحمد: أدب المقاومة: الثورة – يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٧/٠٨/١٣.

٥- وسام البصري: منتديات؛ طوبى للغرباء، ٢٠١٠/٠٥/٧.

٦- أنيس منصور: نحن أحفاد قابيل، صحيفة "الشرق الأوسط" ديسمبر ٢٠٠٦م، العدد ١٠٥٢.

٧- وليد مشوح: الشعر العربي المقاوم عبر التاريخ، صحيفة الرأي، ١٥/ ٠٥/ ٢٠٠٧م.

٨- وانغ آن تشيع: الشاعر الملحمي عنترة ومقاومته الشعرية، مجلة "فكر الثقافية" الإثنين ٢٢ يناير ٢٠٢٤م.

٩- الدكتور محمد عبد الحليم غنيم، شعراء حول الرسول، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٠- وليد قصاب: قطري بن فجاءة حياته وشعره، دبي: دار الثقافة، ط ١، ١٩٩٣.

١١- دعوة الحق؛ مجلة شهرية، تصدر عن وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، العددان: ٧٨ / ٧٩.

١٢- ديوان الرصافي: تعليق و شرح؛ مصطفى علي: بغداد، وزارة الإعلام، ١٩٧٢ – ١٩٧٧.

١٣- ديوان حليم دموس، ديوان الشورى الحربي، مكتبة قطر.

١٤- الشابي: أبو القاسم؛ ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله: بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١٩٩٤.

١٥- دكتور محمود السيد، مقالة؛ تجليات المقاومة في الشعر العربي المعاصر: مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٠٨م.

# الشعر والقريض

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

## الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

(٨)

**(أعمَامُهُ ﷺ):**

وَتِسْعَةٌ أعمَامُهُ عَلى خِلَافْ ... فَعَبْدُ عُزَّى مِثْلُهُ عَبْدُ مَنَافْ
حَجْلٌ هُوَ الغَيْدَاقُ ذُو الإكْرَامِ ... وَالحَارِثُ الأكبَرُ في الأعْمَامِ
كَذَلِكَ العَبَّاسُ حَمْزَةٌ هُمَا ... مِنْ بَينِ أعمَامِ النَّبيِّ أسْلَمَا
وَعَبْدُ كَعْبَةٍ هُوَ الْمُقَوِّمُ ... ضِرَارُ ثُمَّ بالزُّبَيرِ أختِمُ

**(عَمَّاتُهُ ﷺ):**

عَمَّاتُهُ سِتٌّ فَأروَى لِعُمَيرْ ... وَأَختُهَا صَفِيَّةٌ أَمُّ الزُّبَيرْ
أُمُّ حَكِيمٍ وَاسْمُهَا البَيضَاءُ ... حَفِيدُهَا عُثمَانُ لا مِرَاءُ
أُمَيمَةٌ وَتِلْكَ أُمُّ زَيْنَبِ ... عَاتِكَةٌ بَرَّةُ عَمَّاتُ النَّبي

**(عِطْرُهُ ﷺ):**

فَلَيْسَ مِثْلَ حُسْنِهِ تَألَّقا ... وَلَا كَطِيْبِهِ إذَا تَعَرَّقَا
فَعِطْرُهُ في جِسْمِهِ مِنْ أصْلِهِ ... لا زَائِدًا عَنْهُ كَأصْلِ كُحْلِهِ
وَيُكْثِرُ ادِّهَانَهُ مِنْ عِطْرِهِ ... حَتَّى يُرَى بَرِيْقُهُ في شَعْرِهِ
والْمِسْكُ عِنْدَهُ أجَلُّ قَدْرا ... عَلَّمَنا أَلَّا نَرُدَّ عِطْرا

(يتبع...)

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

# الشكوى وجواب الشكوى

## (حديث الروح)

(١٣)

وفي أسلافكم كانتْ مزايا ... بكلِّ فمٍ لذِكراها نَشِيْدُ
تضوعُ شقائقُ الصحراءِ عِطْرًا ... بريَّاها وتبسمُ الورودُ
فهلْ بقيتْ محاسنُهم لديكم ... فيجمل في دلالكم الصُّدودُ
لقد هاموا بخالقهم فناءً ... فلم يكتبْ لغيرِهمُ الخلودُ
وكوثرُ أحمد منكم قريبٌ ... ولكنْ شوقكم عنه بعيدُ

*****

وكمْ لاحَ الصَّباحُ سَنًا وبُشْرى ... وأذَّنتِ القَماري والطُّيورُ
وكبَّرت الخمائل في رباها ... مصلِّيةً فجاوبها الغديرُ
ونوم صباحكم أبدًا ثقيلٌ ... كأنَّ الصبح لم يدركه نورُ
وأضحى الصَّوم في رمضان قيدًا ... فليس لكم به عزمٌ صبورُ
تمدَّن عصرُكم جمع المزايا ... وليس بغائبٍ إلا الضميرُ

(يُتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس

# سفينة "نوح"

ما زال علي البعد شراعْ
فسفينة نوح تمضي من غير وداع
حملت كلَّ الأخيارْ
لم يبق على الأرض سوى الفُجَّارْ
يا نوح ..
كادت تبلعنا الأمطارْ
والإعصارْ
يُسقط كل الجدرانْ
ويكاد يشيب الولدانْ
واسودت كل الآفاقْ
خذنا معك من الناجينْ
أترى يلمحنا البحارة
فيعودون
أترى ينحسر الطوفان

[المصدر: ديوان «الطريق إلى مكة» صـ ٢٧]

بقلم: وردة أيوب عزيزي*

# لواءُ الجهادِ "الأمير عبد القادر"

تطوفُ بذكراهُ كـلُّ المَنابرْ
وبالشِعرِ تَصْدَحُ كلُّ الحَنَاجِرْ
أميرٌ شُجَاعٌ توضأ عَزمًا
وصَلَّتْ على ساعديهِ المَخَاطِرْ
وألقى- ليَلقفَ كلَّ عَدوٍ
رسالةَ ثأرٍ إلى كُلِّ جائرْ
وألقى جِهادَهُ في كُلِّ سَاحٍ...
يَهزُّ بجذع السيوفِ يُغامرْ
وألقى التَحيَّةَ في كُلِّ فَجٍ
يَحُجُّ السَلام ، تهلُّ البَشائرْ
فيزرعُ أمْنَهُ في كُلِّ صَدرٍ
ويَحْصُدُ حبَّ الشآمَ مُفاخرْ
تلحَّفَ بالنُبْلِ والجُودِ خَيْرًا
وقلبُهُ بالحبِّ سُكناهُ عَامِرْ
ويَنْسجُ خيْط المَودةِ أمْنًا
ويَلبَسُ بُردَةَ حـُرٍّ وثائرْ

---

* أديبة وشاعرة جزائرية.

يُؤذَّنُ بالنصرِ راياتِ سِلمٍ
تَحَدَّى فرنسا وكلَّ العَسَاكِرْ
تهلُّ بذكراكَ -ياعبدَ قادرْ –
كَفرحَةِ عيدٍ وتَغريدِ طائرْ
أتينا لنَمْدَحَ فيكَ خِصالاً
حِسانًا لتُظهرَ كلَّ المآثرْ
فكلُّ الثكالى سَيمْسَحْنَ دَمْعًا
يُمَشِّطْنَ حزنًا و لوعةَ قاهِرْ
وكلُّ الأرامِلِ يَسْكُبْنَ جُرْحًا
تعطرنَ بالصبر والقلبُ ذاكِرْ
ويزرعْنَ ضوء اليتامى سِراجًا
فَنُورُ اليَتامى جَليٌّ وظاهِرْ
ويَنْسُجْنَ بالوُدّ عِزّا وجاهً
تلحّفْنَ برنوسَ كُلِّ الحَرائرْ
ويَنحَتْنَ بالدمعِ قَهرًا وضُرًّا
تَسَلحْنَ عَزمًا لتَحيا الضمائرْ
تَحَوَّطنَ بالذكْرِ "والليلِ يغشى"
وسُورةِ "عمرانَ .. سُورة فاطرْ"
لأنكَ أقسَمْتَ باللهِ ربًا
بأنْ لا تخونَ وأنْ لا تُتاجِرْ..
بِعرضِ الثكالى، بعرضِ اليتامى
دم الشُهداءِ وريحِ المَداشرْ
وأنْ لا تبيعَ العَجُوزَ فرنسا
خبايا وأسَرارَ كُلِّ العشائرْ
وأقسمتَ أنْ لا تُقسِّمَ أرضًا

"لوهرانَ" تَبقى نَصيرًا و ناصرْ
تقلدتَ وَ الشعبَ عِزًّا عظيمًا
لواءَ الجهادِ بعزمِ الكواسِرْ
وآمنتَ أنَّ الجهادَ سبيلٌ
فألّفْتَ بينَ الصفوفِ مُناصِرْ
ومَرَّغْتَ أنْفَ فَرَنْسا بوحْلٍ
وأيَقنَ ( ميشالُ ) أنهُ خاسِرْ
تفوحُ وذكراكَ والمَجْدُ يَحيا
بروضِ الجنانِ كريحَانِ عَاطِرْ
وأنَّكَ تبقى حَليمًا، نبيلاً
كَريمًا ، أبيًّا ، وحُرًّا مؤازرْ
وأنَّكَ كنْتَ عليمًا حَكيمًا
و كنتَ فقيهً؛ إمَامًا؛ وشَاعِرْ
وتَحياكَ كلُّ المناهِجِ عِلمًا
وكُلٌّ بعلمهِ للهِ شاكرْ
وأنَّكَ دومًا مَجيدٌ سَتَحْيا
تُمَجِّدُ ذكراكَ حَتَّى المَقابرْ
سَنَهتِفُ نَهتفُ بالسِلمِ نَحيا
نَموتُ نَموتُ وتَحيا الجزائرْ

الشاعر: أسامة الزقزوق*

# نبع الهدي

علي جسر المعني
أمدخطو روحي إليه
وأوضيء حروفي تارة بنوره
وتارة أسكب زيت مشكاته في قلبي الْمُعْني
ما بين الخطوتين
قلب يرتجف حياءًا
وشعرا
تصببت مآقيه أرقا
فكيف لقوافي أن تحوي نورًا ؟
ساقة الله للكونين عطرًا تجلي
ما بَلَ ريق القصائد ذكره
بل زادها إليه تشوقًا ووجدا
يا خير من أدرك البرية بعطفه

* أسامة محمد علي محمد (إسم الشهرة: أسامة الزقزوق) شاعر وأديب مصري من مواليد ١٩٧٠م، خريج كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة أسيوط، وعضو اتحاد كُتّاب مصر.

وأجري لها ينبوعًا من الهدي
به ترقي
الجذع ترقرقت مآقيه
وجدًا وصبابة وأدمعا
والحصي استباح حضن كفه
فراح يذكر ربه سرًا و جهرا
والشجر إذ رآه مبتسمًا
تهللت أوراقه بالسلام بشري
يمينه الرحمه والجود أينما حلا
ومفاتيح البيان تجري من ثغره نهرًا كوثرا
وحصون البلاغة تحتمي به كلما أرقها أمرا
له في العيون مهابة
وفي القلب جمال وجلال يفيض بالتحنان واليسري
فأنا ككل المادحين الذين جعلوا من قصائدهم
إليه جسرا
علهم ينالوا من شفاعته سطرا
فكيف لشاعر أن يمدح ما مدح الرحمن في
في كتابه؟
دون أن يطلب منه
المددا!

الشاعر: محمد الشرقاوي*

# بشائر النصر

(تحية للمقاومة الفلسطينية في غزة)

وأقسمُ أنَّهم أحرار
برغمِ القصفِ والأخطارْ
عزيمتُهم لهم زادٌ
وهم راضون بالأقدارْ
يخافُ الليلُ صولتَهم
ويهربُ مسرعًا كالفارْ
وتسقطُ مِنْ مسامِعِنا
مزاعمُ قالها الأشرارْ
وأوهامٌ لهم طارت
تقولُ بأنَّهم إعصارْ
أساطيرٌ أذاعوها
وقالوا جيشُهم جرَّارْ
وحاملةٌ وطائرةٌ

* شاعر وأديب وناقد مصري، وعضو اللجنة الفكرية باتحاد كُتّاب مصر، ومدير إعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر.

تحلِّقُ دونما طيارْ
ومدفعُهم بصاروخٍ
يحطمُ أمنعَ الأسوارْ
وأمريكا لهم ظَهرٌ
تعوِّضهم عن الأضرارْ
وكُلُّ الغربِ يمنحهم
ويلعبُ أقذرَ الأدوارْ
وصمتُ العالمِ الهاوي
إلى مستنقعٍ من عارْ
رجالُ المسجدِ الأقصى
جنودُ الواحدِ الجبَّارْ
فما ضعفوا وما لانوا
شبابُ الجنةِ الأطهارْ
فأيُّ عزيمةٍ حازوا ؟!
وأيُّ كرامةٍ في الدارْ ؟!
وأيُّ بطولةٍ كتبوا ؟!
وفيهم عقلُنا يحتار
ظلامٌ كلُّها الدنيا
ولكن أرضُهم أنوارْ
غباءٌ كلُّها الدنيا
ولكن عندهم أفكارْ
يموتُ الطفلُ مبتسِمًا
فيقتلُ فرحةَ الكفارْ

وتبدو الأمُّ صابرةً
وتزرع خلفه الأشجارْ
فتثمِرُ في الغدِ الزاهي
أسودا سيفهُم بتَّار
يحطِّمُ حُلمَ صهيونٍ
ويلقي جسمَه للنارْ
يصلي الشيخُ في ثقةٍ
يرى فِردَوسَهُ أنهارْ
ولا يهتزُّ إن غابت
ملوكُ النفطِ في المزمارْ
وخانوا عهدَ خالقِهم
وباتوا في الورى أصفار
كفيفٌ صار قائدُهم
يقودُ العميَ بالإجبار
إلى حاناتِه يرجو
رضا الخنزيرِ في إصرار
وترقصُ كلُّ غانيةٍ
على وترٍ مِن الأوتار
تهيمُ بها جماهيرٌ
تدقُّ بمجدِنا مِسمار
ولكن غزةُ العظمى
تقاومُ سطوةَ التيار
فحبلُ اللهِ موصولٌ

بكلِّ عجائبِ الأسرارْ
سفينتُهم ستنجيهم
بإذنِ الواهبِ القهار
فهم أبطالها حقا
وهم خبراءُ في الإبحار

الشاعر: محمد محمد السنباطي*

# الكون كله يطوف حولكِ

-١-

كسبيلٍ قديمٍ
تستقرين مكانكِ
على شطِّ ترعةٍ مقدسةٍ
بين الأرض والسماء
لا تراها العينُ...
أرفع الكوز إلى شفتي
فينزل الماءُ إلى قلبي
الذي يتلذذ متعبدًا...
فوقكِ سِدرةٌ هائلةٌ
أراها تحنو عليكِ
كأنكِ طفلتها الرضيعة
أم هي التي ترضع منك
نسغَها؟
أنتقي قطعة ظِلٍّ

* شاعر، وكاتب، وروائي، ومترجم مصري، من مواليد ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م

أفرد عليها جسدي
لأقيل.
صفوفُ نخيلٍ
وسنديانٍ وجميزٍ
وتوتٍ
وسدرٍ وحسكٍ
ونباتاتِ ظلٍّ
كلها كلها
لا يتوقف لها طوافٌ
وأنا كمثلها أطوف
مع كوني ما أزال ملتصقًا
ببقعة الظلِّ
أقيل.
الكون كله يطوف حولكِ
وأنت راسخةٌ
كسبيلٍ قديمٍ
ينتظر مَن يَعطش
ويعرفُ مكان الكوز
ومكانته.
أيتها الكعبة التي
رفع قواعدها الأنبياء
وطاف حولها الأنقياء
وارتوى من زمزمها الأطهار

أسأل الله وأنا أطوف
أن أكون نقيًّا وطاهرًا
كماءِ السبيلِ
وظلِّ السدرةِ
الضاربةِ بجذورها في شطِّ
ترعةِ الإيمانِ.

-٢-

تلك الكعبة السمراء المعطرة
المطرزة بالآيات
تجذبكَ إليها
وتطردكَ عنها
لتظلَّ أنيسَ حيرتك فيها
ترفع يدكَ لتسلمَ عليها
وأنت غارقٌ في دوامة الطواف
تناديها بقلبكَ
وتعرِّفُها بنفسكَ:

**

سيدتي وتاجَ رأسي
أنا واحدٌ من الذين
توجهوا إليكِ بصدورهم ووجوههم
مراتٍ كلَّ يوم
على مدار العمر
جئتكِ اليوم

ومعي امرأتي وابني
نحظى بأنسكِ
ونمتع الأنظارَ
أنتِ هنا تفاحة في عينِ جائعٍ
والمباني العملاقة
أمام جلال سموقكِ تتضاءلُ
يا أنتِ
يا الشمسُ السمراءُ
تدور حولك كواكبُ بلا عددٍ
ونيازكُ وصخورٌ
لا يصطدم أحدُها بالآخر
لأنكِ تشملينهم بأمانكِ
وتحسنين تطويفَهم
فهم من كل جنسٍ وعرقٍ
ولونٍ قصدوكِ..
ولأنَّ لونَ دموعهم وحجمَ لوعةِ شوقهم
تطلُّ عليكِ
مع بعض المطر الهاطلِ في غير أوانه
والذي يبلل الروح قبل الجسد.
أنتِ دائمًا موسمٌ للدموع
والاعترافِ بالخطأ والخطيئة
موسمُ ركوعِ الأرواح على ظللكِ أو شمسكِ
والمطر يشارك

فيغسلُ وينَقِّي
نحملكِ في أعيننا
نربتُ على كتفيكِ
أو تربتين على أكتافنا
وباشتياقِ السنواتِ العجافِ ننهلُ منكِ
نحملك في الصدور صورة
ورمزًا
وأنتِ راسخة مكانَكِ
والعالمُ حولكِ يدور.

الشاعر: الأستاذ خالد برادة*

# الغَرِيبْ

هَذا الغَرِيبُ فَمَنْ يُوَاسِيهِ؟
هَذا الوَحِيدُ فَمَنْ يُصَافِيهِ؟
ضاقَتْ عَلَيْهِ الأَرْضُ مِنْ شَجَنٍ
وَلَطالَما انْفَضَّتْ أمَانِيهِ
يا بُؤْسَهُ مِمَّا يُلاحِقُهُ
يا وَيْحَهُ مِمَّا يُعانِيهِ
النَّاسُ أغْنِيّاتُهُمْ أمَلٌ
لكِنَّهُ ناحَتْ أغَانِيهِ
مُتَفَجِّعٌ لَهْفانُ لا حُلَلٌ
تَحْلُو ولا زَوْجٌ يُسَاقِيهِ
أنَّاتُهُ شَجْوٌ وَبَلْسَمُهُ
شَدْوٌ وَلَكِنْ مَنْ يُغَنِّيهِ؟
قَدْ ناحَ كَالوَرْقاءِ مِنْ كَمَدٍ
سَالَتْ دُمُوعٌ مِنْ مآقِيهِ
يا دَهْرُ فِيكَ مِنَ البِلَى مِحَنٌ

---

* شاعر وباحث مغربي (Moroccan)

هاجَتْ عَلَى النَّائِي لَيالِيهِ
هَذا غَريبٌ فِي الوَرَى زَمَنًا
فَارْأفْ بِمَا صَنَعَ الوَرَى فِيهِ
أشْواقُهُ حُلْمٌ وَأدْمُعُهُ
جَمْرٌ وَآهَاتٌ صَوَادِيهِ
حَيْرانُ لاَ قَبَسٌ يَسِيرُ بِهِ
وَالنُّورُ لاَ يَرْنُو لِجَافِيهِ
قَدْ لاذَ بِالرَّحْمَنِ فِي شَغَفٍ
فَبَدَتْ لَهُ البُشْرَى بِنَادِيهِ

# الأحداث

بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

# النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد"(GCIL) أمريكا (يوليو ٢٠٢٦م)

## ١- فيلم وثائقي عن الشيخ السيد أبو الأعلى المودودي ح

أصدر مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) الحلقة الرابعة من سلسلة الأفلام الوثائقية التي يُنتجها عن كبار الشخصيات العلمية والفكرية والسياسية. ويحمل هذا الفيلم الوثائقي الجديد، الذي تبلغ مدته ساعة وعشر دقائق، عنوان:

«الشيخ السيد أبو الأعلى المودودي: الرائد لحركة إقامة الدين»

يتناول الفيلم، في جزئه الأول، سيرة الشيخ المودودي منذ مولده حتى تقسيم شبه القارة الهندية، مستعرضًا أبرز محطات حياته، وتوجّهاته الفكرية، كما يقدّم دراسة مفصّلة لمسيرة الجماعة الإسلامية الفكرية

---

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

والعملية. أما الجزء الثاني، فسيتناول الأوضاع التي أعقبت قيام دولة باكستان.

وقد تولّى الكاتب البارع الأستاذ نعيم أحمد بلوچ مسؤولية البحث والإعداد والكتابة، بينما قام همايوں مجاهد تارڑ بالتعليق الصوتي. ويُذكر أن مركز غامدي كان قد أصدر من قبل أفلامًا وثائقية عن الشيخ وحيد الدين خان، والعلامة شبلي النعماني، والشيخ أبو الكلام آزاد رحمهم الله.

## ٢- هل الفهم الصحيح للقرآن يقتصر على الأستاذ غامدي؟

في شهر يونيو ٢٠٢٦، سجّل الأستاذ محمد حسن إلياس جلسة علمية في لندن مع الكاتب والصحفي المعروف عظيم الرحمن عثماني، تناول فيها بالنقاش موقف الأوساط الدينية التقليدية من الأطروحات الفكرية الجديدة، وقدّم قراءة واقعية لموقفها العلمي.

وتطرّق الحوار إلى أهمية اختلاف الآراء في ميدان المعرفة، والاعتراضات المثارة حول المنهج الفكري للأستاذ غامدي، فضلاً عن ضرورة ترسيخ الإخلاص العلمي في المجتمعات الإسلامية بدلاً من ثقافة إصدار الفتاوى والتسرّع في إطلاق الأحكام على المخالفين.

ويمكن مشاهدة التسجيل الكامل لهذه الجلسة عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ٣- «صوت البحث» (Voice of Research)

يتواصل برنامج الندوات الإلكترونية الذي أطلقه مركز غامدي للتعلّم الإسلامي تحت عنوان «صوت البحث»، ويستضيف نخبة من الباحثين والأكاديميين لعرض أبحاثهم العلمية ومناقشتها. ويهدف هذا البرنامج إلى ترسيخ الثقافة البحثية، وتعزيز الحوار العلمي، وتنمية التفكير النقدي بما

يسهم في إيجاد بيئة بحثية فاعلة.

وخلال الشهر الماضي، قدّم الدكتور صهيب خالق ندوة بعنوان: «المسارات المؤسسية أم الأيديولوجية لتحقيق الديمقراطية في المجتمعات الإسلامية؟»

تناول فيها عددًا من القضايا المحورية، من أبرزها:

١- هل تنسجم الحضارة الإسلامية مع مقتضيات العالم الحديث؟

٢- لماذا ترسّخت الديمقراطية في بعض الدول الإسلامية دون غيرها؟

٣- كيف يمكن للإيمان والتسامح والحرية أن تتعايش في إطار الدولة الإسلامية الحديثة؟

ويمكن مشاهدة التسجيلات الكاملة لهذه الندوات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ٤-إطلاق منصات رقمية جديدة لمركز غامدي باللغة البنغالية

في إطار جهوده الرامية إلى نشر الفهم الصحيح للدين على المستوى العالمي، وسّع مركز غامدي للتعلّم الإسلامي شبكة منصاته الرقمية بإطلاق قنواته الرسمية باللغة البنغالية على منصات فيسبوك وإنستغرام ويوتيوب خلال الشهر الماضي.

ويعمل المركز على نشر محتوى علمي وتعليمي مُدبلج إلى اللغة البنغالية بصورة منتظمة، بهدف إتاحة الفرصة للناطقين بهذه اللغة للاستفادة المباشرة من الطرح الإسلامي المتوازن وقضاياه الفكرية.

ويمكن للراغبين في متابعة هذه المنصات والاطلاع على أحدث المواد المنشورة زيارة الحسابات الرسمية لمركز غامدي على وسائل التواصل الاجتماعي.

## ٥- الدرس الأسبوعي في القرآن الكريم والحديث الشريف

واصل الأستاذ جاويد أحمد غامدي خلال شهر يونيو ٢٠٢٦م تقديم دروسه الأسبوعية المباشرة في تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، التي ينظمها مركز غامدي للتعلّم الإسلامي.

وفي دروس القرآن الكريم، تناول تفسير الآيات (١١٦–٢٢٧) من سورة الشعراء، والآيات (١–٨) من سورة النمل. أما في دروس الحديث الشريف، فقد تناول عددًا من الموضوعات المهمة، من أبرزها:

الأدعية الواردة في الصلاة، وفضل حمد الله والثناء عليه في الصلاة، والدعاء بعد تكبيرة الإحرام، والأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ.

ويمكن مشاهدة التسجيلات الكاملة لهذه الدروس عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ٦- «أفكار غامدي»

يُعدّ البرنامج الأسبوعي «أفكار غامدي»، الذي يقدّمه الأستاذ سيد منظور الحسن عبر منصة يوتيوب، من أبرز الوسائل التي تسهم في عرض أفكار الأستاذ غامدي ورؤاه بأسلوب موجز وميسّر يناسب مختلف فئات الجمهور.

وخلال شهر يونيو ٢٠٢٦، تناول البرنامج عددًا من القضايا العلمية والفكرية، من أبرزها:

أ- جزاء الأعمال الصالحة للمشرك

ب- الفرق بين الذنوب العقدية والذنوب العملية

ج- المعنى الحقيقي لغنى الله تعالى واستغنائه عن خلقه

د- أبرز المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالاجتهاد

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

### ٧- استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر

يقدّم الأستاذ الدكتور عمار خان ناصر، الباحث في مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، برنامج «استفسار»، وهو برنامج حواري قائم على الإجابة عن الأسئلة التي يوجّهها الجمهور في مختلف القضايا الدينية والفكرية.

وخلال حلقات شهر يونيو ٢٠٢٦، تناول البرنامج عددًا من المسائل المهمة، من أبرزها:

١- لماذا لم يرد ذكر رؤية الله تعالى في القرآن الكريم؟

٢- هل الأحاديث الواردة في الصحيحين منقولة بألفاظها؟

٣- كيف تُصنَّف السنة والحديث من حيث الحجية؟

٤- هل فُرض مفهوم نظم القرآن على النص القرآني من خارج بنيته؟

ويمكن متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

### ٨- برنامج «اسأل غامدي»

ينظّم مركز غامدي للتعلّم الإسلامي لقاءً إلكترونيًا شهريًا بعنوان Ask Ghamidi، يتيح للمشاركين فرصة توجيه أسئلتهم مباشرةً إلى الأستاذ جاويد أحمد غامدي في مختلف القضايا الدينية والأخلاقية، بهدف الحصول على إجابات مباشرة حول ما يثار لديهم من استفسارات.

وقد تناول لقاء شهر يونيو ٢٠٢٦م عددًا من الأسئلة المهمة، من أبرزها:

١- لماذا لم يعد سيدنا آدم عليه السلام إلى الجنة؟

٢- ما المبرر الأخلاقي لذبح الحيوانات؟

٣- هل يُحاسَب الإنسان إذا أهمل السعي إلى تحسين حياته الدنيوية؟

٤- متى يكون الإجهاض جائزًا؟

ويمكن مشاهدة التسجيل الكامل لهذه اللقاءات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ٩- حرمة الاعتداء بغير حق

تناول الكاتب المتميز الأستاذ سيد منظور الحسن، رئيس تحرير مجلة "إشراق"، أمريكا، في هذا المقال مفهوم البغي في ضوء الآيات القرآنية، مبيّنًا حقيقته وصوره الأخلاقية والشرعية المختلفة. وأوضح أن تجاوز الحدود باستغلال القوة أو النفوذ، والاعتداء على حقوق الآخرين بغير حق، يُعدّ من أعظم الذنوب، إذ يقود إلى الظلم والطغيان والاستكبار.

كما بيّن المقال أن جرائم مثل القتل، والسرقة، والربا، والميسر، واغتصاب أموال الناس، والإفساد في الأرض تندرج جميعها ضمن صور هذا الاعتداء المحرّم. ويمكن مطالعة هذا المقال في العدد الصادر الشهر الماضي من مجلة "إشراق"، أمريكا.

## ١٠- إطلاق دورة في اللغة العربية لفهم القرآن الكريم

أطلق مركز غامدي للتعلّم الإسلامي برنامجًا جديدًا لتعليم اللغة العربية بعنوان: «فهم القرآن من خلال النحو والصرف»، يهدف إلى تمكين الدارسين من إتقان القواعد الأساسية للغة العربية، ولا سيما علمي النحو والصرف، بما يؤهلهم لفهم معاني القرآن الكريم مباشرة.

ويُعدّ هذا البرنامج فرصة قيّمة للراغبين في بناء صلة مباشرة بكلام الله تعالى من خلال فهم لغة القرآن، بدلًا من الاقتصار على الاعتماد على الترجمات. ويمكن للراغبين في الالتحاق بالدورة الاطلاع على مزيد من التفاصيل عبر

الموقع الإلكتروني لمركز غامدي.

### ١١- خيار المجلس: الحديث والتفسيرات الفقهية

يناقش الأستاذ محمد حسن إلياس في هذا المقال بالنقد والتحليل الرأي الفقهي التقليدي المتعلق بخيار فسخ عقد البيع بعد إبرامه. وفي ضوء رؤية الأستاذ جاويد أحمد غامدي، يبيّن أن المقصد الحقيقي من توجيهات النبي ﷺ في هذا الباب ليس التمسك الحرفي بالإجراءات، وإنما تحقيق العدل، وحسن المعاملة، وإزالة أسباب النزاع بين المتبايعين.

كما يوضح المقال أن الأنظمة التجارية الحديثة أو العقود المكتوبة إذا نصّت على آلية محددة لفسخ عقد البيع، فإنها تُعدّ من الأعراف المعتبرة التي يُرجع إليها، لأن مقصد الشريعة في المعاملات لا يقتصر على الإلزام القانوني، بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ الأخلاق، والتيسير، والمروءة في التعامل بين الناس.

ويمكن مطالعة هذا المقال في عدد يونيو ٢٠٢٦ من مجلة "إشراق"، أمريكا.

### ١٢- سلسلة «تفهيم الآثار»

يواصل مركز غامدي للتعلّم الإسلامي تسجيل حلقات برنامج «تفهيم الآثار»، الذي يهدف إلى شرح آثار الصحابة والتابعين وبيان معانيها، إلى جانب الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالمرويات المختارة.

وخلال حلقات شهر يونيو ٢٠٢٦م، تناول البرنامج عددًا من الموضوعات المهمة، من أبرزها:

أ) فهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للقرآن الكريم

ب) فهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للقرآن الكريم

ج) حكم التفسير بالرأي

ويمكن للراغبين متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

### ١٣- أسئلة وأجوبة مع حسن إلياس

في برنامج Ask Hassan Ilyas، الذي يُبثّ عبر قناة Muslim Today على يوتيوب، أجاب الأستاذ محمد حسن إلياس خلال حلقات شهر يونيو ٢٠٢٦م عن عدد من الأسئلة العلمية والفكرية المهمة.

ومن أبرز القضايا التي تناولها البرنامج:

أ) الأحكام الشرعية المتعلقة بالتأمين على الحياة

ب) اجتهادات رسول الله ﷺ

ج) حقيقة تنزّه الله تعالى عن الزمان والمكان

د) مدى صحة الروايات الواردة في الأمر بقتل الوزغ في الإسلام.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

### ١٤- الأخلاق وعلم الأخلاق

يتواصل برنامج المحاضرات العلمية الذي يقدّمه الأستاذ الدكتور شهزاد سليم بهدف تعريف النخبة المتعلّمة بأفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي، وبخاصة القضايا التي تناولها في كتابه «ميزان».

وفي هذا السياق، سُجِّلت خلال شهر يونيو ٢٠٢٦م محاضرة جديدة بعنوان «الأخلاق وعلم الأخلاق»، ويمكن متابعة تسجيلها عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ١٥- الخانقاه الإلكترونية لمركز غامدي

في إطار اهتمامه بالتزكية والتربية الأخلاقية، يقدّم مركز غامدي للتعلّم الإسلامي برنامجًا أسبوعيًا بعنوان «الخانقاه الإلكترونية»، يشرف عليه الأستاذ معز أمجد، حيث يتناول مبادئ تزكية النفس، ويجيب عن أسئلة المشاركين المتعلقة بالتربية الإيمانية والسلوكية.

وخلال برامج الشهر الماضي، نوقشت مجموعة من الموضوعات، من أبرزها:

أعمال الصلاة وأذكارها، والتربية على دوام ذكر الله من خلال الصلاة، وسبل التخلّص من الغضب وإصلاح القلب.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه اللقاءات عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ١٦- حلقة دراسة الإسلام (Islam Study Circle)

يعقد الأستاذ الدكتور شهزاد سليم لقاءً شهريًا بعنوان «حلقة دراسة الإسلام» (Islam Study Circle)، يتناول فيه موضوعات دينية وأخلاقية واجتماعية متنوعة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. ويتألف هذا اللقاء من ثلاثة محاور رئيسة.

وخلال جلسة شهر يونيو ٢٠٢٦م، جاءت الموضوعات المطروحة على النحو الآتي:

ففي محور القرآن الكريم كان عنوان الدرس «الصلاة: ماحيةٌ للذنوب»، وفي محور الحديث الشريف «اجتناب مواطن التهمة»، أما محور الكتاب المقدس (الإنجيل) فكان بعنوان «محبة الله».

واختُتم اللقاء بالإجابة عن أسئلة المشاركين المتعلقة بهذه الموضوعات.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

### ١٧- بدء التسجيل في مدرسة الأحد (Sunday School)

أعلن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي عن بدء التسجيل في برنامج «مدرسة الأحد ٢٠٢٦»، المخصّص للتربية الفكرية والأخلاقية للأطفال.

ويهدف البرنامج إلى تعريف الأطفال بحقائق الإسلام بأسلوب تربوي شيّق، ويشتمل منهجه على دراسة القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والقيم الإسلامية الأساسية، بما يساعدهم على اكتساب فهمٍ صحيح لدينهم، وبناء شخصية متوازنة راسخة الأخلاق.

وسيبدأ التسجيل الرسمي في البرنامج اعتبارًا من شهر يوليو ٢٠٢٦، ويمكن للراغبين الاطلاع على مزيد من التفاصيل وإتمام عملية التسجيل عبر الموقع الرسمي لمركز غامدي.

### ١٨- ملخص باللغة الإنجليزية لسلسلة «ثلاثة وعشرون اعتراضًا»

يواصل الأستاذ شهزاد سليم تقديم ملخصات باللغة الإنجليزية للموضوعات التي تناولتها سلسلة «٢٣ اعتراضًا»، بهدف إتاحة خلاصات موجزة وشاملة للنقاشات السابقة أمام الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية.

وخلال شهر يونيو ٢٠٢٦م، قدّم ملخصًا لموضوع «اختلاف القراءات»، الذي سبق تناوله ضمن السلسلة. وتهدف هذه الحلقات إلى تقريب أبرز نتائج النقاشات المطوّلة في صورة مركزة وواضحة، ويمكن مشاهدة تسجيلاتها عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.

## ١٩- حقيقة الخلاف بين الشيخ أمين أحسن الإصلاحي والدكتور إسرار أحمد

يواصل الكاتب القدير الأستاذ نعيم أحمد بلوش نشر فصول كتابه «حياة أمين» في مجلة "إشراق"، أمريكا، وهو عمل يتناول السيرة العلمية والفكرية للشيخ أمين أحسن الإصلاحي.

وفي الحلقة المنشورة في عدد يونيو ٢٠٢٦م، سلّط الكاتب الضوء على طبيعة العلاقة التي جمعت الشيخ أمين أحسن الإصلاحي بالدكتور إسرار أحمد، مستعرضًا ما كان بينهما من روابط علمية وشخصية، ثم أسباب الخلاف التي نشأت بينهما، والتطورات التي انتهت بانقطاع تلك العلاقة، مع تقديم قراءة تاريخية وتحليلية لمختلف مراحلها.

## ٢٠- العلم والحكمة: مع غامدي

واصل الأستاذ جاويد أحمد غامدي خلال شهر يونيو ٢٠٢٦م تقديم برنامجه الأسبوعي «العلم والحكمة: مع غامدي» الذي يُبثّ عبر قناة Dunya News.

ومن أبرز الأسئلة التي تناولتها حلقات هذا الشهر:

١- كيف ينبغي التعامل مع الجار ضيق الأفق كثير الخصومة؟

٢- لماذا لم يُدخل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه ضمن أعضاء مجلس الشورى؟

٣- هل تستحق الأمة التي تكذّب نبيها العذاب الإلهي؟ وما سبب نزول سورتي الفلق والناس؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة المؤسسة على منصة يوتيوب.

## ٢١- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت مع الدكتور شهزاد سليم

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم جلساته الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت، التي تهدف إلى مساعدة الأفراد على معالجة المشكلات الأسرية والاجتماعية في ضوء المبادئ الأخلاقية وأحكام الشريعة.

وقد صُمّمت هذه الجلسات لتلبية احتياجات الراغبين في الحصول على مشورة موثوقة ومخلصة بشأن قضاياهم الخاصة. وخلال شهر يونيو ٢٠٢٦م، عُقد أكثر من ثلاثين جلسة استشارية، ركزت بصورة رئيسة على التحديات التي يواجهها الآباء والأمهات، والقضايا النفسية والتربوية المتعلقة بالشباب، مع السعي إلى تقديم حلول عملية مناسبة لهذه المشكلات.

## ٢٢- إصدار الفتاوى والاجتهادات الشرعية

يواصل مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، الولايات المتحدة الأمريكية أداء رسالته في تقديم الإرشاد الفكري للمسلمين، من خلال بيان التطبيقات الشرعية المعاصرة للقضايا الدينية والقانونية.

وفي هذا الإطار، صدرت خلال الشهر الماضي مجموعة من الفتاوى تناولت مسائل النكاح، والطلاق، والميراث، إلى جانب عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. وقد قام الأستاذ محمد حسن إلياس بإعداد هذه الفتاوى في ضوء المنهج الفكري للأستاذ جاويد أحمد غامدي.

ويؤكد المركز أن الفتوى تمثل رأيًا شرعيًا واجتهادًا علميًا، ولا تُعد حكمًا قضائيًا أو قرارًا قانونيًا مُلزمًا.

## ٢٣- تدريس «البيان» باللغة الإنجليزية

واصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم دروس تفسير «البيان»،

تفسير الأستاذ جاويد أحمد غامدي للقرآن الكريم، باللغة الإنجليزية. وخلال شهر يونيو ٢٠٢٦، تناول شرح الآيات (١٣–٦٣) من سورة التوبة.

وتهدف هذه السلسلة التعليمية إلى إتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين الناطقين باللغة الإنجليزية للتعرّف مباشرةً إلى هذا المنهج التفسيري المعاصر، والاستفادة من رؤيته في فهم القرآن الكريم.

ويمكن مشاهدة تسجيلات جميع هذه الدروس عبر قناة مركز غامدي للتعلّم الإسلامي على منصة يوتيوب.